
مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
هدية
مجانية مع العدد
العلمانية

• صاحبة الامتياز •
جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة محمد صفوت نور الدين

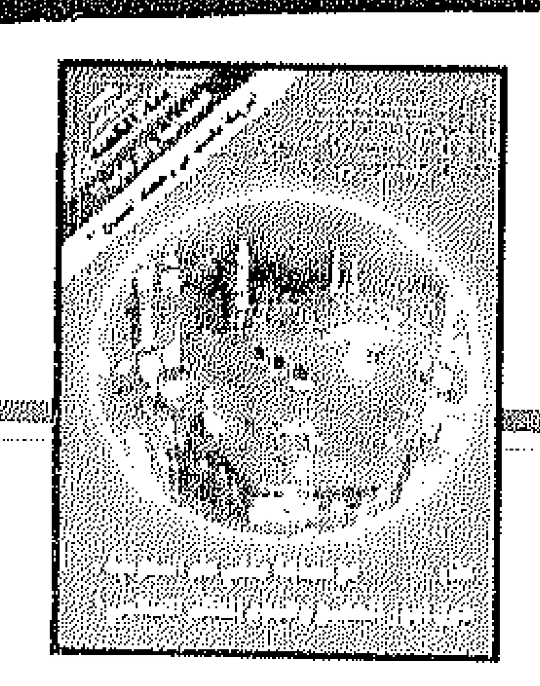
التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

المشرف العام
د. جمال المراكبي

اللجنة العلمية
زكريا حسيني
جمال عبد الرحمن
مجدي عرفات

في هذا العدد



الافتتاحية : الرئيس العام : العلمانية والإرهاب ٢
حديث الشهر : د. جمال المراكبي : « الخشوع » ٥
باب التفسير : د. عبد العظيم بدوي : « سورة المجادلة » [١] ٨
باب السنة : الرئيس العام : « بناء الكعبة » ١٢
موضوع العدد : « مواسم الخيرات » : خالد عبده ١٧
حوار التوحيد : إعداد : إبراهيم رفعت ٢١
منزلة المسجد في الإسلام : يوسف محمد سليمان ٢٦
الإعلام بسير الأعلام : مجدي عرفات ٢٩
أمريكا تكشف عن وجهها القبيح : بقلم عبد الرازق السيد عيد ٣١
أسباب النصر الموعود على شرذمة اليهود : بقلم د. الوصيف علي حزة ٣٤
واحة التوحيد ٣٦
مقتطفات من صناديق القمامة الماركسية : مصطفى درويش ٣٨
أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين : جمال عبد الرحمن ٤٠
احذروهم فإنهم شياطين : حسين الدسوقي ٤٣
صور من التبرك السني والبدعي : معاوية محمد هيكل ٤٥
باب الفتاوى : يجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام ٤٨
فتاوى سماحة الشيخ ابن عثيمين ٥١
تحذير الدعية من القصص الواهية : علي حشيش ٥٣
نتيجة المسابقة الصيفية للشباب ٥٩
رفقا بعوام المسلمين : علي الوصيفي ٦٠
اقرأ من مكتبة المركز العام : علاء خضر ٦٢
قصيدة : الحج ركن ذو مقام : حسن أبو الغيط ٦٤
بين السنن والمبتدعات : محمد عبد السلام الشقيري ٦٥
من روائع الماضي : عبد الغفار المسلاوي ٦٧
كشاف مجلة التوحيد لعام ١٤٢٢ هـ ٦٩

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير جمال سعد حاتم مدير التحرير الفني حسين عطا القراط

التحرير
٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة
ت: ٣٩٣٦٥١٧
فاكس: ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات:
ت: ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي:
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار
السنة المحمدية

ثمن النسخة:
مصر جنيه واحد، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، العراق ٧٥٠ فلساً، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني.

السلام عليكم

إنصاف من النفس

بعثت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب- شقيقة الحسن والحسين، وكانت زوجًا لعمر ابن الخطاب، رضي الله عنهم جميعًا- إلى امرأة ملك الروم بطيب وشيء يصلح للنساء مع البريد، فأبلغه إليها، فأهدت امرأة الملك إليها هدية منها عقد فاخر. فلما رجع البريد أخذ عمر ما معه ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمعوا وأعلمهم الخبر، فقال القائلون: هو لها بالذي كان لها، وليست امرأة الملك بذمة فتصانعك(1). وقال آخرون: قد كنا نهدي لنستثيب(2). فقال عمر: لكن الرسول رسول المسلمين، والبريد بريدهم، والمسلمون عظموها في صدرها. فأمر بردها إلى بيت المال، وأعطاها بقدر نفقتها.

وهكذا أئمة الإسلام الحق؛ لا يجعلون المصالح العامة خادمة لمصالحهم الخاصة، ولا سلطانهم الأعظم سبيلاً لنيل فاخر الهدايا، إنه الورع وغنى النفس، والعفة والقناعة!!

١ - تصانعك: أي تجاملك وتحابيك لتستميلك.
٢ - نستثيب: أي نطلب الثواب.

الرئيس العام

المراسلات
باسم المشرف العام

المجلة Mgtawheed@hotmail.com
الرئيس العام Safwat noreldin@hotmail.com
رئيس التحرير Gshatem@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

العلمانية والإرهاب!!

بقلم: الرئيس العام

التوحيد

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه... وبعد:

إن دين الإسلام الذي بعث الله تعالى به النبي الخاتم دين جامع بين النص الكامل والفهم الثاقب والتطبيق الدقيق، أما النص فقد قيض الله تعالى له أسباب الحفظ؛ لأنه وعد بذلك، فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، وأما الفهم والبيان فقد جعله الله سبحانه منَّة منه ونعمة، فقال جل شأنه: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [القيامة: ١٦- ١٩]، وبعث بسببه رسوله ﷺ، فقال سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

القرآن والسنة محفوظان !!

فنص القرآن محفوظ حفظًا كاملاً، ونص السنة محفوظ أيضًا حفظًا قريبًا من ذلك، بما ينشط العقول للبحث عن المعاني وفهم الأحكام المستنبطة منها، لكن الذين غاب عنهم العلم اغتروا بأباطيل فرددوها.

ولقد بشر النبي ﷺ ببقاء الفهم والعمل، لكنه على حالتين:

الأولى: حال أهل القرون الثلاثة الأولى - القرون الخيرة - وهي التي أرست قواعد أهل السنة والجماعة، حيث كانت وفرة أهل العلم من الأئمة والعلماء.

الثانية: حالة بقية القرون إلى قيام الساعة، وفيها قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».

أما واقع التطبيق فإن الهجمات الصليبية على العالم الإسلامي التي جاءت في أواخر الدولة العباسية وأيام الدولة العثمانية، أصابت الواقع التطبيقي للشريعة الإسلامية في بلاد المسلمين في كثير من أمورها، فأخذت في إزاحتهم تدريجيًا عن التطبيق العملي لشرع الله تعالى، إلى تطبيق مناهج غربية أو شرقية لتصبح قوانين حاكمة أو عادات متحكمة في بلاد الإسلام.

ولقد أخرج أحمد في «مسنده» عن فيروز الديلمي مرفوعًا: «لينقضن الإسلام عروة عروة كما ينقض الحبل قوة قوة». وعن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: «لينقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضًا الحكم، وآخرهن الصلاة». يعني كلما بعد بالناس الزمان كلما ترك أحكام الإسلام أكثر.

نصوص الإسلام باقية !!

جملة ما ذكرناه تعني أن المسلم اليوم يسمع ويرى نصوص الإسلام باقية في كتب تنشر أو إذاعات تسمع، وعلى مخالفي ذلك أن ييأسوا من إزالة ذلك النص أو تحريفه ؛ لأن الذي حفظه هو الله تعالى ؛ لتبقى حجته قائمة على الخلق، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، فالمسلم يجد نصوص الشرع الإسلامي، ولا يرى واقع التطبيق لهذه النصوص فيصبح أكثر ما يكون حاجة لمجالسة العلماء الذين يوضحون له الفهم الصحيح ؛ حتى لا يضل المسلم في فهمه.

أباطيل وترهات العلمانيين !!

والعلمانية والعلمانيون لا يريدون لأقوال العلماء أن تسمع ولا لأفهامهم أن تنتشر فيشغبون لذلك، فيملأون الدنيا ضجيجًا، يعرفه كل من سمعه أنه أباطيل وترهات، فليس لهم من حجة مقنعة ولا كلمة منطقية ولا عبارة سوية، إنما هي نفثات صدر حقود أو زفرات فاسق عربيد أو استغاثات ملحد عميت بصيرته، أو كلمات لاهث مستغرب أو مستشرق يرى السراب فيحسبه ماءً فيلهث نحوه.

هؤلاء العلمانيون يتمنون لو غيبوا شمس العلماء، وأظلموا وسائل التنوير، وأوهموا الناس أن الصواب في غير قول العلماء، فأطلقوا أقلامهم بكلمات ورسوم يهزءون بها من دين الله، فهم أحفاد ابن سلول، بل مسيلمة الكذاب والعنسي وسجاح وأبي لهب.

والعلمانية لفظة ليست صحيحة في القياس اللغوي، سواء كانت النسبة إلى العلم أو العالم، ولكنها تستخدم ترجمة لكلمة إفرنجية بمعنى «لا دينية»، وقد جاءت تلك النزعة في أوربا ردًا على تسلط رجال الدين مما تسبب في تخلف حضاري، فأراد بعض المفسدين نقل ذلك لبلاد الإسلام، مع أن الإسلام لا يوجد به رجال دين بالمفهوم الغربي، وليس لدين الإسلام سطوة تحدث التخلف الحضاري، بل إن الإسلام في منهجه هو عين الرقي الحضاري، وهذا مجال دراسات واسعة في مجالات كثيرة قائمة في المؤسسات العلمية على قدم وساق أزهلت العلماء الأثبات بنتائجها الفذة القيمة.

المفهوم الغربي والوحش الأمريكي الهائج !!

لذا فإن المفهوم الغربي لرجال الدين هو الدافع اليوم للوحش الأمريكي في هياجه يطالب بلاد المسلمين بتعديل مناهج الإسلام، كما قال بعض الكُتاب: «إن أمريكا تريد إسلامًا معدلاً، لا إسلامًا معتدلاً» !!

وقد ورد في كتاب «بيان للناس من الأزهر الشريف» (٥٨/٢) قالوا: الإسلام يرفض العلمانية، والمسلمون ليسوا في حاجة إليها، وإنما هم في حاجة إلى فهم دينهم فهمًا صحيحًا، وتطبيقه تطبيقًا سليمًا كاملاً، كما فهمه الأولون وطبقوه، فكانوا أساتذة العالم في كل فنون الحضارة والمدنية الصحيحة، وضعف المسلمين وتأخرهم ناتجان عن الجهل بحقائق الدين، وبالتالي عدم العمل بما جاء به من هدى، وبالجهل قلدوا غيرهم في مظاهر حضارتهم، وآمنوا بالمبادئ التي انطلقوا منها، دون عرضها على مبادئ الإسلام ؛ لأنهم لا يعرفون عنها إلا القليل. (انتهى).

التعتيم العلماني... وحجب أصوات الحقيقة !!

في ظل هذا التعتيم العلماني وحجب الصوت الذي يعرف حقائق الدين كما طبقها النبي المبعوث والصحابة وأئمة الهدى من القرون المفضلة. في ظل هذا التعتيم مع وجود النصوص التي لا طاقة لأي قوة من دون الله أن تزيلها أو تحرفها، كل ذلك هو الذي ولَّد الأفهام المغلوطة من الغلو والفحش الذي تعارف الناس عليه اليوم باسم «الإرهاب» أو «التطرف»، وغير ذلك من المصطلحات، ولا عودة إلى الاعتدال والالتزام إلا أن يبقى صوت العلماء عاليًا مرتفعًا، وإزالة الإرهاب الفكري العلماني الذي يجتاح وسائل الإعلام ويقهر كل الأصوات الواعية وأصحاب الأفهام السوية.

لم يدرك أن الإنسان ليس كالحيوان

إن محاولات كثيرة لتسيير الإنسان وفق برامج هي أشبه ما يكون بتربية الحيوان، فهناك تجارب شرقية على تربية الإنسان في تجمعات بعيدًا عن الأسرة، والأسرة نظام فطري لا يصلح الإنسان خارجه، والتجربة التي فشلت في الغرب الملحد قد وسعها الغرب، فغيبوا عن البيوت الرجل «الأب» بعد إقناع المرأة أن المساواة تعني إزالة القوامة التي يكلف بها الرجل، وأن الحرية تعني أن تكون المرأة بمفاتنها وسيلة لترويج السلع وكسب المال، فخرجت المرأة من البيت الذي غاب عنه الرجل، ثم انتهزوا ذلك ليغذوا الطفل بثقافة صناعية، أدت إلى خروج أجيال تشتهي رؤية الدماء وتستهين بكل الحرمات، فكانت عصابات الأطفال، وانتشار الرعب والخوف، ونشأت صور من الشذوذ تعددت وتنوعت تنوعًا مذهلاً تنخلع القلوب لهوله. وما ذلك كله إلا بسبب محاولة برمجة الإنسان برمجة صناعية بعيدًا عن بناء الأسرة المترابط، ذلك أن الغرب لم يدرك أن الإنسان ليس كالحيوان في إجراء التجارب عليه، فنقل العالم الغربي التجارب الحيوانية ليطبقها على الإنسان، فكان هذا الذي نراه من فساد عريض عم البلاد وأزال الأمن وأفسد الأعراض وسفك الدماء واستباح الأموال.

محاربة العلمانيين لفهم القرآن والسنة!!

هذا، وإن التيار العلماني يحارب بضراوة الفهم الإسلامي النابع من القرآن والسنة، ويريد أن ينقل واقع المجتمعات الغربية بعجره وبجره ويظن أن يستطيع أن يُبقي الإسلام شعائر تعبدية لا تحكم حياة المسلم في بيته وسوقه وقضاياه وسائر أحواله في دنياه. وهذا أمر مستحيل ؛ لأن الغرب لم يفلح في ذلك إلا بسببين:

الأول : غياب النص الشرعي، حيث حرفوا كتبهم، فلم يبق لهم كتاب بين أيديهم، إنما هي قصص كتبها كثير من الكتاب، فعلى غلاف طبعة من كتابهم المقدس المدعم بالصور كتب ناشروه: «الكتاب المقدس عدد كبير من القصص كتبه عدد كبير من الكتاب». وفي إنجيل لوقا قال: «إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانيين وخدامًا للكلمة رأيت أنا أيضًا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن اكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثا وفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به».

الثاني : نظام رجال الدين الذي جعل منهم واسطة بين الله وبين خلقه يبيعون الجنة ويعطون صكوك الغفران ويعدلون الشرع كما يريدون بأهوائهم.

ولكن الإسلام يتميز بميزات منها :

أولاً : وجود النص الشرعي المحفوظ الذي لا طاقة لأحد أن يزيله.

ثانيًا : بقاء طائفة من أهل العلم يعملون بالشرع إلى قيام الساعة، وأن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد للناس دينهم.

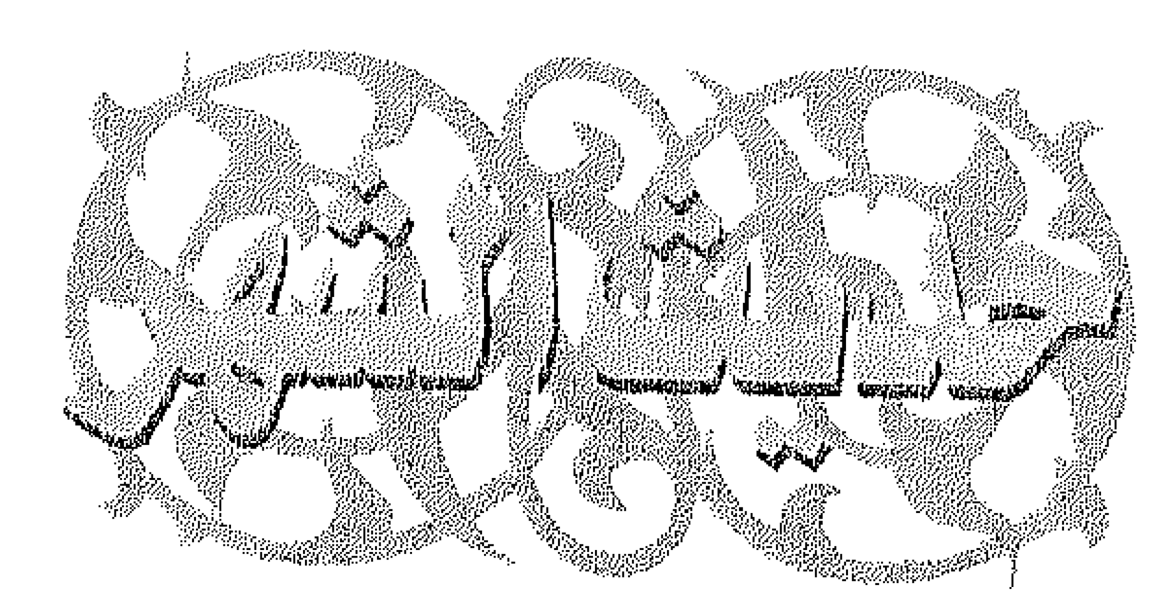
ثالثًا : حفظ التاريخ للمثال التطبيقي للشرع الذي يتمثل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ودول الإسلام من بعده قرونًا طويلة.

التيار العلماني عاجز أمام نص الشرع!!

فهذا التيار العلماني عاجز أمام نص الشرع يريد تحريف نصه إن استطاع، والله يرد كيدهم في نحورهم، لكنه يحاول جاهدًا حجب الفهم الصحيح حتى لا يصل إلى الناس، ومع غياب الواقع التطبيقي للشرع يتكون الغلو والتطرف والإرهاب، فالعلمانية هي البيئة التي نبت في ظلها التطرف والغلو والإرهاب، وكانوا هم أول من يشكو منه ؛ لأن الله عز وجل «جعل من طلب الأمر بغير حله عوقب بضده». فلما طلبوا زاعمين أن مناهجهم تأتي بالأمن، والله عز وجل قال : ﴿ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

فطلبوا الأمن بغير حله وقع بهم العقاب بضده الإرهاب والتطرف والغلو، ولا رجوع عن ذلك إلا بشرع الله، نفهمه كما فهمه الصحابة وأئمة الهدى.

والله من وراء القصد.



بقلم د. جمال المراكبي

الخشـــوع

التوحيد

الخشوع في اللغة: الانخفاض والذل والسكون، ويجمع ذلك كله الخضوع والضراعة، فالخضوع في البدن والضراعة في القلب، والخشوع يكون في القلب والبدن، في السمع والبصر والعظم والعصب، ولهذا كان رسول الله ﷺ يقول في ركوع الصلاة: «اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي». مسلم (٧٧١).

والخشوع معنى يلتئم من التعظيم والمحبة، والذل والانكسار، فهو قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذل واستشعار عظمة ذي الجلال والإكرام.

درجات الخشوع(١)

والخشوع على ثلاث درجات:

الأولى: التذلل للأمر، والاستسلام للحكم، والاتضاع لنظر الحق.

أما التذلل للأمر فهو تلقي الأوامر الشرعية بذلة القبول والانقياد والامتثال، مع إظهار الضعف والافتقار إلى هداية الرب لمعرفة الأمر الشرعي، وإعانته عليه حال فعله، ثم قبوله بعد ذلك.

والاستسلام للحكم الشرعي يكون بقبوله وعدم معارضته برأي أو شبهة أو شهوة، وكذلك الاستسلام للحكم القدري يكون بالرضا بالقضاء وعدم تلقيه بالتسخط والكراهة والاعتراض.

والاتضاع لنظر الحق بمعنى تواضع القلب والجوارح وانكسارها لنظر الرب إليها واطلاعه على ما في القلب والجوارح، فلا يجترئ على المعاصي مع علمه بنظر الرب إليه، ولا ينصرف إلى غير الله تعالى، وقد نظر الله إليه، ونصب وجهه لوجه عبده فيخاف من نظر الرب تعالى بالاطلاع عليه، والقدرة عليه.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى. فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١]، ولهذا قال بعض السلف الصالح: «لا تجعل الله أهون الناظرين إليك» فتستحي من اطلاع بعض العباد عليك، ولا تستحي من اطلاع رب العالمين عليك ونظره إليك، وبهذا يتحقق مقام الإحسان، أن تعبد ربك كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

الدرجة الثانية: ترقب آفات النفس والعمل، ورؤية فضل كل ذي فضل عليك. ويتحقق ذلك بالنظر إلى عيوب نفسك وتقصيرها في حقوق الله وحقوق العباد، وعدم الاغترار بالعمل، وشكر صاحب المنة عليك على فضله، ولهذا فلا يكتمل التعبد إلا بمطالعة عيب النفس، ومشاهدة منة الله تعالى من الهداية والإعانة والتوفيق، ولهذا شرع لنا المولى تبارك وتعالى الاستغفار بعد العمل الصالح، فبعد الصلاة يستغفر العبد ربه ثلاثًا كما كان هدي النبي ﷺ، وبعد الإفاضة من عرفات وذكر الله تعالى يستغفر العبد ربه، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩].

الدرجة الثالثة: حفظ الحرمة عند المكاشفة، وتصفية الوقت عن مراءاة الخلق. فإذا كشف الله للمؤمن عن بشارة من المبشرات كرؤيا صالحة أو ثناء أهل الخير أو غير ذلك لم ينبسط ويُدل ويعجب، بل يزداد وجلاً وخوفًا وخشوعًا، وقد كان السلف يخافون من ظهور الكرامة أن تكون استدراجًا، ويزدادون بالبشارات خوفًا وطمعًا

وعملاً صالحًا، ولا يهتم المؤمن إلا بإخلاص العمل لله، وإخفاء حاله عن الناس كخشوعه وحرصه على الخيرات، ولهذا كان الصالحون يقولون لمن أثنى عليهم ومدحهم على أعمالهم: «اللهم اجعلني خيرًا مما يقولون، واغفر لي ما لا يعلمون». ويقول قائلهم: لو كان للمعاصي رائحة لابتعد الناس عني.

والله لو علموا قبيح سريرتي
لأبى السلام عليَّ من يلقاني
ولأعرضوا عني وملوا صحبتي
ولبؤت بعد كرامةٍ بهوان

خشوع المؤمنين وخشوع الكافرين

الخشوع سمة من سمات المؤمنين المتقين، ومنهاج لحياتهم لأنهم عرفوا الله العظيم بأسمائه وأوصافه وقدرته وعلموا ضعف نفوسهم وحاجتهم إلى الله عز وجل وافتقارهم إليه، ولهذا خشعت قلوبهم وجوارحهم لله رب العالمين وألانوا الجانب لإخوانهم من المؤمنين، ولكنهم يعتزون بعبوديتهم لله، وجهادهم في سبيله، فهم كما يقول ربهم سبحانه: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

ولقد أثنى الله تعالى على عباده المؤمنين الخاشعين في كتابه الكريم في مواضع عديدة فقال سبحانه: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩، ٩٠].

فاستجاب الله دعاء نبيه زكريا حين طلب الذرية الصالحة، وأصلح له زوجه لتنجب الذرية بعد أن كانت عاقرًا، ووهب له يحيى مصدقًا بكلمة من الله وسيدًا وحصورًا ونبيًا من الصالحين، ثم أثنى على هذه الأسرة المؤمنة بأنهم يسارعون في الخيرات ويحرصون على الطاعات، ويدعون ربهم رغبًا ورهبًا، خوفًا وطمعًا، خاشعين خاضعين متذللين لله رب العالمين، فكان من فضل الله تعالى أن استجاب لهم وأصلح أحوالهم ورضي عنهم.

وأثنى الله على المؤمنين الخاشعين من أهل الكتاب الذين آمنوا بالكتاب الأول، وآمنوا بما أنزل على محمد ﷺ ولم يمنعهم الحسد ولا الكبر من متابعة الحق، ولم يحرفوا الكلم عن مواضعه ليشتروا بآيات الله ثمنًا قليلاً تافهًا حقيرًا كحب الزعامة والرياسة والمال كما فعل المستكبرون الكافرون، بل خشعوا لله وخضعوا، وآمنوا بالله ورسله، ولم يفرقوا بين أحد من رسله، ولذلك وعدهم الله الأجر العظيم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٩].

وهدد الله الذين ترددوا وأحجموا عن الإيمان بمحمد ﷺ وبالقرآن الكريم، وأثنى على المؤمنين الخاشعين الذين أوتوا العلم فقال: ﴿قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا. وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً. وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩].

وعاتب الله المؤمنين، وحثهم على الاجتهاد في تحصيل الخشوع لله، وتدبر آياته، وحذرهم طريقة المستكبرين من الذين أوتوا الكتاب من قبلهم، فلم يستمروا على العمل به والانقياد له، بل طال عليهم الزمان، فضعف إيمانهم وزال يقينهم وقست قلوبهم وغفلوا عن الحق، فقال سبحانه: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

فما أحوج القلوب المؤمنة إلى أن تُذكر بما أنزله الله عز وجل، وأن تتدبر كلام الله، فإن الغفلة تتسلل إلى القلوب فتسبب قسوة القلب، وجمود العين، ولهذا كان ابن عمر إذا تلا هذه الآية يقول: «بلى يا رب، بلى يا رب».

يا قسوة القلب ما لي حيلة فيكِ
ملكتِ قلبي فأضحى شر مملوكِ
حجبتِ عني إفادات الخشوع فلا
يشفيكِ ذكر ولا وعظ يداويكِ

وما تماديك من كثف الذنوب
ولكن الذُنوب أُراها من تماديكِ
يا نفس توبي إلى الرحمن مخلصةً
ثم استقيمي على عزمٍ ينجيكِ
واستدركي فارط الأوقات واجْتهدي
عساك بالصدق أن تمحي مساويكِ
واسعي إلى البرِ والتقوى مسارعة
فربما شُكرتْ يومًا مساعيكِ
والصالحاتِ ليوم الفاقةِ ادخري
في موقفٍ ليس فيه من يواسيكِ
وأحسني الظنَ بالرحمن مسلمةً
فحسنُ ظنك بالرحمن يكفيكِ

فإذا خشع المؤمن بين يدي ربه وخالقه ومولاه حبب الله إليه طاعته ويسرها عليه، فوجد فيها أنسه وراحته وقرة عينه، واستشعر المحبة لله والمهابة والتعظيم له سبحانه، ولدينه وشرعه، واستشعر بمناجاته لقاء ربه والعرض عليه، فأحب هذا اللقاء وأحب العبادة والصلاة لأنها تُعَجِّل له هذا اللقاء في الدنيا فاستعان بالصلاة واستعان بالصبر على الطاعة فخشع قلبه لله، وخشعت كل جوارحه.

قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ. الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٥، ٤٦].

أما الكافرون المعاندون الذين استكبروا عن طاعة الله وعبادته، فقست قلوبهم، وران- غطى- عليها ما يكسبون من الذنوب والخطايا والكفر والتكذيب فلم يعرفوا لله حقًا، ولم يرجوا لله وقارًا ولم تخشع قلوبهم لله، ولم تطمئن لذكر الله فأولئك لا يخشعون لله إلا إذا عُرضوا على النار، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ. تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ. قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ. أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ [النازعات: ٦- ٩]، ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لاَ عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَت الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨]، ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ. مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: ٧، ٨]، و﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ. خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [المعارج: ٤٣، ٤٤].

فما كان أحوجهم إلى الخشوع لله في الدنيا ليغفر الله ذنوبهم ويؤمنهم يوم الفزع الأكبر، قال أصدق القائلين: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

خشوع النفاق

يحرص بعض الناس على إظهار الخشوع أمام الناس، فتراه يحني جبهته ويتماوت في مشيته، ولا يكاد يفارق مسبحته يعبث بحباتها ليوحي للناس أنه من الذاكرين، فإذا خلا بمحارم الله انتهكها، وربما تفضحه عينه، أو فلتات لسانه، وربما أظهر التمرد على أحكام الشرع مدعيًا أنه من أرباب الحقائق العالمين بالبواطن، ويكثر هذا في المدعين للزهد والتنسك من المتصوفة، الداعين للبدعة، المخالفين لهدي النبي ﷺ وهدي الراشدين، وسلف الأمة الصالحين.

ولقد كان السلف الصالح يحذرون من هذا الخشوع الكاذب ويسمونه خشوع النفاق، فكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول: إياكم وخشوع النفاق، فقيل له: وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعًا، والقلب ليس بخاشع.

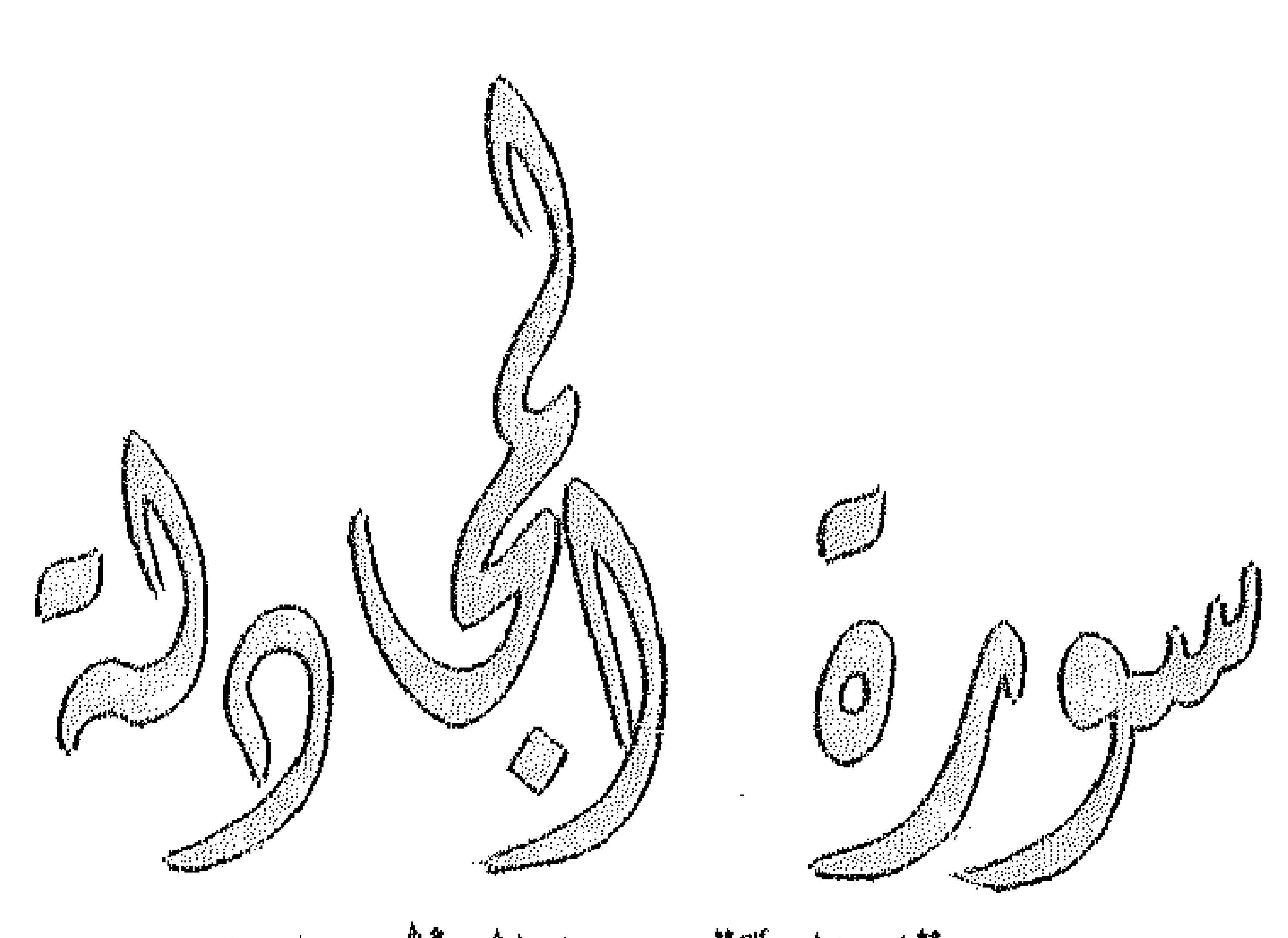
فاللهم إنا نعوذ بك من خشوع النفاق، ونعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يُسمع.

الهوامش

(١) مدارج السالكين (١/٥٥٩)، وما بعدها.

باب التفسير

الحلقة الأولى



بقلم الدكتور عبد العظيم بدوي

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ. الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ. وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ. فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ. إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ. يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المجادلة: ١- ٦].

بين يدي السورة

سورة مدنية، شأنها شأن السور المدنية في الاهتمام بجانب التشريع وبيان الأحكام، وقد استفتحت بالحديث عن مجادلة خَوْلَةَ بنتِ ثعلبةَ رسولَ الله ﷺ في زوجها أوس بن الصامت، الذي كان قد جعلها عليه كظهر أمه، فنزل الوحي بالإنكار على الذين يظاهرون من نسائهم، وبحكم الظهار إذا صدر من رجل، فحلّ بذلك مشكلة خَوْلَة، ومشكلة غيرها من النساء اللاتي يظاهرُ منهنّ أزواجُهنّ، وذكرت السورةُ انقسام الناس قسمَيْن: قِسْمٌ مؤمنٌ بالله واليوم الآخر، لا يوادّون من حادّ الله ورسوله، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم. وقِسْمٌ لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، يوادّون من حادّ الله ورسوله، وذكرت السورة عاقبة كلٍّ من القِسْمين، فقالت عن الأول: ﴿ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾، وقالت عن الثاني: ﴿ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾.

ومع هذا فقد تضمنت السورة بعض التوجيهات والتعليمات للمؤمنين تأتي في موضعها إن شاء الله.

تفسير الآيات

هذه المجادلة التي سُميت بها السورة وقعت بين رسول الله ﷺ وبين خَوْلَة بنت ثَعْلَبة، في زوجها أَوْس بن الصامت،

وكان شيخًا كبيرًا به لمم، فكان سريع الغضب، دخل يومًا على خَوْلَةَ فأمرها بشيء، فكأنها تأخّرت عليه، فقال لها: أنت عليَّ كظهر أُمي. ثم تركها وخرج، فجلس في نادي قومه ساعةً، فنسي ما كان منه، فرجع إلى أهله فراودها عن نفسها، فقالت: لا والله، لا أمكّنك من نفسي وقد قلتَ ما قلتَ. قالت: فوثب عليّ، فغلبتُه بما تغلب المرأةُ الشيخَ الكبير، ثم خرجت إلى جارتي فاستعرت جلبابًا، ثم أتيتُ رسول الله ﷺ وهو في بيت عائشة، فقلتُ: يا رسولَ الله، إنَّ أَوْسًا تزوّجني وأنا شابةٌ مرغوبٌ فيّ، حتى إذا أفنى شبابي، ونَثَرت له بطني، جعلني عليه كظهر أمّه. فقال لها رسول الله ﷺ: «ما أراك إلا قد حرُمْتِ عليه». قالت: يا رسول الله، إنّ لي منه أولادًا، إن ضممّتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتُهم إليّ جاعوا، فقال رسول الله ﷺ: «ما أراكِ إلا قد حَرُمْتِ عليه». قالت: إذنْ أشتكي إلى الله. فبينما هي تجادل رسول الله ﷺ ويجادلها، إذ تغشّى رسول الله ﷺ ما كان يتغشّاه عند نزول الوحي، فعرفت ذلك عائشة رضي الله عنها، فأمرت المرأة أن تتنحى عن رسول الله ﷺ، فلما كُشِفَ عن رسول الله ﷺ قال: «أين المرأة؟» قالت: ها أنا يا رسولَ الله. فتلى عليها صدرَ هذه السورة الكريمة، ثم قال: «مُريه فليعتق رقبة». قالت: والله ما يملكُ إلا رقبته. قال: «مُريه فليصمْ شهرين متتابعين». قالت: والله ما به من قدرة على الصيام. قال: «فمُريه أن يُطعم ستين مسكينًا». قالت: والله ما عنده ما يُطعمُه، فقال رسول الله ﷺ: «فأنا أعينه بشيءٍ من التمر». قالت: وأنا أعينه بشيءٍ من عندي. فقال ﷺ: «أحسنت، واستوصي بزوجك خيرًا».

فهذا هو سبب نزول صدر السورة، وقد تضمّن أحكامًا، نبيّنها فيما يلي:

الظهار: هو أن يقول الرجل لزوجته: أنتِ عليَّ كظهر أمي، فسمّي الظهار ظهارًا اشتقاقًا من الظهر.

وكان الظهار في الجاهلية يحرم المرأة على زوجها، ويذرها كالمعلّقة، لا هي مطلّقة، ولا ذات زوج، فخفّف الله عن المسلمين، وجعل الظهار يمينًا لها كفارة، فقال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾، و«قدْ» في اللغة: لفظٌ يفيد التحقيق، ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ أمْرها لمّا لم تجدْ عندك حلاً لمشكلتها، ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾: لا يخفى عليه صوت، وإن تكاثرت الأصوات مع كثرة اللغات واللهجات، ﴿بَصِيرٌ﴾: لا يخفى عليه دبيب النملة الصماء، في الليلة السوداء.

لما نزلت هذه الآيات قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: تبارك اللهُ الذي وَسِعَ سمعُه الأصوات كلها، لقد جاءت المجادلةُ تجادلُ رسولَ الله في زوجها وتشتكي إلى الله، وأنا في الحجرة، أسمعُ بعض كلامها، ويخفى عليّ بعضُه، ولكنّ الله سمع كلامها من فوق سبع سماوات.

ثم عاب الله تعالى على الذين يظاهرون من نسائهم، وأنكر عليهم هذا القول، وبيّن أن الزوجة لا يمكن أن تكون أمًّا له بمجرّد اللفظ، ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾، فليحذر المؤمنون من قول الرجل لامرأته: أنتِ عليَّ كظهر أمي. فإنه حين يقول هذا القول، فقد قال منكرًا من القول وزورًا، فـ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].

ثم بعد هذا الإنكار الشديد فتح الله سبحانه بابَ التوبة والمغفرة أمام العصاة والمذنبين، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ يعفو عمن ظلم، ويعفو عمن أساء، ويعفو عمن كسب إثمًا، ويغفر له، إذا تاب وأناب، فإذا كان الظهار منكرًا من القول وزورًا، إلا أنّ من تاب إلى الله تاب عليه، ومن استغفر الله غفر له.

ومنْ توبة المظاهر أن يكفّر

عن خطيئته بخصلةٍ من الخصال المذكورة في الآية، حسب استطاعته، ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ﴾ والعودُ هو العزْمُ على جماعها بعد ظهاره منها، فَمَن عاد فلا يحلّ له مسّها ولا غيرُه من سائر أنواع الاستمتاع حتى يعتق رقبةً، مؤمنة أو غير مؤمنة، على الأرجح من أقوال العلماء، ولا يجوزُ حمل المطلق هنا على المقيّد في كفارة قتل الخطأ، لأنه لا يُحملُ المطلقُ على المقيّد إلا إذا اتحدت الواقعتان في الحكم والسبب، فإذا اختلفتا فيهما أو في أحدهما عُمِلَ بالمطلق في موضعه، وبالمقيّد في موضعه. فإذا أعتق رقبةً حلّ له من امرأته ما حرُمَ عليه بالظهار.

﴿ ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ﴾ ذلكم الحكم الذي حكم الله به عليكم إذا ظاهرتم، ﴿ تُوعَظُونَ بِهِ ﴾ أي: تزجرون به عن الظهار: ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾، والخبير من أسماء الله عز وجل، بمعنى العالم بما كان وبما يكون، ومن مقتضى علمه بأعمالكم أن يجزيكم بها، ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ رقبةً يُعتقُها لفقدِها أو فقد ثمنها، ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ﴾، والتتابع شرط، فإذا انقطع التتابع لغير عذر بطل الصيام ولزمه الاستئناف، ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾، ولا أحد يملكُ الحكمَ على الإنسان بالاستطاعة أو بعدمها، ولكن كما قال تعالى: ﴿ بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ [القيامة: ١٤]، فليتقِ اللّه في نفسه، وليفعلْ من الكفارة ما أمره الله به حسب الترتيب المذكور فيها، فإن كفّر بخصلة متأخرةٍ وهو قادرٌ على التي قبلها لم يجزئه.

﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ ﴾ الصيام ﴿ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾. وانتبهوا إخوة الإسلام: كل إطعام ذُكِرَ في القرآن فلا بد أن يكون إطعامًا، ولا تجزئ قيمتُه؛ لأن اللّه ذكر الإطعام ولم يذكر غيره، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم: ٦٤]، ولا يجوز تغيير النصوص، ولا تحريف الكلم عن مواضعه، كما أنه لا بد من إطعام ستين مسكينًا، ولا يجزئ إطعام مسكين ستين مرة.

﴿ ذَلِكَ ﴾ الحكم الذي شرعناه كفارة للظهار، إنما شرعناه ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾، ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾، فلا تعتدوها، ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ الكافرون، ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

والظهار يكون مطلقًا ومقيدًا، فالمطلق أن يقول: أنتِ عليّ كظهر أمي. وهذا الذي سبق بيانه.

والمقيد: أن يقول: أنتِ عليّ كظهر أمي شهرًا أو شهرين أو نحو ذلك. فمن قال ذلك فقد قال منكرًا من القول وزورًا، وعليه التوبة والاستغفار، فإنْ عاد لما قال قبل انقضاءِ المدّة التي سمّاها، فعليه الكفارة المذكورة، وإن اعتزلها حتى انقضت المدّة ثم عاد فلا كفارة عليه.

عن سلمة بن صخر البياضي قال: كنت رجلاً قد أوتيت من جماع النساء ما لم يؤت غيري، فلما دخل رمضانُ فظاهرتُ من امرأتي حتى ينسلخ رمضانُ، فَرَقًا مِنْ أن أُصيبَ في ليلتي شيئًا فأتتابع في ذلك إلى أن يدركني النهار، وأنا لا أقدر أن أنزع، فبينما هي تخدمني من الليل إذ تكشّف لي منها شيءٌ، فوثبتُ عليها، فلما أصبحتُ غدوتُ على قومي فأخبرتُهم خبري، وقلتُ: انطلقوا معي إلى النبي ﷺ فأُخْبره بأمري. فقالوا: لا واللّه لا نفعل، نتخوّف أن ينزل فينا، أو يقول فينا رسول الله ﷺ مقالةً يبقى علينا عارُها، ولكن اذهب أنت فاصنع ما بدا لك. قال: فخرجتُ حتى أتيتُ النبي ﷺ فأخبرتُه خبري، فقال لي: «أنتَ بذاك؟» فقلت: أنا بذاك. فقال: «أنتَ بذاك؟» فقلت: أنا بذاك. قال: «أنت بذاك؟» قلت: نعم، ها أنا ذا، فأمضِ فيّ حكمَ اللّه عزَّ وجلَّ فإني صابر له. قال: «أعتق رقبة». قال: فضربتُ صفحةَ رقبتي بيدي وقلت: لا والذي بعثك بالحق ما أصبحتُ أملك غيرها. قال: «فصم شهرين متتابعيْن». قلت: يا رسول الله، وهل أصابني ما أصابني إلا

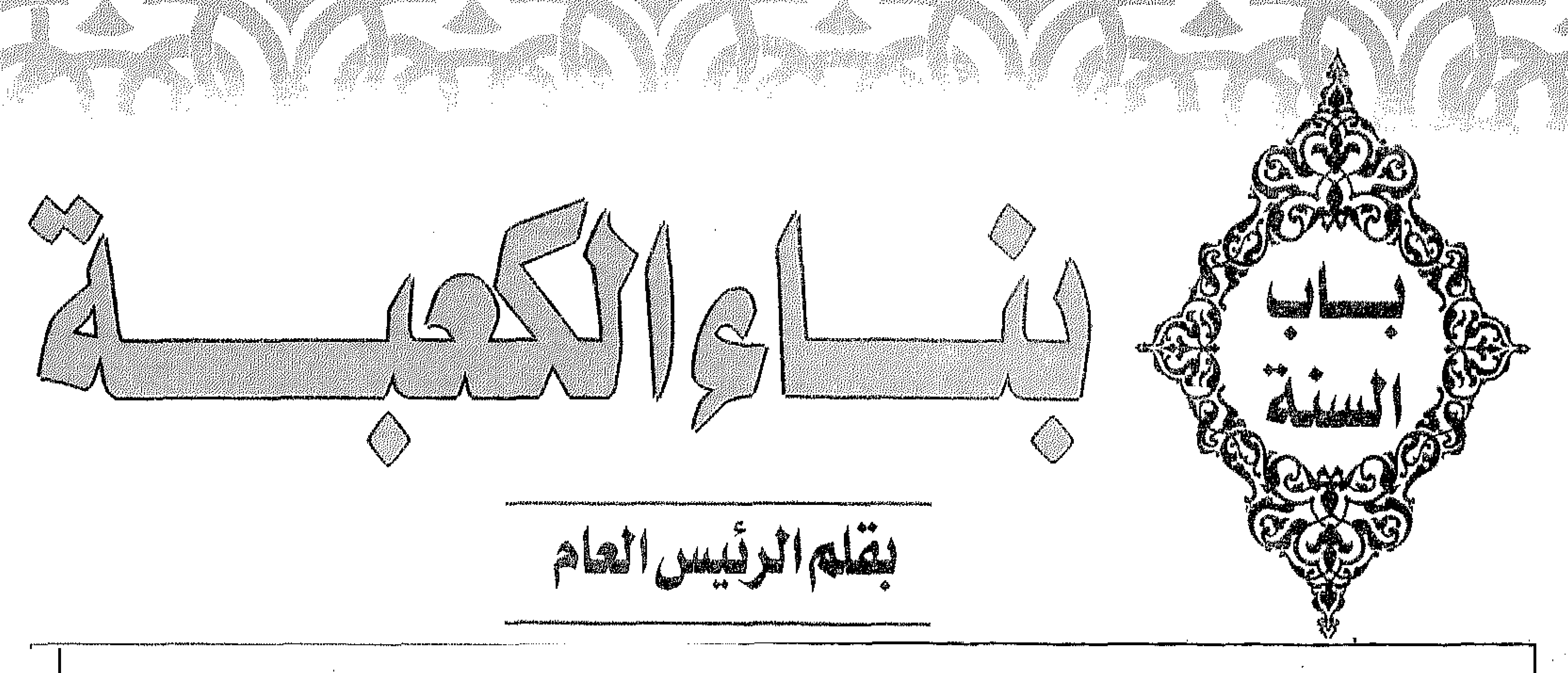
في الصيام؟ قال: «فتصدّق». فقلت: والذي بعثك بالحق لقد بِتْنا ليلتنا هذه وَحْشَى ما لنا عَشاء. قال: «اذهب إلى صاحب صدقة بني زُرَيق فقل له فليدفعها إليك، فأطعم عنك منها وسْقًا من تمر ستين مسكينًا، ثم استعن بسائره عليك وعلى عيالك». قال: فرجعتُ إلى قومي، فقلت: وجدتُ عندكم الضيق وسوءَ الرأي، ووجدتُ عند رسول الله ﷺ السعة والبركة، قد أمَرَ لي بصدقتكم فادفعوها إليّ، فدفعوها إليّ. [صحيح رواه الترمذي (٣٣٥٣/٧٨، و٧٩/٥)، وأبو داود (٢١٩٨/٢٩٨-٣٠١/٦)، وابن ماجه (٢٠٦٢/٦٦٥/١)].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ المحادة مأخوذة من الحدّ، وهو الحاجز والفاصل بين الشيئين، فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ معناه: يجعلون بينهم وبين الله ورسوله حاجزًا وفاصلاً يفصلهم عن الله ورسوله، فليسوا من الله ورسوله، والله ورسوله منهم براء، أولئك ﴿ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي: أُذِلّوا وقُهِرُوا وخُذِلُوا، كما أُذلّ وقُهرَ وخُذلَ الذين من قبلهم، ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب: ٦٢]، فالذين يحادّون الله ورسوله دائمًا في ذِلّة وصَغارٍ وهَوانٍ، وهذا قضاءٌ مُبْرَمٌ، لا دافعَ له ولا ناقض، خلافًا للذين يتولّون الله ورسوله فهم دائمًا سادةٌ أعزة، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، ﴿ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ وبراهين واضحاتِ الدلالةِ على صِدْق نبينا، ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ﴾ الذين عَمُوا عن هذه الآيات فكفروا بالله ورسوله ﴿ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ متى؟ ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ فلا يغادر منهم أحدًا، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ. لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٩، ٥٠]. وقال تعالى: ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧]، ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ أي: سجّله وكتبه وحفظه، ونَسُوه هم، وهم الذين عملوه، ولذا قال فرْعونُ لموسى: ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى﴾ [طه: ٥١]؟ ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى﴾ [طه: ٥٢].

فيا إخوتاه: لا تنسوا ذنوبكم، عدّوها لتستغفروا منها، فإنّ مَن نَسيَ ذَنبه نَسيَ الاستغفار منه، فعدّوا ذنوبكم، ولا تَخشوا ضياع حسناتكم، فإني ضامنٌ ألا يضيعَ منها شيءٌ، كما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه بلغه أن قومًا يجلسون في المسجد حِلَقًا ينتظرون الصلاة، في كل حَلقةٍ رجلٌ، وفي أيديهم حصًا، فيقول: كبروا مائة. فيكبرون مائة. فيقول: هللوا مائة. فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائة، فيسبحون مائة. فأتاهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن، حصًا نعدّ به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدّوا سيئاتكم، فأنا ضَامِنٌ أن لا يضيعَ من حسناتكم شيء. وَيحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيتُه لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى مِلّة أهدى من مِلة محمد، أو مفتتحوا باب ضلالة. قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردْنا إلا الخير. قال: وكم مِن مريدٍ للخير لَنْ يُصيبه. [رواه الدارمي في المقدمة من السنن، وهو صحيح].

﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى عليه شيء، ولا ينسى شيئًا.

هذا، ونكمل حديثنا- إن شاء الله تعالى- في العدد القادم مع آيات سورة المجادلة. والله المستعان.



بقلم الرئيس العام

○○ أخرج مسلم في صحيحه عن عطاء: لما احترق البيت زمن يزيد بن معاوية حين غزاه أهل الشام، فكان من أمره ما كان، تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم يريد أن يجرئهم (أو يحربهم) على أهل الشام، فلما صدر الناس قال: يا أيها الناس، أشيروا عليَّ في الكعبة؛ أنقضها ثم أبني بناءها أو أصلح ما وهى منها؟ قال ابن عباس: فإني قد فُرق لي رأي فيها، أرى أن تصلح ما وهى منها وندع بيتًا أسلم الناس عليه وأحجارًا أسلم الناس عليها، وبعث عليها النبي ﷺ، فقال ابن الزبير: لو كان أحدكم احترق بيته ما رضي حتى يُجدَّه، فكيف بيت ربكم؟ إني مستخير ربي ثلاثًا، ثم عازم على أمري، فلما مضى الثلاث أجمع رأيه على أنه ينقضها فتحاماه الناس أن ينزل بأول الناس يصعد فيه أمر من السماء حتى صعده رجل فألقى منه حجارة، فلما لم يره الناس أصابه شيء تتابعوا فنقضوه حتى بلغوا به الأرض، فجعل ابن الزبير أعمدة فستر عليها الستور حتى ارتفع بناؤه، وقال ابن الزبير: إني سمعت عائشة تقول: إن النبي ﷺ قال: لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندي من النفقة ما يقويني على بنائه لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع ولجعلت لها بابًا يدخل الناس منه وبابًا يخرجون منه. قال: فأنا اليوم أجد ما أنفق ولست أخاف الناس. قال: فزاد فيه خمسة أذرع من الحجر حتى أبدى أسًا نظر الناس إليه فبنى عليه البناء، وكان طول الكعبة ثماني عشرة ذراعًا، فلما زاد فيه استقصره فزاد في طوله عشرة أذرع، وجعل له بابين: أحدهما يدخل منه، والآخر يخرج منه، فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يخبره بذلك ويخبره أن ابن الزبير قد وضع البناء على أس، نظر إليه العدول من أهل مكة، فكتب إليه عبد الملك: إنا لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شيء، أما ما زاد في طوله فأقره، وأما ما زاد فيه من الحجر فرده إلى بنائه وسد الباب الذي فتحه فنقضه وأعاده إلى بنائه.

ووفد الحارث بن عبد الله على عبد الملك ابن مروان في خلافته، فقال عبد الملك: ما أظن أبا خبيب (يعني ابن الزبير) سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمعه منها. قال الحارث: بلى أنا سمعته منها، قال: سمعتها تقول ماذا؟ قال: قالت: قال رسول الله ﷺ: إن قومك استقصروا من بنيان البيت، ولولا حداثة عهدهم بالشرك أعدت ما تركوا منه، فإن بدا لقومك من بعدي أن يبنوه فهلمي لأريك ما تركوه منه، فأراها قريبًا من سبعة أذرع.

وزاد عليه الوليد بن عطاء: قال النبي ﷺ: ولجعلت لها بابين موضوعين في الأرض شرقيًا وغربيًا، وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها؟ قالت: قلت: لا، قال: تعززًا أن لا يدخلها إلا من أرادوا، فكان الرجل إذا هو أراد أن يدخلها يدعونه يرتقي حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه، فسقط.

قال عبد الملك للحارث: أنت سمعتها تقول هذا؟ قال: نعم. قال: فنكت ساعة بعصاه، ثم قال: وددت أني تركته وما تحمل ○○

وأخرج البخاري ومسلم: عن الأسود بن يزيد عن عبد الله بن الزبير: كانت عائشة رضي الله عنها تُسر إليك كثيرًا فما حدثتك في الكعبة؟ قال: قالت لي: سألت النبي ﷺ عن الجدر أمِن البيت هو؟ قال: «نعم»، قلت: فما لهم لم يدخلوه في البيت؟ قال: «ألم تر أن قومك لما بنوا الكعبة قصرت بهم النفقة؟» قلت: فما شأن بابه مرتفعًا؟ قال: «فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا»، فقلت: يا رسول الله، ألا تردها على قواعد إبراهيم؟ قال: «لولا أن قومك حديث عهد بالجاهلية- أو قال: بكفر- فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت وأن ألصق بابه بالأرض لفعلت، وفي طريق لأمرت بالبيت فهدم ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فأدخلت فيه ما أخرج منه وألزقته بالأرض وجعلت له بابين ؛ بابًا شرقيًا وبابًا غربيًا، فبلغت به أساس إبراهيم». فذلك الذي حمل ابن الزبير على هدمه، فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: لئن كانت عائشة رضي الله عنها سمعت هذا من النبي ﷺ ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم.

قال يزيد بن رومان: وشهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وأدخل فيه من الحجر، وقد رأيت أساس إبراهيم حجارة كأسنمة الإبل.

قال جرير: فقلت له: أين موضعه؟ قال: أريكه الآن، فدخلت معه الحجر فأشار إلى مكان، فقال: هاهنا. قال جرير: فحزرتُ من الحجر ستة أذرع أو نحوها.

تعظيم قريش للكعبة

إن قريشًا كانت تعظم أمر الكعبة جدًا، فخشي ﷺ أن يظنوا لأجل قرب عهدهم بالإسلام أنه غير بناءها لينفرد بالفخر عليهم في ذلك.

جاء في كتاب «التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم» للكردي: ومما تقدم أخذ بعضهم أن مكة المكرمة قلب الدنيا ووسطها، وموضع الكعبة هو نقطة مركز دائرتها.

قال البتنوني في كتابه «الرحلة الحجازية»: واليهود يقولون: إن قلب العالم في المكان الذي فيه تابوت العهد بالقدس، والنصارى يقولون: إنما هو في كنيسة القيامة ببيت المقدس، وفيها كرة من الرخام يبلغ قطرها نحو ثلاثين أو أربعين سنتيمترا مرفوعة على قاعدة من الرخام أيضًا ويزعمون أن هذه الكرة الموضوعة في المركز الحقيقي للكرة الأرضية. (انتهى كلام البتنوني).

ثم قال الكردي: ورأينا في مسألة موضع وسط الدنيا أننا لا نميل إلى أحد الأقوال المتقدمة، حيث إنه لم يرد نص صريح على ذلك في ديننا الحنيف، والدنيا واسعة عظيمة لم يحط أحد بعلم جزء صغير منها تمام الإحاطة فضلاً عن جميعها، فالأحسن والأولى تفويض ذلك إلى الله عز شأنه علام الغيوب والخلاق العظيم لا إله إلا هو الكبير المتعال.

وفي بحث منشور في العدد الثاني من مجلة البحوث الإسلامية التي تصدرها الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بالرياض العامرة: كتب البحث الدكتور حسين كمال الدين قال في أوله: ومما يجدر ذكره في هذه المقدمة أنني بعدما وصفت الخطوط الأولى في هذا البحث ورسمت عليها القارات الأرضية وجدت أن مكة المكرمة هي مركز لدائرة تمر بأطراف جميع القارات أي أن الأرض اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة المكرمة توزيعًا منتظمًا، وأن مدينة مكة المكرمة في هذه الحالة تعتبر مركزًا للأرض اليابسة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الشورى: ٧].

وفي حديث ابن عباس عند البخاري ومسلم من قول النبي ﷺ: «إن هذا بلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وأنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة».

وفي التاريخ القويم قال: بنيت الكعبة إحدى عشرة مرة، بنتها الملائكة، ثم آدم، ثم شيث، ثم إبراهيم، ثم العمالقة، ثم جرهم، ثم قصي، ثم قريش، ثم عبد الله بن الزبير، ثم الحجاج،

ثم السلطان مراد ابن السلطان أحمد من سلاطين آل عثمان وذلك سنة ١٠٤٠هـ.

ثم قال: اختلف المؤرخون في أول من بنى الكعبة المعظمة، فقيل: أول من بناها خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقيل: أول من بناها الملائكة الكرام عليهم السلام، ولم يأت نص صريح في ذلك من كتاب أو سنة، والقرآن الكريم ذكر فقط أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام رفع قواعد البيت مع ابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام، وقد أجمع المؤرخون قديمًا وحديثًا أن الكعبة بنيت قبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام. (انتهى).

والكعبة البيت الحرام، جعلها الله مثابة وأمنًا، ولقد رفع قواعدها وبناها إبراهيم عليه السلام، حيث أمره ربه وعرفه بموضعها، وأمر إسماعيل أن يعينه في ذلك، فأخذا في بنائها مع الدعاء أن يتقبل الله منهما خوفًا من رد العمل عليهما، فلا يقبله سبحانه منهما حتى أتما بناءها ودَعَوَا لأهلها وأذن إبراهيم في الناس بالحج.

والله إذ خبأ عنا معرفة أول من بنى الكعبة، وذكر إبراهيم عليه السلام في رفع القواعد منها، يكفينا ذلك، وفيه العظة والعبرة الكافية، فما كان الله ليخبئ عنا شيئًا لنا فيه مصلحة ونفع، ولا ليبدي لنا أمرًا إلا والخير في إبدائه، فهو العليم الحكيم الرحيم.

وبعد بناء إبراهيم للكعبة جددها من بعده أقوام يهمنا أن نعرض هنا ما كان من قريش قبل البعثة بخمس سنين، يعني قبل الهجرة بثمانية عشر عامًا، وقد حمل فيها الأحجار محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، كما جاء في البخاري أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العباس: يا ابن أخي، لو حللت إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة، قال: فحله فجعله على منكبه، فسقط مغشيًا عليه، فما رؤي بعد ذلك عريانًا.

ويقال: إن امرأة كانت تجمر الكعبة- أي تعطرها بالطيب على النار- فاحترقت أستار الكعبة وأصاب بنيانها ما أصابه، فوهت أركانها، فهابت قريش أن تهدمها، حتى صعد الوليد بن المغيرة على سطحها بعد أن قال للناس: إن الله لا يهلك من يريد الإصلاح، فارتقى على ظاهر البيت ومعه العباس، فقال: اللهم لا نريد إلا الإصلاح، ثم هدم، فلما رأوه سالمًا تابعوه.

وفي سنة أربع وستين للهجرة، أي بعد بناء قريش باثنين وثمانين عامًا؛ وقع قتال بين ابن الزبير والحجاج بن يوسف الثقفي، واستخدموا فيه المنجنيق الذي وصل إلى الكعبة، فأوهى جدارها، وحدث حريق عظيم بالكعبة وأستارها، واشتد التصدع بها وتكسر الحجر الأسود، فاستشار ابن الزبير الناس، فمنهم من أشار بترميم ما وهى منها، ومنهم من أشار بهدمها وبنائها، فأعاد بناءها على الهيئة التي أخبرته بها خالته عائشة، رضي الله عنها، فأدخل من الحجر ستة أذرع، وجعل لها بابًا شرقيًا وبابًا غربيًا يدخل الناس من أحدهما ويخرجون من الآخر، وألصق بابها بالأرض، وشد الحجر الأسود بالفضة، فلما غلب الحجاج على مكة وقتل ابن الزبير سنة ٧٣هـ، أعاد الجدار الذي في جانب الحجر إلى موضعه الذي تركته عليه قريش، وذلك بهدم الحائط الشمالي، وأخرج الحجر كما كان أولاً، وأدخل الحجارة التي هدمها في جوف الكعبة، ورفع الباب وسد الباب الغربي. وبقي ذلك البناء لم يتغير حتى حدث السيل في سنة ١٠٣٩ فتهدمت الكعبة.

قال العصامي: في يوم الأربعاء تاسع عشر من شعبان سنة ١٠٣٩ نشأت على مكة وأقطارها سحابة غريبة مدلهمة الإهاب حالكة الجلباب، فلم تزل تجتمع إلى وقت الزوال، فأبرقت وأرعدت وأرخت غزاليها وأغدقت واستمرت تهطل ساعتين ودرجتين، فأقبل السيل من سائر النواحي وثلم السد الذي يلي جبل حراء المسمى جبل النور ثلمة كبيرة، وعلا عليه، فدخل المسجد الحرام وساق ما وجد على طريقه من جمال ورحال ومال وأحمال وغير ذلك، وأخرب الدور واستخرج ما فيها من الأثاث وغيره وهدم غالبيتها، فامتلأ المسجد الحرام ماء، وأهلك الرجال والأطفال، وكان أكثر الهالكين الأطفال الذين يقرأون القرآن مع فقهائهم، وتعلق بعضهم

بالأماكن المرتفعة، وارتفع على بعض السلاسل الحرمية، فوصل الماء إليهم وأهلك الجميع، وكان من هلك به خمسمائة من بني آدم خاصة، ومن الحيوان كثير. ثم بات المطر يهطل إلى نصف الليل، فلما كان آخر ساعة قبل المغرب يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور سقط جانب الحجر من البيت فسقط جميع ما بناه الحجاج، ومن الجانب الشرقي إلى حد الباب، ومن الجدار الغربي نحو النصف أيضًا، ولله الأمر من قبل ومن بعد. (انتهى).

وجدير بالذكر أن بناء الكعبة كان قد تعرض لما أوهى بعض جدرانها حتى أراد السلطان أن يكسو حجارتها بالذهب والفضة، فمنعه العلماء، وقالوا: لو أراد الله لأنزلها ياقوتة واحدة من السماء.

ذكر السنجاري في حوادث سنة ١٠٢٠: لما بلغ السلطان أحمد خان ما أصاب الجدارين الشرقي والغربي وجدران الحِجر من تصدع أراد هدم البيت الشريف، فمنعه من ذلك العلماء، وقالوا: يمكن حفظ هذه الجدران بنطاق يلم هذا التشعث، فجعلوا النطاق من النحاس الأصفر وغلفوه بالذهب مكتوب فيه بالرسم «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وفي بعضها: «لا إله إلا الله محمد حبيب الله»، إلى غير ذلك من الألفاظ. ووصل النطاق من مصر في صندوق من خشب وحملوه على جملين.

وبناية السلطان مراد خان الرابع كانت بالحجارة الطويلة وبالجص والنورة البلدية التي من مكة المكرمة، وكانت الحجارة التي بنيت بها من الجبال الشديدة الصلابة التي بمكة، وكان بعض الحجارة طولها متر واحد، وبعضها نصف متر، وبعضها أقل، وبعضها أطول.

وفي سنة ١٣٧٧ بلغ الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أنه حصل تصدع في سقفي الكعبة وحدث خلل في أعواد السقفين، فأمر بتشكيل هيئة علمية، قررت ضرورة المبادرة للإصلاح، وكان ابتداء العمل في ١٨ رجب سنة ١٣٧٧هـ، وانتهى العمل في ٢٨ شعبان سنة ١٣٧٧هـ.

الحوادث التي جرت على الحجر الأسود

١- لم يصب الحجر الأسود بأدنى أذى، حتى كان الحريق الذي أصاب الكعبة في عهد عبد الله بن الزبير سنة ٦٤هـ، فكان أن حدث بالحجر الأسود كسر صار به ثلاثة فرق، ربطه ابن الزبير بالفضة، فهو أول من ربطه بالفضة.

٢- حدث زلزال في زمن هارون الرشيد سنة ١٨٩هـ، فأصاب ذلك الفضة التي ربط بها ابن الزبير الحجر الأسود، فأمر بإصلاحها.

٣- قام أبو طاهر القرمطي وأصحابه بأمور منكرة في المسجد الحرام ضرب خلالها بعضهم الحجر الأسود فكسره ثم قلعه وحملوه معهم إلى بلادهم هجر من أعمال البحرين، وذلك سنة ٣١٧هـ، ومكث عندهم حتى سنة ٣٣٩هـ، أي اثنين وعشرين عامًا إلا أربعة أيام، فردوه بعد موت ابن طاهر القرمطي، وكان باطنيًا خبيثًا يؤذي الحُجاج في كثير من الأعوام ويدعو إلى تحول الحُجاج عن الكعبة إلى بلادهم، فلما مات أعاد قومه الحجر الأسود، محاطًا ببرواز من الفضة لجمع ما قطع منه، ثم وضع في مكانه يوم النحر سنة ٣٣٩هـ قبل عودة الحجيج من منى، وفي سنة ٣٤٠هـ بعد شهور من ذلك قام حجبة البيت الشريف باقتلاع الحجر وجعلوا له طوقًا جديدًا من الفضة.

٤- وفي سنة ٣٦٣ في شدة الحر وكان لا يطوف بالكعبة إلا رجل أو رجلان جاء رجل رومي فضرب الركن الأسود بمعول في يده ضربة شديدة، ثم رفع يده ليضرب الركن ثانيًا، فابتدره رجل فطعنه بخنجر فسقط، وقد بان أن الرومي بعثه بعض الكفار وبذلوا له مالاً عظيمًا لإخراج الحجر الأسود وإحضاره معه.

٥- وفي سنة ٤١٤هـ ذكر ابن الأثير في «الكامل» قال: في هذه السنة كان يوم النفر الأول يوم الجمعة، فقام رجل من مصر بإحدى يديه سيف مسلول، وفي الأخر دبوس بعدما فرغ الإمام من الصلاة، فقصد ذلك الرجل الحجر الأسود كأنه يستلمه، فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدبوس، وقال: إلى متى يعبد الحجر الأسود ومحمد وعلي، فليمنعني مانع من هذا فإني أريد أن أهدم البيت، فخاف أكثر الحاضرين وتراجعوا عنه، وكاد يفلت، فثار به رجل فضربه بخنجر فقتله وقطعه الناس

وأحرقوه، وقتل ممن اتهم بمصاحبته جماعة، وثارت الفتنة، وقتل أكثر من عشرين رجلاً، وأخذ الحجبة ما تقشر من الحجر من فتات وعجنوه بما يتماسك به، وأعادوه إلى موضعه. (انتهى من الكامل).

وذكر البتنوني في هذه الحكاية في سنة ٤١١هـ، وقال: إن الحاكم بأمر الله الفاطمي هو الذي أرسل ذلك الرجل لكسر الحجر الأسود لتحويل وجهة المسلمين عن الكعبة إلى مسجده بجوار باب الفتوح بالقاهرة.

٥- ونقل الكردي عن منائح الكرم أنه في سنة ٩٩٠ أن أعجميًا جاء بدبوس فضرب الحجر الأسود، فقتله الأمير ناصر جاوش حيث كان حاضرًا.

٦- لذا فإن السلطات القائمة في الحرم الشريف قامت بتخصيص أعداد من الجنود بمراقبة الحجر الأسود ومقام إبراهيم. فالله نسأل أن يرزق المسلمين أمنًا وإيمانًا وتوفيقًا.

قال ابن حجر: وفي حديث بناء الكعبة من الفوائد: ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر عنه فهم بعض الناس، والمراد بالاختيار (المستحب)، وفيه اجتناب ولي الأمر ما يتسرع الناس إلى إنكاره وما يخشى منه تولد الضرر عليهم في دين أو دنيا، وتألف قلوبهم بما لا يترك فيه أمر واجب. وفيه تقديم الأهم فالأهم من دفع المفسدة وجلب المصلحة، وأنهما إذا تعارضا بدأ بدفع المفسدة، وأن المفسدة إذا أمن وقوعها عاد استحباب عمل المصلحة. وحديث الرجل مع أهله في الأمور العامة، وحرص الصحابة على امتثال أوامر النبي ﷺ. اهـ.

○ ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة، ومنه إنكار ترك المنكر خشية الوقوع في أنكر منه، ومنه أن الإمام يسوس رعيته بما فيه إصلاحهم ولو كان مفضولاً ما لم يكن محرمًا.

○ وفيه منزلة عائشة من العلم، حيث عهد إليها النبي ﷺ بهذا الخبر الهام، وفيه الاحتجاج بخبر الواحد في عظائم الأمور، خلافًا للمعتزلة ومن شابههم.

○ وفي الحديث تعظيم الكعبة في القديم والحديث، حيث استمر ذلك في أئمة المسلمين من العلماء والأمراء، إذْ لم يحدث أن أخذ واحدٌ منهم قطعة من شظايا الحجر أو من أحجار الكعبة، وإنما ردوها في داخلها تعظيمًا لمعاظم الله، ويبدو جليًا أن التعظيم ليس بقدر القيمة عند الخلق، إنما التعظيم لأجل تعظيم حرمات الله، حيث إن الكعبة أحجار من جبال مكة، ولهذا قال عمر بن الخطاب عن الحجر الأسود: «أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك».

حكى ابن عبد البر وتبعه عياض وغيره عن الرشيد أو المهدي أو المنصور أنه أراد أن يعيد الكعبة على ما فعله ابن الزبير، فناشده مالك في ذلك، وقال: أخشى أن يصير ملعبة للملوك فتركه. قال ابن حجر: وهذا بعينه ما خشيه جدهم الأعلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فأشار على ابن الزبير لما أراد أن يهدم الكعبة ويجدد بناءها بأن يرُم ما وهى منها، ولا يتعرض لها بزيادة ولا نقص، وقال له: لا آمن أن يجيء من بعدك أمير فيغير الذي صنعت.

وذكر الأزرقي أن سليمان بن عبد الملك همّ بنقض ما فعله الحجاج ثم ترك ذلك لما ظهر له أنه فعله بأمر أبيه عبد الملك، ولم أقف في شيء من التواريخ على أن أحدًا من الخلفاء ولا من دونهم غير من الكعبة شيئًا مما صنعه الحجاج إلى الآن، إلا في الميزاب والباب وعتبته، وكذا وقع الترميم في جدارها غير مرة وفي سقفها وفي سلم سطحها وجدد فيها الرخام.

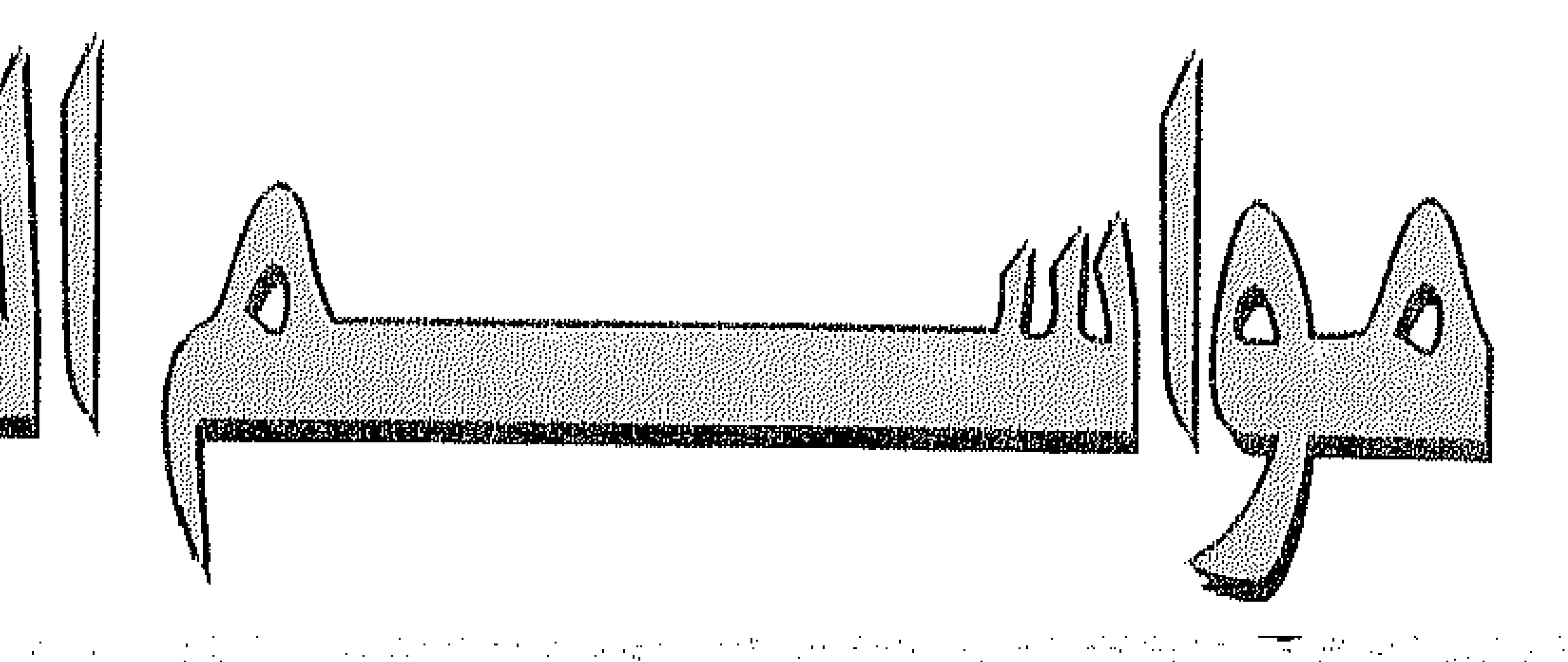
فائدة

قال ابن حجر: وما يتعجب منه أنه لم يتفق الاحتياج في الكعبة إلى الإصلاح إلا فيما صنعه الحجاج إما من الجدار الذي بناه في الجهة الشامية، وإما في السلم الذي جدده للسطح والعتبة، وما عدا ذلك مما وقع فإنما هو لزيادة محضة كالرخام أو لتحسين كالباب والميزاب. (انتهى من فتح الباري بتصرف).

ولا يزال في الحديث من الفوائد العظيمة الشيء الكثير، ونكتفي بهذا القدر اليسير.

والله من وراء القصد.

○ ○ ○



مواسم الخير!!

أخي المسلم، بماذا نستقبل مواسم الخير؟

حري بالمسلم أن يستقبل مواسم الخير عامة بالتوبة الصادقة النصوح، وأن يجنب نفسه الذنوب والمعاصي، فإن الذنوب هي التي تحرم الإنسان فضل ربه، وتحجب قلبه عن مولاه، كما يستقبل مواسم الخير عامة بالعزم الصادق الجاد على اغتنامها بما يرضي الله عز وجل. قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

فيا أخي المسلم احرص على اغتنام هذه الفرصة السانحة قبل أن تفوت عليك فتندم، فإن الدنيا أيام قلائل، ونحن الآن في دار العمل، وغدًا في دار الجزاء والحساب، إما إلى الجنة وإما إلى النار والعياذ بالله، وكن من الذين عناهم الله عز وجل بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

فضل العشر الأول من ذي الحجة

الحمد لله الذي امتن على عباده بمواسم الخيرات التي تضاعف لهم فيها الحسنات، وترفع فيها الدرجات، وتزكو النفوس، وتتجه إلى الخالق جل وعلا، ومن أعظم هذه المواسم وأحبها أيام عشر ذي الحجة.

سبب تفضيل هذه الأيام

١- قسمُ الله تعالى بها، فالقسم بالشيء يدل على عظمته، قال الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١، ٢]. قال ابن كثير رحمه الله: المراد بها عشر ذي الحجة.

بقلم: خالد عبده مصطفى

٢- تعيينها وتخصيصها بالذكر. قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ قال ابن عباس: أيام العشر.

٣- اختصاصها بأفضلية العمل الصالح عن سائر الأيام. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام» يعني: أيام العشر. قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء». [رواه البخاري].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام أعظم عند الله سبحانه وتعالى ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد». رواه الطبراني في المعجم الكبير، وأحمد، وصححه الشيخ أحمد شاكر، رحمه الله.

ولهذا كان سعيد بن جبير رحمه الله وهو الذي روى حديث ابن عباس السابق: «إذا دخل العشر اجتهد اجتهادًا عظيمًا، حتى ما يكاد يقدر عليه». رواه الدارمي بإسناد حسن.

٤- اجتماع أمهات العبادة فيها. قال ابن حجر في «الفتح»: والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة إمكان اجتماع أمهات العبادة فيها وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيرها.

قال المحققون من أهل العلم: أيام عشر ذي الحجة أفضل الأيام، وليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل الليالي.

ما يستحب فعله في هذه الأيام

١- **الصلاة**: يستحب التبكير إلى الفرائض والإكثار من النوافل، فإنها من أفضل القربات، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليك بكثرة السجود فإنك لا تسجد سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة». رواه مسلم. وهذا عام في كل وقت.

٢- **الصيام**: فعن هنيد بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر. رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي. وقال الشيخ حمزة الزين: إسناده صحيح.

٣- **التكبير والتحميد والتهليل**؛ وذلك لما ورد في حديث ابن عباس السابق: «فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد». قال الإمام البخاري رحمه الله: كان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما. وقال أيضًا: «وكان عمر يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيرًا».

وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام وخلف الصلوات وفي فراشه ومجلسه وممشاه تلك الأيام جميعًا. والمستحب الجهر بالتكبير لفعل عمر وابنه وأبي هريرة، وحري بنا نحن المسلمين أن نحيي هذه السنة التي هُجرت في هذه الأيام.

٤- **صيام يوم عرفة**:

يتأكد صوم يوم عرفة لغير الحاج؛ لما ثبت عنه ﷺ أنه قال عن صوم عرفة: «أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده». رواه مسلم.

٥- **الأضحية يوم النحر**:

يغفل كثيرٌ من المسلمين عن ذلك اليوم العظيم، مع أن بعض العلماء يرى أنه أفضل أيام السنة على الإطلاق، حتى من يوم عرفة. قال ابن القيم رحمه الله: خير الأيام عند الله يوم النحر، وهو يوم الحج الأكبر. كما في سنن أبي داود عنه ﷺ: «إن أعظم الأيام عند الله يوم النحر، ثم يوم القرّ». «صحيح الجامع» (١٠٦٤).

ويوم القرّ هو يوم الاستقرار في منى، وهو اليوم الحادي عشر، وقيل يوم عرفة أفضل منه؛ لأن صيامه يكفر سنتين، وما من يوم يعتق الله فيه الرقاب أكثر منه في يوم عرفة، ولأنه سبحانه يدنو من عباده ثم يباهي ملائكته بأهل الموقف. والصواب القول الأول؛ لأن الحديث الدال على ذلك لا يعارضه شيء.

وسواء كان هو أفضل أم يوم عرفة، فليحرص المسلم حاجًا كان أو مقيمًا على إدراك فضله.

أحكام الأضحية

حكم الأضحية: سنة مؤكدة عند جمهور العلماء، ويُكره تركها مع القدرة؛ لحديث أنس رضي الله عنه الذي رواه البخاري ومسلم أن النبي ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر.

حكمة مشروعيتها: شكر الله تعالى على وافر نعمه ومراعاة الغني للفقير.

ذبح الأضحية أفضل من التصدق بثمنها: قال ابن القيم رحمه الله: الذبح في موضعه أفضل من الصدقة بثمنه ولو زاد، فإن الذبح وإراقة الدم مقصود، فإنه عبادة مقرونة بالصلاة، كما قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

قال ابن قدامة في «المغني»: الأضحية أفضل من الصدقة بقيمتها؛ لأن إيثار الصدقة على الأضحية يؤدي إلى ترك سنة سنها رسول الله ﷺ.

قال النووي في «المجموع»: والأضحية أفضل من صدقة التطوع.

مم تكون الأضحية؟

الأضحية تكون من الإبل والبقر والغنم؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٧]. ويجزئ في الإبل ما استكمل خمس سنين، ومن البقر ما استكمل سنتين، ومن المعز ما استكمل سنتين على أصح القولين، وقيل في المعز ما استكمل سنة ودخل في الثانية، وفي الضأن ما استكمل ستة أشهر، ويشترط في الأضحية النية؛ لأنها

قربة إلى الله عز وجل، والنية تكون عند الذبح أو قبله، ويشترط فيها أيضًا السلامة من العيوب؛ لقوله ﷺ: «لا يجزئ في الأضاحي العوراء البيّن عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين ضلعها، والكسيرة التي لا تنقي». صحيح رواه أبو داود والترمذي والنسائي، وقال أحمد بن حنبل: ما أحسنه من حديث، ونص على هذه الأربعة؛ لأنها تنقص اللحم، فدل على أن كل ما ينقص اللحم لا يجزئ، ولا تصح التضحية بما فيه جرب، قل أو كثر. قال بذلك جمهور العلماء، وتجزئ الشاة عن الرجل وأهل بيته، والبقرة أو الجمل عن السبعة.

وقت الذبح

بداية وقت الذبح بعد صلاة العيد؛ لقوله ﷺ: «من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة والخطبتين فقد أتم نسكه وأصاب السنة». متفق عليه.

وعليه فالذين يذبحون يوم الوقفة أو ليلة العيد لأجل ما يسمونه بالمواسم، أو لكي لا ينشغلوا بالذبح يوم العيد؛ هؤلاء لم يضحوا.

ويسن لمن يحسن الذبح أن يذبح أضحيته بيده ويقول: بسم الله والله أكبر، اللهم هذا عن فلان، ويسم نفسه أو من أوصاه، فإن الرسول ﷺ ذبح كبشًا وقال: بسم الله والله أكبر، اللهم هذا عن أمتي وعن من لم يضح من أمتي. رواه أبو داود والنسائي.

ويسن أن يحد شفرته- أي سكينه- ويريح ذبيحته؛ لقوله ﷺ: «وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته». رواه مسلم. ومن كان لا يحسن الذبح أناب غيره ولو بالأجرة.

توزيع الأضحية

يسن للمضحي أن يأكل ويدخر ثلث أضحيته وأن يتصدق بالثلث على الفقراء، وأن يهدي الأقارب والجيران الثلث؛ لقوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦].

قال مجاهد رحمه الله: ﴿الْقَانِعَ﴾: الجالس في بيته، ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾: الذي يسألك، فجعلها بين ثلاث، فدل على أنها بينهم أثلاث.

ولا يجوز إعطاء الجازر من لحمها شيئًا أو سقطها؛ لقول علي رضي الله عنه: «وأمرني ألا أعطي الجازر منها شيئًا» كما في مسلم وصحيح ابن خزيمة وغيرهما.

ولا يجوز بيع شيء منها، ولكن يجوز الانتفاع بجلدها وصوفها، وقرنها، وغير ذلك، وإن بيع تصدق بثمنه والتصدق بها أفضل. والله أعلم

ما يجتنبه من أراد الأضحية

إذا أراد المسلم أن يضحي وظهر هلال ذي الحجة فلا يأخذ شيئًا من شعره أو أظفاره أو جلده حتى يذبح أضحيته؛ لحديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره». رواه أحمد ومسلم. وفي لفظ: «فلا يمس من شعره ولا بشره شيئًا حتى يضحي»، وإذا نوى الأضحية أثناء العشر أمسك عن ذلك من حين نيته.

ويجوز لأهل المضحي أن يأخذوا في أيام العشر من شعورهم وأظفارهم وأبشارهم.

وإذا أخذ من يريد الأضحية شيئًا من شعره أو ظفره أو بشرته فعليه أن يتوب إلى الله تعالى ولا يعود، ولا كفارة عليه ولا يمنعه ذلك عن الأضحية.

قال المناوي في «فيض القدير»: أخذ بظاهر النص أحمد فحرّم إزالة ذلك حتى يضحي، وخالفه الأئمة الثلاثة فقالوا بالكراهة؛ لخبر عائشة رضي الله عنها: كان ﷺ يجتنب ذلك، وهو متواتر.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: وأما من احتاج إلى أخذ الشعر والظفر والبشرة فأخذها فلا حرج عليه، مثل أن ينكسر ظفره فيؤذيه فيقص ما يتأذى به، أو تتدلى قشرة من جلده فتؤذيه، ويحتاج إلى قص شعره لمداواة جرح، فلا حرج عليه في ذلك كله. اهـ.

أحكام عيد الأضحى المبارك

أخي المسلم: احمد الله عز وجل أن جعلك ممن أدرك هذا اليوم العظيم ومد في عمرك لترى تتابع الأيام والشهور وتقدم لنفسك فيها من الأعمال

والأقوال والأفعال ما يقربك إلى الله.

والعيد من خصائص هذه الأمة ومن أعلام الدين الظاهرة، وهو من شعائر الإسلام، فعليك العناية به وتعظيمه؛ لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

بعض آداب وأحكام العيد

١- **التكبير:** يشرع التكبير من فجر يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق وهو الثالث عشر من شهر ذي الحجة، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، وصفته أن تقول: «الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد».

ويسن جهر الرجال به في المساجد والأسواق والبيوت وأدبار الصلوات؛ إعلانًا بتعظيم الله وإظهارًا لعبادته وشكره.

٢- **الاغتسال والتطيب للرجال:** ولبس أحسن الثياب بدون إسراف ولا إسبال ولا حلق لحية، فهذا حرام، أما المرأة فيشرع لها الخروج إلى مصلى العيد بدون تبرج ولا تطيب، وأربأ بالمسلمة أن تذهب لطاعة الله والصلاة وهي متلبسة بمعصية الله من تبرج وسفور وتطيب أمام الرجال، فذلك مما يمقته الله عز وجل.

ويخرج إلى العيد جميع النساء حتى صاحبات الأعذار كالحائض والنفساء؛ لقول أم عطية رضي الله عنها: أمرنا النبي ﷺ أن نخرج في العيدين العواتق والحيض وذوات الخدور، وأمر الحيض أن يعتزلن مصلى المسلمين. متفق عليه.

وقال عن الحُيَّض: يشهدن الخير ودعوة المسلمين. «التمهيد» لابن عبد البر (٢٣/٤٠٣).

٣- **ذبح الأضحية:** ويكون ذلك بعد صلاة العيد؛ لقوله ﷺ: «من ذبح قبل أن يصلي فليعد مكانها أخرى، ومن لم يذبح فليذبح». رواه البخاري ومسلم.

ووقت الذبح أربعة أيام يوم النحر، وثلاثة أيام التشريق؛ لما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «كل أيام التشريق ذبح». «الصحيحة» (٢٤٧٦).

٤- **الذهاب إلى مصلى العيد ماشيًا إن تيسر:** والسنة الصلاة في مصلى العيد (أرض خلاء) إلا إذا كان هناك عذر من مطر مثلاً فيصلى في المسجد.

٥- **الصلاة مع المسلمين واستحباب حضور الخطبة:** وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية إن صلاة العيد واجبة؛ لقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾، ولا تسقط إلا بعذر شرعي.

٦- **مخالفة الطريق:** يستحب لك أن تذهب إلى مصلى العيد من طريق وترجع من طريق آخر؛ لفعل النبي ﷺ.

٧- **التهنئة بالعيد:** مثل قول: تقبل الله منا ومنكم.

٨- **الأكل من الأضحية:** كان رسول الله ﷺ لا يطعم حتى يرجع من المصلى فيأكل من أضحيته.

واحذر أخي المسلم من الوقوع في بعض الأخطاء التي يقع فيها بعض الناس، ومنها:

○ التكبير الجماعي، بصوت واحد، أو الترديد خلف شخص يكبر.

○ اللهو أيام العيد بالمحرمات كسماع الغناء ومشاهدة الأفلام، واختلاط الرجال بالنساء اللاتي لسن من المحارم، وغير ذلك من المنكرات، ولا بأس باللهو المباح في العيد.

○ أخذ شيء من الشعر أو تقليم الأظفار قبل نحر الأضحية؛ لنهي النبي ﷺ عن ذلك.

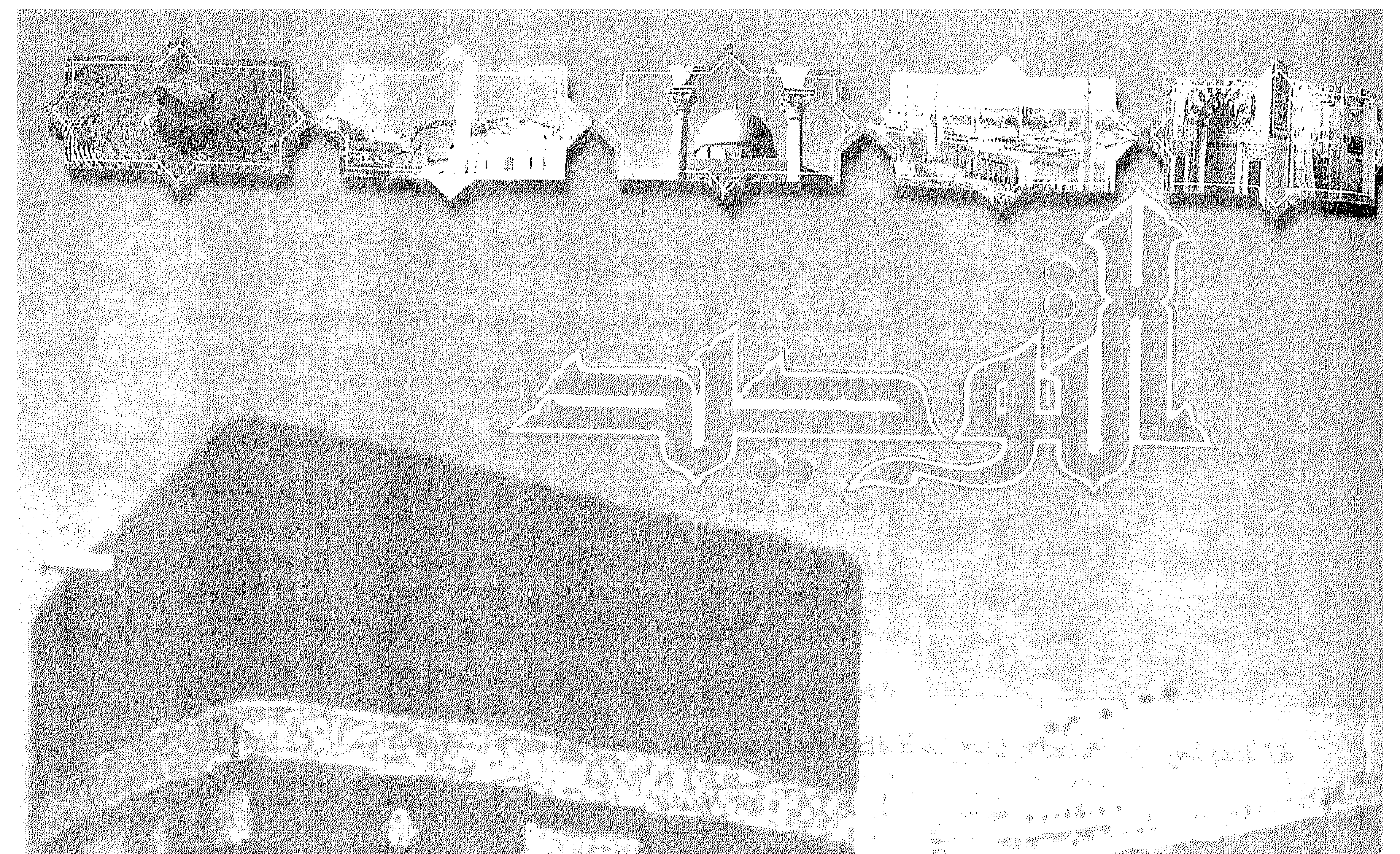
○ الإسراف والتبذير بما لا طائل من ورائه ولا مصلحة فيه؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

○ أخذ بعض الناس دم الأضحية ودهن اليدين منه ثم يبصم به على المنزل أو على باب البيت أو على السيارة لرد الحسد، فهذا من البدع المنكرة الضالة.

وختامًا: لا تنسَ أخي المسلم أن تحرص على أعمال البر والخير من صلة الرحم وزيارة الأقارب وترك التباغض والحسد والكراهية وتطهير القلب منها، والعطف على المساكين والفقراء والأيتام ومساعدتهم وإدخال السرور عليهم.

نسأل الله أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه، وأن يفقهنا في ديننا وأن يجعلنا ممن يسارع في الخيرات وعمل الصالحات، وأن يجعل أعمالنا صوابًا خالصة لوجهه الكريم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

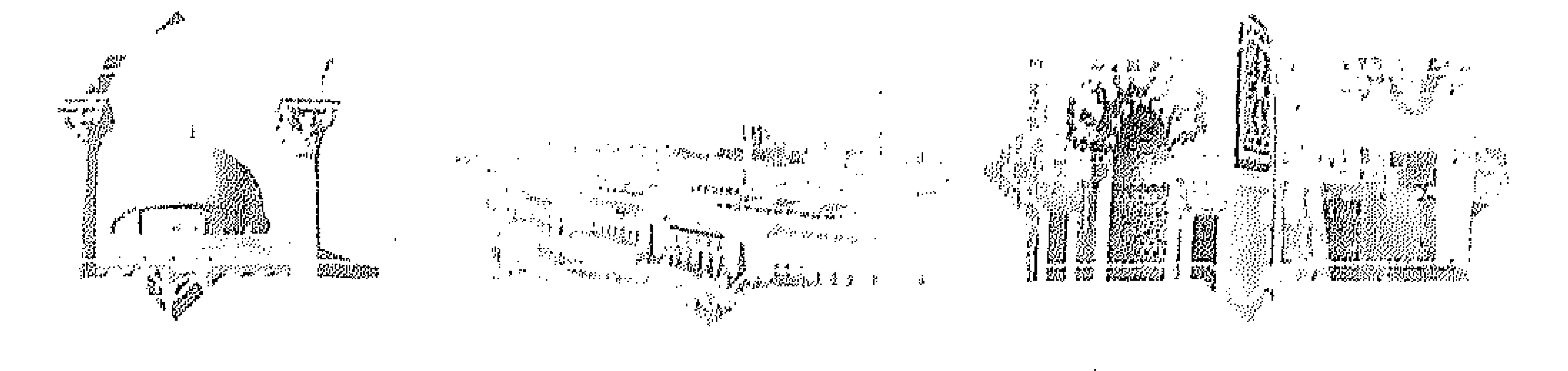


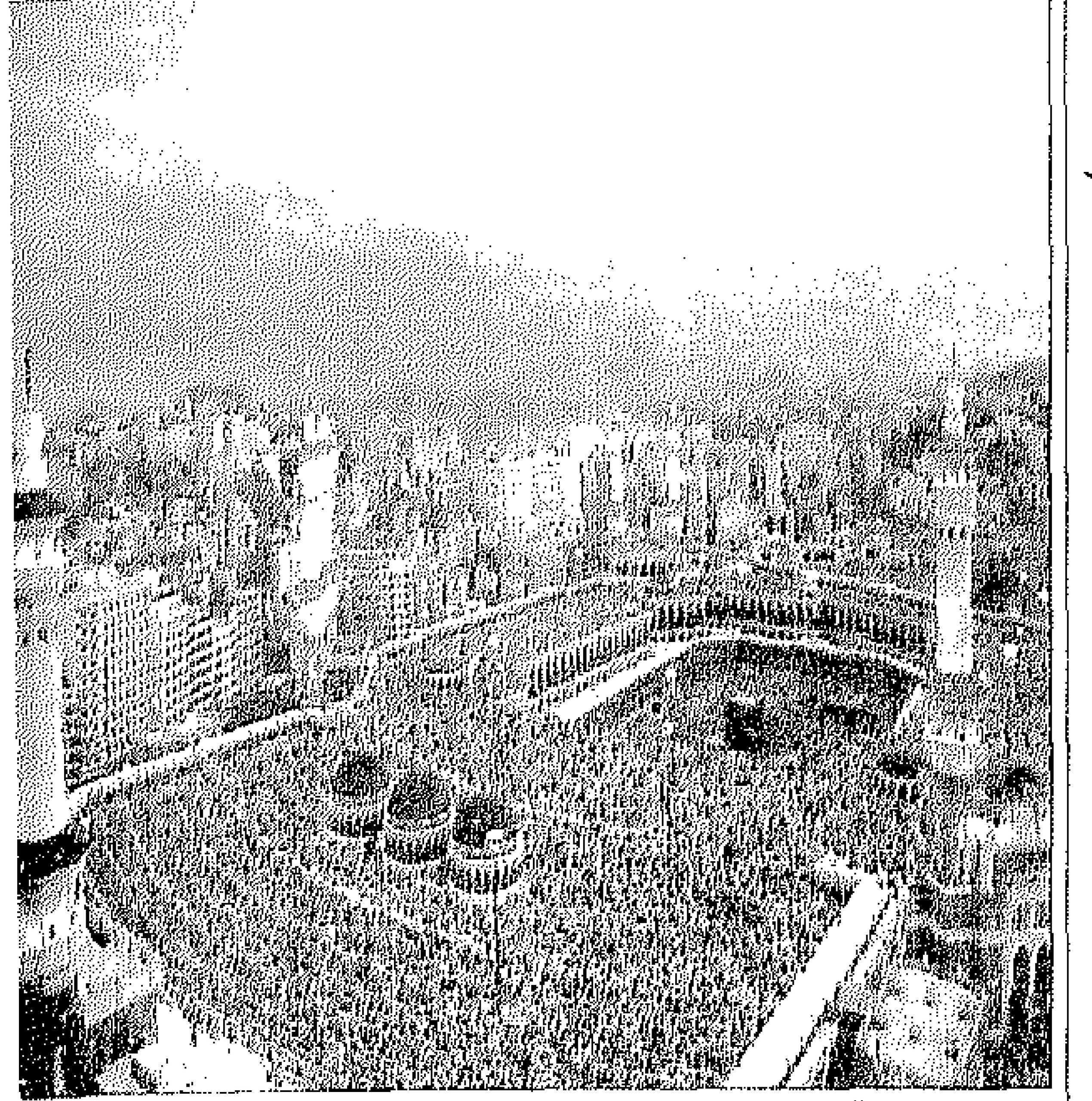
لقاء التوحيد مع سماحة مفتي عام السعودية:

الحج وهموم العالم الإسلامي

على علماء الأمة الإسلامية أن يبينوا الحق ويشجبوا الباطل ويدفعوه بالحق لا

خدمة الحجاج وراحتهم !!





التوحيد ونحن على أبواب موسم من مواسم الخير، ومع المؤتمر السنوي للمسلمين، وأمتنا الإسلامية تمر بفترة من أحلك الفترات في تاريخها، حيث كثرت المؤامرات، واشتدت الطعنات، وحيكت الدسائس، وتجمع الأعداء يكيدون للإسلام والمسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله. لذا كان لزامًا علينا أن يكون لنا لقاء مع واحد من علماء الأمة، نفضي إليه بهمومنا وآلامنا، علنا نسمع ما يشفي صدورنا... ننتظر التوجيه والإرشاد.. كما نذكر لأهل الفضل فضلهم، وننوه بالجهود العظيمة التي تبذلها المملكة العربية السعودية بعامة من أجل الحجيج، وما يبذله سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ بخاصة - حفظه الله وأثابه -.

وفي بدء هذا الحوار نرحب بسماحته في لقائنا الثاني معه:

○ **التوحيد: نطلب من سماحة الشيخ أن يحدثنا عما ينبغي أن يفعله من ينوي الحج؟**

● بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلم وبارك على أشرف الأنبياء وأشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، الحج أحد أركان الإسلام الخمسة التي يُبنى الإسلام عليها كما قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً». وقد قال الله جل وعلا: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، والمسلم إذا عزم على الحج فيجب عليه الآتي:

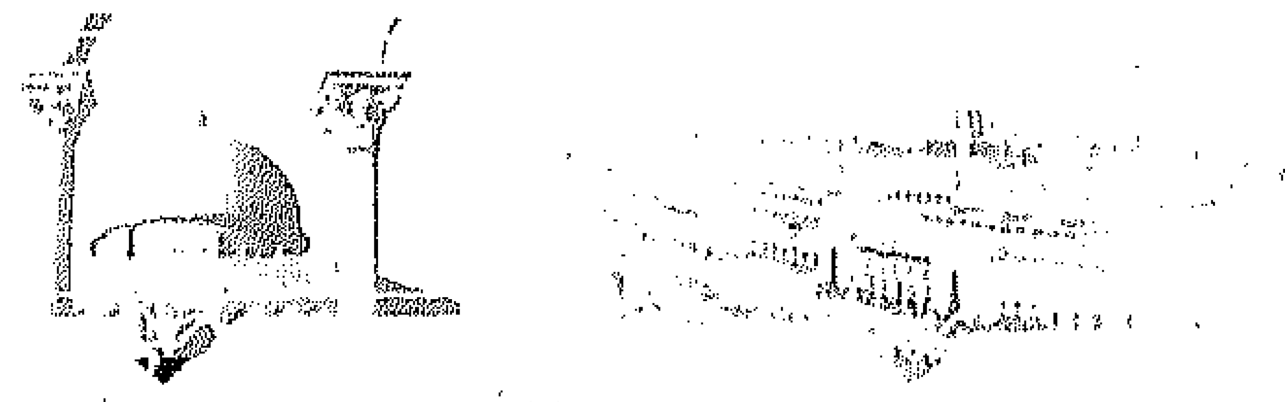
أولاً: ينبغي أن يكون ذلك خالصًا لله، فيحرص على إخلاص أقواله وأعماله؛ لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا لوجهه الكريم، والله يقول: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾، فالإخلاص أصل كل شيء فإذا أخلص لله عمله كان سعيه لله وفي سبيل الله فذاك هو الطريق السليم.

ثانيًا: عليه أن يهيئ لحجه نفقة طيبة؛ لأن الله جل وعلا طيب لا يقبل إلا طيبًا، فكون الحاج يختار لحجه نفقة طيبة خالية من كل الشبهات، هذا هو المطلوب.

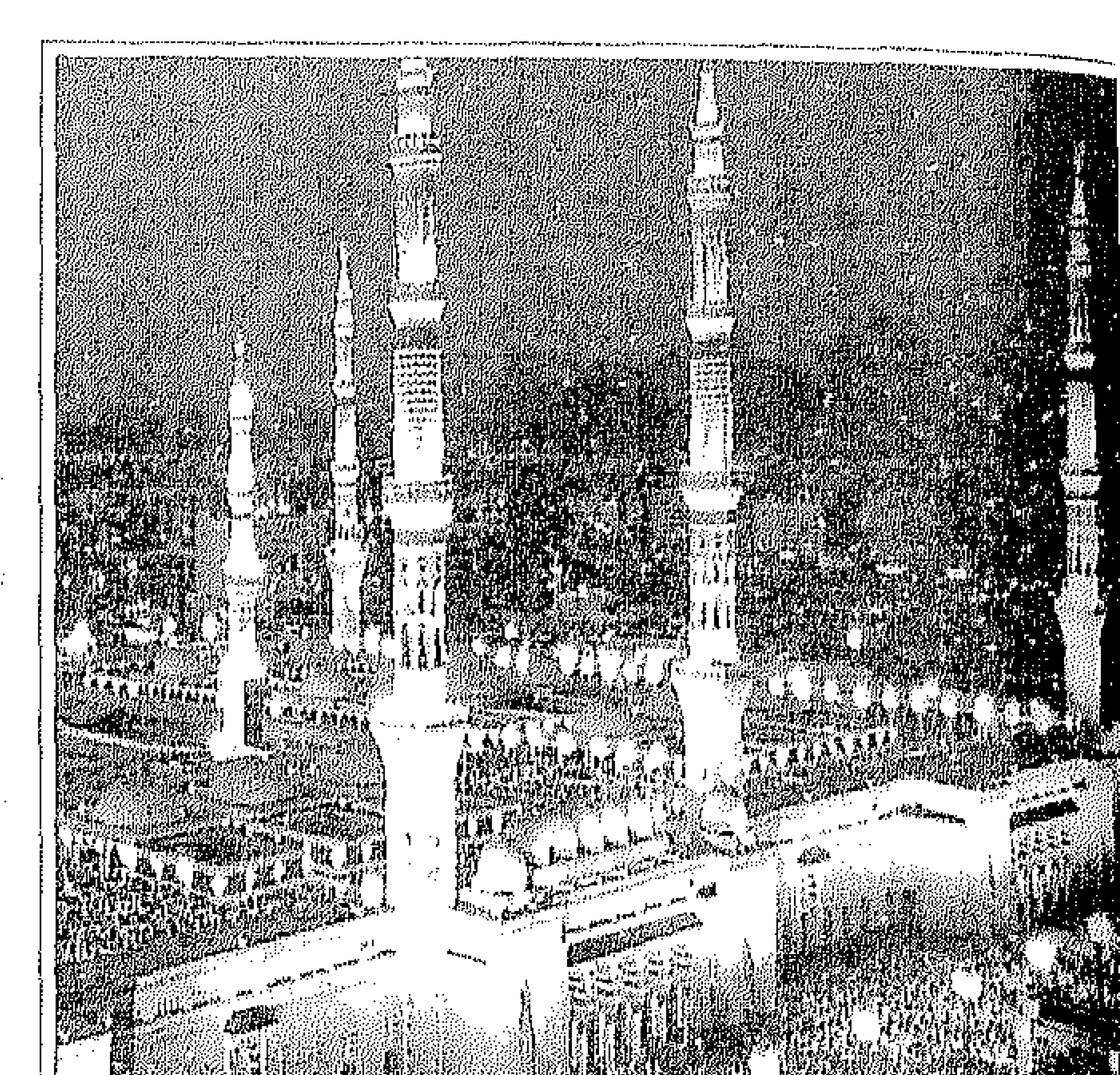
ثالثًا: أن يحرص على اختيار رفقة طيبة يستفيد من صحبتهم ويتأثر بأخلاقهم وأعمالهم.

رابعًا: أن يتفقه قبل أن يحج ويختار من المناسك أجمعها، ومن أجمعها «التحقيق والإيضاح في بيان كثير من أحكام الحج والعمرة على ضوء الكتاب والسنة» لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله وغفر لنا وله، ففيه توضيح لأحكام الحج على ما دل الكتاب والسنة عليه، فهو من أفضل الكتب التي يقرأها الحاج قبل أن يسافر، وعلى المسلم أيضًا أن يسأل الله العون والتوفيق في سفره، وأن يحرص على المحافظة على الصلوات والعناية بها، أسأل الله للجميع التوفيق.

كما عليه أن يقدِّم بين يدي حجه توبة نصوحًا من ذنوبه وخطاياه؛ لأنه مقبل على مكان عظيم فاضل، فكونه يتوب إلى الله ويستغفره مما مضى من ذنوبه يجعل حجه بتوفيق الله حجًا مبرورًا.



الحج إعلان لتوحيد الله



○ التوحيد : سماحة الشيخ، ما أهمية الحج في حياة المسلم ؟

● للحج أهمية كبرى، ومن أعظم أهميته أنه إعلان لتوحيد الله والبراءة من كل معبود سوى الله، فأوله لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك. ثم في الحج يظهر أثر الخضوع لله، فترى الحاج وقد تجرد من ملابسه المعتادة ويرتدي إزارًا ورداءً ويكشف رأسه إشعارًا بذله لربه وخضوعه له، وفي طوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة إقامة لذكر الله، وفي تردده ما بين منى وعرفة، ثم المزدلفة ثم العودة إلى منى وما يحصل من رمي الجمار وحلق الرأس وذبح الهدي، كلها أشياء تعود على إيمانه بالقوة.

○ التوحيد : سماحة الشيخ، ما مفهوم القدرة في الحج ؟

● القدرة في الحج لقوله جل وعلا : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾، قال العلماء: الاستطاعة أن يملك من النفقة ما يكفيه لذهابه ورجوعه زائدًا عن النفقة على زوجته وأولاده وحاجتهم الضرورية.

○ التوحيد : إذن ماذا تقول يا سماحة الشيخ للذين لديهم أموال طائلة في صورة عقارات أو أراض، أو غير ذلك، ولكنهم يقولون: إنهم لا يملكون نقودًا في أيديهم، وبالتالي هم لا يستطيعون الحج؟

● هذه محاولة للفرار من الواجب، فمن عنده عقار زائد عن مسكنه يمكن أن يؤجر أو يبيع جزءًا لكي يحج به، فإنه قادر، ووجب عليه الحج.

○ التوحيد : سماحة الشيخ، مفهوم الإحرام وكيفية الإحرام ؟

● الإحرام حقيقة نية الدخول في النسك، أي أن تنوي بقلبك التلبس بنسك الحج أو العمرة.

○ التوحيد : ما هي شروط الإحرام بالنسبة للرجل والمرأة سواء، وما هي محظوراته التي يجب أن يبتعد عنها كل من أراد أن يحرم بالحج؟

● الشرط في الإحرام النية، فالنية شرط للإحرام، فهي شرط في حق الرجل وفي حق المرأة أن تنوي الدخول في النسك، وأما محظوراته: فإن من محظوراته الطيب، فلا يتطيب الرجل ولا المرأة، لا بعطور ولا بخور ومنها لبس المخيط، فلا يجوز أن يلبس مخيطًا وما خيط على أعضاء بدنه كالسراويل والفانلة والشراب، وهذا في حق الرجل، أما المرأة فإنها تعم جميع بدنها بالستر.

ومن محظورات الإحرام تغطية الرأس، وتقليم الأظافر، وحلق الشعر، وقتل الصيد لمحرم، وعقد النكاح، والمباشرة «الجماع».

○ التوحيد : نريد من سماحتكم أن تحدثونا عن أعمال الحج بالترتيب كما جاء في منهج السنة؟

● أعمال الحج ما يلي :

أولاً : المحرم إذا مرَّ بالميقات وكان يريد حجًا مفردًا أو قارنًا يقول : لبيك حجًا وعمرة، أو: لبيك اللهم حجًا، فهذا يبقى على إحرامه إلى أن يحل يوم النحر إن شاء طاف بالبيت طواف قدوم ويسعى، وهذا هو سعي الحج، ثم يذهب في اليوم الثامن لمنى، فيبيت بها وفي الصباح بعد طلوع الشمس يسير إلى عرفة ويقف بها حتى تغرب الشمس ويصلي بها الظهر والعصر جمعًا وقصرًا، وإذا غربت الشمس انصرف إلى مزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء جمعًا مع قصر العشاء إذا وصل إليها، ثم يبيت بها، ثم يصلي الفجر بمزدلفة وينصرف بعد ذلك إلى منى فيرمي جمرة العقبة ويحلق أو يقصر من شعره، ثم يحل له كل شيء حرم عليه بالإحرام، إلا النساء، وإن شاء دخل البيت وطاف وسعى إن لم يكن قد سعى مع طواف القدوم، وقد حل له كل شيء حُرم حتى النساء، وأما المتمتع فإذا قال عند الميقات: لبيك عمرة متمتعًا بالحج، فهذا يلزم أن يطوف ويسعى للعمرة، ثم يحل من إحرامه، ثم يحرم يوم الثامن بالحج ويذهب إلى

منى ويبيت بها من يوم التاسع، ويأتي عرفة عند طلوع الشمس ويقف بها حتى الغروب، وينصرف بعد غروب الشمس، ويبيت بمزدلفة ويصلي بها الفجر، وينصرف منها إلى منى، فيرمي جمرة العقبة، ثم ينحر هديه، ثم يحلق أو يقصر، وإن طاف وسعى بالبيت حل له كل شيء حُرم عليه بالإحرام، فالقارن والمتمتع سيّان في وجوب الهدي، والمفرد لا هدي عليه.

○ **التوحيد : وما أفضل الأنساك الثلاثة، وما الذي حثنا عليه المصطفى ﷺ من اختيار النسك في الحج ؟**

● الأنساك ثلاثة : قران، وإفراد، وتمتع، وقد أجمع المسلمون على صحة الإحرام بأي نسك شاء، لكن أفضلها القران بحق من ساق الهدي، كما قال النبي ﷺ ، ثم التمتع بحق من لم يسق الهدي، ويجوز أن يفرد حجًا، وكلها مجزئة.

مؤتمر الحجيج والأحداث الجسام !!

○ **التوحيد : سماحة الشيخ، يأتي الحج هذا العام والعالم يموج بأحداث كثيرة، ولعل من أبرزها الأحداث الأخيرة، ماذا نستفيد من الحج كمؤتمر أكبر- إذا جاز لنا التعبير - في توحيد الكلمة والصف في هذا العام ؟**

● لا شك أن في الحج فرصة للأمة لجمع كلمتها وتوحيد صفها وتآلف قلوبها وتشاورها فيما يجب أن تكون عليه وما هي المواقف التي يجب أن تكون عليها الأمة الإسلامية في مواجهة تلك الأحداث.

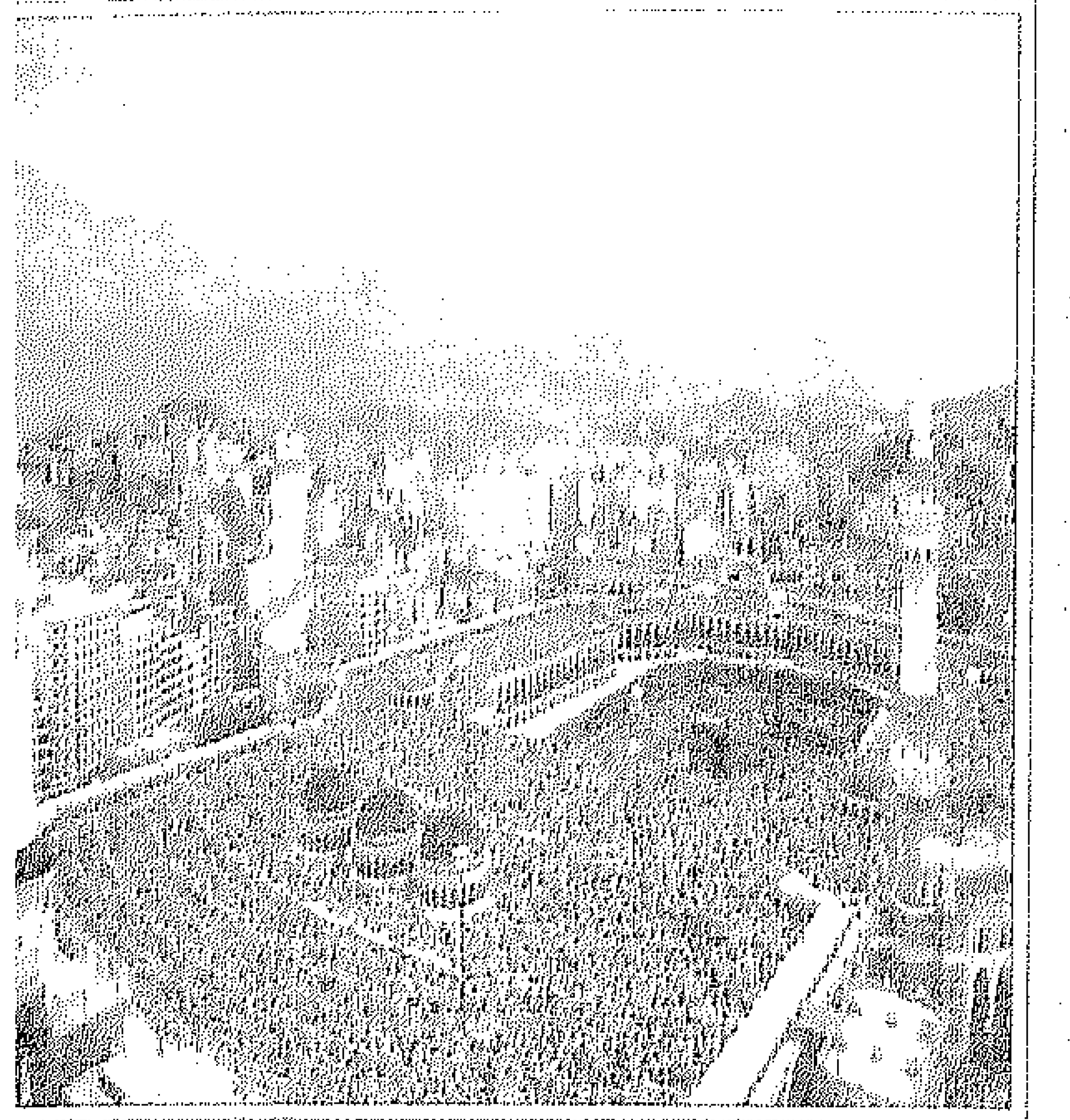
موقف علماء الأمة تجاه الأحداث الجارية !!

★ **التوحيد : سماحة الشيخ، حتى الآن لم نجد موقفًا موحداً من علماء الأمة الإسلامية تجاه هذه الأحداث، هل ترى معي ذلك ؟**

● أرجو الله أن يوفق علماء المسلمين لما فيه الخير والصلاح.

○ **التوحيد : سماحة الشيخ، كيف نستفيد من هذا الحج ورب العزة يقول : ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾، أرجو أن تحدثنا سماحتكم عن هذه المنافع؟**

● هذه المنافع عامة دينية، ودنيوية، فالمنافع للمسلمين أنهم أخلصوا لله العمل ووحّدوا الله وقصدوه بالعبادة وأتوا من كل مكان طاعة لرب العالمين والتماسًا لرضاه جل وعلا، ومن منافعه أيضًا رؤية المسلم لإخوانه في الإسلام من بلاد مختلفة ولغات متباينة، لكن جمعتهم عقيدة الإسلام، ومن منافع الحج ما يناله من بيع وشراء واكتساب وأعمال كثيرة كلها منافع شاملة للدين والدنيا جميعًا.



الاستفادة من التقنيات في التعريف بالإسلام !!

○ **التوحيد : هل ترى يا سماحة الشيخ ضرورة الاستفادة من التقنية الحديثة في توضيح حقيقة الإسلام لدى الأمم الأخرى؟**

● لا شك أن العالم الإسلامي ينبغي أن يستفيد من كل جديد يوظفه في مصلحة دينه ويستفيد منه في الدعوة إلى الله وتوضيح العقيدة الصحيحة ونشرها.

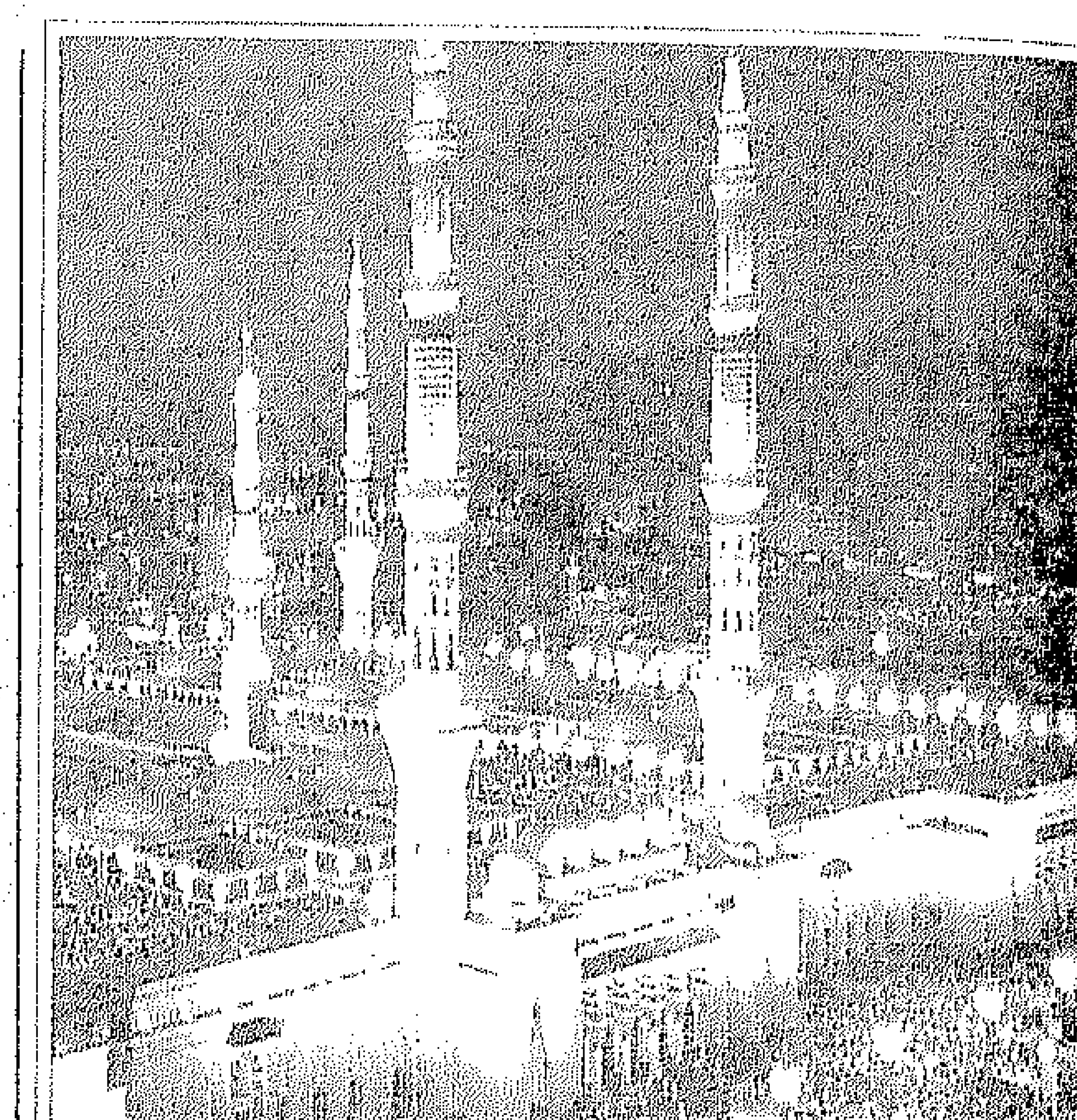
○ **التوحيد : سماحتكم، أكرر أن موسم هذا الحج يأتي في وقت الأمة فيه في أحداث وفتنة، ما نصيحتكم لشباب الأمة في هذا الزمن ؟**

● أن يستقيموا على طاعة ربهم، وأن يحرصوا على ألا يتكلموا إلا بعلم، وأن يفوضوا أمر ما اشتبه عليهم إلى أهل العلم، كما قال الله عز وجل : ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾.

على العلماء أن يتقوا الله ويهتموا بالشباب !!

○ **التوحيد : لا شك يا سماحة الشيخ أن تقصير بعض العلماء الثقات أعطى الفرصة لأنصاف العلماء والحماسيين أن يتحدثوا وأن يوجهوا الشباب، ولعل في ذلك خطراً عظيماً، ما سلبيات هذا النهج ؟**

● أقول : يجب على العلماء أن يتقوا الله ويهتموا بتوجيه شبابهم، ويحرصوا على العلم والفضل، وألا يدعوا لجاهل لا علم عنده فرصة



توجيه الأمة، لا بد من توجيه علماء محققين لهم إدراك ووعي صحيح.

الحملات المسعورة من الغرب والصهيونية العالمية!!

○ **التوحيد: سماحة الشيخ، الآن تواجه المملكة العربية السعودية حملة شرسة من الغرب والصهيونية العالمية، ما دور العلماء ودوركم كمفت للمملكة؟**

● دور العلماء ودورنا نحن هو دور واحد يجب بيان الحق وشجب الباطل وبيان أن هذا الإعلام منحاز للعدو، وبالتالي يكون عدوًا يجب أن يُدفع باطله بالحق الواضح، فلله الفضل المملكة على نهج قويم وطريق مستقيم، ولا يضرها قول أعدائها المبني على الكذب والخداع والفسق.

○ **التوحيد: ما واجب الأمة الإسلامية الآن تجاه إخوانهم في فلسطين والأماكن الملتهبة الأخرى.**

● يقول سماحته: أن ندعوا لهم بأن يكشف الله ضرهم، ويمدهم بعونه وتوفيقه.

○ **التوحيد: سماحة الشيخ، لعل المملكة العربية السعودية تقوم بواجب كبير جداً، ولا سيما في موسم الحج، علنا نسمع من سماحتكم ما يشفي صدور الكثيرين؟**

● المملكة العربية السعودية قائمة بهذا الموسم خير قيام، مؤدية ما تستطيع أداءه لحماية الحرمين وخدمتهما، واعتمدت الأموال الطائلة لصيانتهما ونظافتهما والقيام عليهما مذللة أمام الحجاج كل الصعاب، أقامت الجسور، جلبت المياه، سهلت المهمة، أقامت المرافق العامة، مهدت الطرق وجميع ما يحتاج الحج إليه، فالمملكة العربية السعودية قد أدت واجبًا كبيرًا، نسأل الله أن يثيبها.

قصة قلعة أجياد!!

○ **التوحيد: قصة هدم قلعة أجياد، ما رؤيتكم حول هذا الموضوع؟**

● هذه القلعة كانت ثكنة عسكرية لا فائدة من بقائها، وقد تداعى بنيانها وأصابه الضعف بطول الزمن، فرأى ولي الأمر هدمها وبناءها مساكن للحجيج، وله التصرف في ذلك، وفقه الله.

○ **التوحيد: ولماذا تلك الحملة من تركيا على المملكة؟**

● هذه حملة مغرضة لا برهان لها.

التوحيد: الأحداث التي تحدث في الحج كثيرة يا سماحة الشيخ لو تحدثنا عن بعضها؟

● من أخطائهم ازدحامهم الشديد، ودفع بعض الناس لبعضهم في رمي الجمار أو المطاف، فينبغي على الحاج التخلق بالحلم والأناة والسكينة ليؤدوا حجهم على أحسن وجه.

○ **التوحيد: في نهاية هذا اللقاء، هل من كلمة توجهونها إلى حجاج بيت الله الحرام؟**

● أقول لهم: أسأل الله أن يقبل حجكم ويشكر سعيكم ويثيبكم على ما قصدتموه من خير، وأوصيكم بتقوى الله والتخلق بالحلم والأناة والسكينة والحرص على اتباع السنة وتطبيقها واجتماع الكلمة وأن يشد بعضكم أزر بعض، وأن ينصح بعضنا بعضًا.

الوسائل الناجحة للدعوة في موسم الحج!!

○ **التوحيد: سماحة الشيخ، من وجهة نظركم ما الوسائل الناجحة التي ترونها مناسبة للدعوة في موسم الحج، خاصة مع الظروف القاسية التي يمر بها عالمنا الإسلامي؟**

● الدعوة تكون ناجحة عندما يقوم أرباب الحملات والمطوفون باصطحاب بعض العلماء معهم يدعون إلى الله ويرشدون الحجاج إلى مناسكهم، وفي ذلك خير كثير.

على أرباب الحملات أن يتقوا الله!!

○ **التوحيد: هناك بعض الاستغلال من بعض الحملات وموسسات أخرى للحجاج، ما قولكم في ذلك؟**

● أرجو من أرباب الحملات أن يتقوا الله ويصدقوا فيما وعدوا به ويوفوا بما التزموا، وألا يكون كلامهم قولاً بلا عمل.

وفي نهاية الحوار نشكركم سماحة الشيخ، ونقدر تعاونكم، وجزاكم الله خيرًا.

منزلة المسجد في الإسلام

بقلم: يوسف محمد سليمان

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى. وبعد:

قال رسول الله ﷺ: «من بنى لله مسجدًا بنى الله له مثله في الجنة». [رواه الشيخان وأحمد]. وقال ﷺ: «من بنى لله تعالى مسجدًا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتًا في الجنة». والله تعالى يقول: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [النور: ٣٦].

وكان المسجد أول ما بادر الرسول ﷺ إلى بنائه، حتى تظهر فيه شعائر الإسلام، وتقام الصلوات التي تجمع المسلمين وتربطهم برب العالمين، وتؤلف بين قلوبهم. ففي كتب السيرة وفي الصحيحين وغيرها أن الرسول ﷺ بنى مسجده الجامع بالمدينة حيث بركت ناقته في مكان مملوك لغلامين يكفلهما أسعد بن زرارة رضي الله عنه، ورغب الغلامان في النزول عن المكان لله تعالى، فأبى رسول الله ﷺ إلا ابتياعه بثمنه، وشارك الرسول ﷺ أصحابه في حمل اللبنات والأحجار، وأقيم المسجد في حدود البساطة؛ فراشه الرمال والحصباء، وسقفه الجريد، وأعمدته الجذوع.

ولقد ظل مسجد الرسول ﷺ بهذه البساطة مدة حياته وخلافة أبي بكر رضي الله عنه، وليس في نصوص القرآن الكريم والسنة شروط محددة لبناء المسجد، ولكن البيان العملي للرسول ﷺ يفيد أنه لا بد من أرض طاهرة غير مغتصبة عن طريق شراء أو هبة أو تبرع، وأن يكون الإنفاق عليه من أطيب المال.

وأما نموذج المسجد في الإسلام فإنه غير محدد، فقد يكون مسجدًا صغيرًا للقبيلة أو القرية الصغيرة، وقد يكون مسجدًا جامعًا لقرى أو لقبائل عديدة، ومواد بنائه تختلف من عصر إلى عصر، ومن مصر إلى مصر.

وقد نقل أن المساجد التي بنيت في عهد الرسول ﷺ تسعة مساجد، مما يشير إلى أهمية المسجد للمسلمين.

وكان للمسجد رسالته ودوره الذي يصل المسلم بربه، كما له دوره الاجتماعي الذي يحقق له حياة كريمة وعزيزة، ويصله بكل الحب والود ببني جنسه، بل وبالحياة من حوله.

حرص النبي ﷺ على بناء المساجد!!

وفي طريق الهجرة الشريفة إلى المدينة وحين وصوله ﷺ إلى قباء في ضواحي المدينة أنشأ المسجد فيها حتى يصلي فيه المسلمون، ولما وصل إلى المدينة أقام مسجده المنسوب إليه ﷺ، وكان حريصًا على أن يشيد المسجد في أي مكان يمر به، فهذه تبوك على الرغم من أن إقامته بها لم تتجاوز بضع عشرة ليلة، أقام فيها مسجدًا.

وجرى على هذا خلفاؤه وأمراء الجيوش من بعده، فكانوا كلما استقروا في مكان أو مدينة؛ شيدوا المسجد الجامع في قلب المدينة.

رسالة المسجد!!

فالمسجد روح قبل كل شيء، ومتى وجدت هذه الروح في الجامعات والمعاهد والمدارس في العالم الإسلامي فهي قادرة بحول الله وقوته على أداء دورها في محاربة الانحراف الخلقي والتربوي، وغيرهما من الانحرافات الأخرى.

ولقد كان المسجد في صدر الإسلام هو المكان الذي يتخرج فيه العلماء والفقهاء والقادة

الصالحون. كما كان المسجد هو المركز الذي تدار فيه حياة المجتمع وعلى نور رسالته تسير خطى الناس، كما وصفه الله سبحانه في سورة النور: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ. رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧].

هذا، وقد أجمل ابن تيمية رحمه الله وظائف المساجد في عهد رسول الله ﷺ بقوله: وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد. فإن النبي ﷺ أسس مسجده المبارك على التقوى، ففيه الصلاة والقراءة والتعليم والخطب، وفيه السياسة وعقد الألوية وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم. اهـ.

لقد تلقى الصحابة رضوان الله عليهم في المسجد القرآن وعلومه والسنة الشريفة قولاً وتقريرًا وأفعالاً، فكان المسجد بهذا ميزانًا لشخصية المسلم الكامل والمجتمع الفاضل الذي وصفه الله تعالى في قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وكان المسجد في صدر الإسلام- أيضًا- مركزًا للقيادة تنطلق منه السرايا والغزوات، وكانت الأموال توزع على المستحقين من الفقراء والمحتاجين، وفي المسجد كان يوجد مكان أهل الصفة، رضي الله عنهم، أولئك الفقراء الذين لا مأوى لهم ولا مورد. اهـ. رسالة «المسجد» للشيخ جاد الحق، رحمه الله بتصرف.

شروط للحد من بناء المساجد!!

كتبت بعض الصحف المصرية نبأ عدم بناء مساجد بجمهورية مصر إلا بعد استيفاء عشرة شروط، بينما المطلوب هو زيادة عدد المساجد في مصر وغيرها تبعًا للزيادة السكانية كل عام.

وهذه الشروط العشرة تمنع وتحد بشكل عملي وحقيقي من بناء المساجد ويضيق على

بناء المساجد في أصله قربة إلى الله تعالى والشروط العشرة تمنع وتحد من بناء المساجد

•••

أكثر المساجد تبنى من التبرعات، وفي الشروط تعجيز لفاعلي الخير!

•••

القائمين بأمرها سبل البناء وتحقيق السنة. فمن بين هذه القيود والشروط التي لم تكن في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسول الله ﷺ بشأن بناء المساجد:

١- ألا تقل المسافة بين أي مسجدين عن ٥٠٠ متر.

٢- ألا ينشأ مسجد إلا بموافقة صريحة من وزارة الأوقاف.

٣- أن توافق وزارة الري إذا كان المسجد أو الزاوية على شاطئ النيل.

٤- أن يجري الالتزام بالرسومات والتصميمات التي تعدها وزارة الأوقاف.

٥- ألا تقل مساحة المسجد عن ١٧٥ مترًا مربعًا. وأن يبنى تحت المسجد دور أرضي لمزاولة أنشطة خدمية واجتماعية وصحية!!

لم هذه المساحة بالتحديد؟ ولماذا لا يكون ذلك على سبيل التفضيل لا الالزام. وما ذنب كبار السن أن يصعدوا دورًا أعلى؟!

وأخيرًا: أن يُودع المتبرع ببناء المسجد مبلغًا لا يقل عن خمسين ألف جنيه ضمانًا لجدية العمل. بينما رأينا أن أكثر المساجد في مصر قد بدأت بإمكانيات بسيطة، ثم قيض الله المتبرعين من أهل الخير في استكمالها.

أمر غير مسبوق في تاريخ مصر!!

هذا، ويتساءل بعض المسلمين عن هذه الشروط قائلين: إنه أمر غير مسبوق في تاريخ مصر أن تشرع هذه الشروط لبناء المساجد، فمع الزيادة السكانية والتي تتضح جليًا في صلاة الجمعة والتراويح، نرى كثيرًا من المصلين قد افترشوا الشوارع ليؤدوا بها صلواتهم بعد امتلاء المساجد الحالية. ولماذا وضع هذه الشروط في هذه الفترة، خاصة وأن الإسلام يُواجه افتراءات عليه في العالم أجمع؟!

ثم إن هناك كثيرًا من القرى والنجوع والكفور في حاجة ماسة إلى بناء مساجد صغيرة المساحة، وهذه المساجد الصغيرة قد لا تحتاج إلى إذن من وزارة الأوقاف؛ حتى وإن تقدم الأهالي بطلب التصريح إلى وزارة الأوقاف سيرد على طلبهم بالرفض نظرًا لشروط مساحة المسجد البالغة ١٧٥ مترًا مربعًا، فهو أمر يصعب توافره وخاصة في المدن، وإن توافرت هذه المساحة فرضًا، فمن الذي يستطيع شراء ١٧٥ مترًا مسطحًا ويتبرع بها؟ وذلك بالإضافة إلى وضع خمسين ألف جنيه كضمان لجدية المشروع!!

فمثل هذه الشروط تعتبر حكمًا على المسلمين بعدم إقامة مساجد بالقرى أو المدن، إن لم يستوفوا تلك الشروط العشرة التي لم يشرعها الله ولا رسوله ﷺ.

دور الزوايا والمساجد الصغيرة!!

ولولا وجود المساجد والزوايا تحت العمارات- خاصة في المدن الجديدة- لترك الناس صلاة الجماعة، فوجود هذه الزوايا ييسر على المسلمين، خاصة مع قلة المساجد الكبيرة وبعد المسافة بينها.

أما بخصوص الشرط الملزم باتباع رسومات وتصميمات الوزارة، فالمساجد في الإسلام لا يلزمها تصميمات معينة، اللهم إلا أن تكون مطابقة لشروط ومواصفات البناء. وهذا الشرط الملزم باتباع تصميمات معينة يؤدي إلى تعطيل بناء المساجد والتعسير على المتبرعين.

وكذلك الشرط الملزم ببناء دور سفلي لإقامة أنشطة خدمية لا يقتضيه الشرع، فهو أمر اختياري يخضع لاستطاعة كل متبرع.

وإن مثل هذه الشروط تمنع وتحد من إقامة المساجد؛ مما يؤدي لترك صلاة الجماعة، والصد عن سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤].

وفق الله المسئولين لإعادة النظر في هذه الشروط وترك إقامة مساجد الله في أرض الله كما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ. والله ولي التوفيق.



بقلم: مجدي عرفات

نسبه: *هو سفيان بن عيينة ابن أبي عمران ميمون الهلالي شيخ الإسلام حافظ العصر أبو محمد الكوفي ثم المكي.*

مولده: *ولد بالكوفة سنة سبع ومائة.*

شيوخه: *روى عن: الزهري، وابن عجلان، وهشام بن عروة، وأبي إسحاق السبيعي، وأبي الزبير المكي، وابن جريج، وعمرو بن دينار، وابن طاوس، والأعمش، والثوري، وجعفر الصادق، وحميد الطويل، وأمم غيرهم.*

تلاميذه: روى عنه: أحمد بن حنبل، والشافعي، وابن راهويه، وحماد بن زيد، ويحيى القطان، وسعيد بن منصور، والحميدي، وابن المبارك، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعبد الرزاق الصنعاني، ووكيع بن الجراح، وابن معين، وخلق كثير.

حفظه للعلم

○ قال عنه البخاري: ابن عيينة أحفظ من حماد بن زيد.

○ قال العجلي: كان ابن عيينة ثبتًا في الحديث، وكان حديثه نحوًا من سبعة آلاف، ولم تكن له كتب.

○ قال ابن عيينة: ما كتبت شيئًا إلا حفظته قبل أن أكتبه.

ثناء العلماء عليه

قال الإمام الشافعي: وجدت أحاديث الأحكام كلها عند ابن عيينة، سوى ستة أحاديث.

قال الذهبي: فهذا يوضح لك سعة دائرة سفيان في العلم، وذلك لأنه ضم أحاديث العراقيين إلى أحاديث الحجازيين.

وقال الشافعي أيضًا: ما رأيت أحدًا فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة، وما رأيت أكف عن الفتيا منه. قال: وما رأيت أحدًا أحسن تفسيرًا للحديث منه.

قال ابن وهب: لا أعلم أحدًا أعلم بتفسير القرآن من ابن عيينة.

وقال يحيى القطان: ما بقي من معلمي أحد غير سفيان بن عيينة، وهو إمام منذ أربعين سنة.

وسُئل الثوري عنه، فقال: ذاك أحد الأحدين، ما أغربه، أي ليس له نظير.

قال الذهبي: ولقد كان خلق من طلبة الحديث يتكلفون الحج وما المحرك لهم سوى لقي سفيان بن عيينة لإمامته وعلو إسناده وجاور عنده غير واحد من الحفاظ.

وقال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز.

من أحواله وأقواله

○ قال حرملة بن يحيى: إنَّ ابن عيينة قال له- وأراه خبز شعير-: هذا طعامي منذ ستين سنة!!

○ قال رحمه الله: لا تدخل هذه المحابر بيت رجل إلا أشقى أهله وولده- يعني لزهده في الدنيا بإقباله على العلم وكتابته.

○ وقال مرة لرجل: ما حرفتك؟ قال: طلب الحديث. قال: بشر أهلك بالإفلاس.

○ وقال: من زيد في عقله، نقص من رزقه.

○ وقال: من كانت معصيته في الشهوة فارجُ

له، ومن كانت معصيته في الكبر فاخش عليه، فإن آدم عصى مشتهيًا فغفر له، وإبليس عصى مستكبرًا فلُعن.

○ قال سليمان بن مطر: كنا على باب سفيان بن عيينة فاستأذنا عليه، فلم يأذن لنا، فقلنا: ادخلوا حتى نهجم عليه، فكسرنا بابه ودخلنا وهو جالس، فنظر إلينا، فقال: سبحان الله! دخلتم داري بغير إذني، وقد حدثنا الزهري عن سهل بن سعد أن رجلاً اطلع في جحر من باب النبي ﷺ ومع النبي ﷺ مِدرًى يحك به رأسه، فقال: «لو علمت أنك تنظرني لطعنت بها في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل النظر». [متفق عليه].

قال: فقلنا: ندمنا يا أبا محمد، فقال: ندمتم؟ حدثنا عبد الكريم الجزري عن زياد عن عبدالله بن معقل، عن عبدالله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «الندم توبة». اخرجوا فقد أخذتم رأس مال ابن عيينة. [والحديث صحيح. رواه أحمد وغيره].

○ قال محمد بن يوسف الفريابي: كنت أمشي مع ابن عيينة، فقال لي: يا محمد، ما يزهدني فيك إلا طلب الحديث، قلت: فأنت يا أبا محمد أي شيء كنت تعمل إلا طلب الحديث؟ فقال: كنت إذ ذاك صبيًا لا أعقل.

علق الذهبي على ذلك فقال: إذا كان مثل هذا الإمام يقول هذه المقالة في زمن التابعين أو بعدهم بيسير وطلبُ الحديث مضبوط بالاتفاق والأخذ عن الأثبات والأئمة، فكيف لو رأى سفيان رحمه الله طلبة الحديث في وقتنا وما هم عليه من الهنات والتخبيط والأخذ عن جهلة بني آدم وتسميع ابن شهر.

أما الخيام فإنها كخيامهم
وأرى نساء الحي غير نسائها

قُلْتُ: فماذا لو رأى الذهبي ما صار إليه شباب زماننا وجرأتهم على الأئمة وجبال الحفظ مع قلة بضاعتهم وحشفها. والله المستعان على ما يصفون.

ذهب الذين يعاش في أكنافهم
وبقيت في خلف كجلد الأجرب

○ قال ابن عيينة: الورع طلب العلم الذي به يعرف الورع.

○ وقال: شهدت ثمانين موقفًا- يعني عرفات- ويروى أنه كان يقول في كل موقف: اللهم لا تجعله آخر العهد منك، فلما كان العام الذي مات فيه لم يقل شيئًا، وقال: قد استحييت من الله تعالى.

سأله رجل: ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله، منه خرج، وإليه يعود.

○ قيل له: هذه الأحاديث التي تروى في الرؤية؟ قال: حق على ما سمعناها ممن نثق به ونرضاه.

قُلْتُ: يعني الإيمان بها كما جاءت رؤية المؤمنين ربهم في الجنة، وحجب أهل النار عن رؤيته سبحانه.

○ سُئل رحمه الله عن الزهد في الدنيا، فقال: الزهد فيما حرّم الله، فأما ما أحل الله فقد أباحه الله، فإن النبيين قد نكحوا وركبوا ولبسوا وأكلوا، لكن الله نهاهم عن شيء فانتهوا عنه وكانوا به زهادًا.

- قال رحمه الله: من رأى أنه خير من غيره فقد استكبر، ثم ذكر إبليس.

○ قال أبو بكر بن عبد الرحمن بن عفان: سمعت ابن عيينة في السنة التي أخذوا فيها بشرًا المريسي بمنًى، فقام سفيان في المجلس مغضبًا، فقال: لقد تكلموا في القدر والاعتزال وأمرنا باجتناب القوم، رأينا علماءنا هذا عمرو بن دينار وهذا محمد بن المنكدر، حتى ذكر أيوب بن موسى والأعمش ومسعرًا ما يعرفونه إلا كلام الله ولا نعرفه إلا كلام الله، فمن قال غير ذا فعليه لعنة الله مرتين، فما أشبه هذا بكلام النصارى، فلا تجالسوهم.

○ قال رحمه الله: غضبُ الله الداءُ الذي لا دواء له، ومن استغنى بالله أحوج الله إليه الناس.

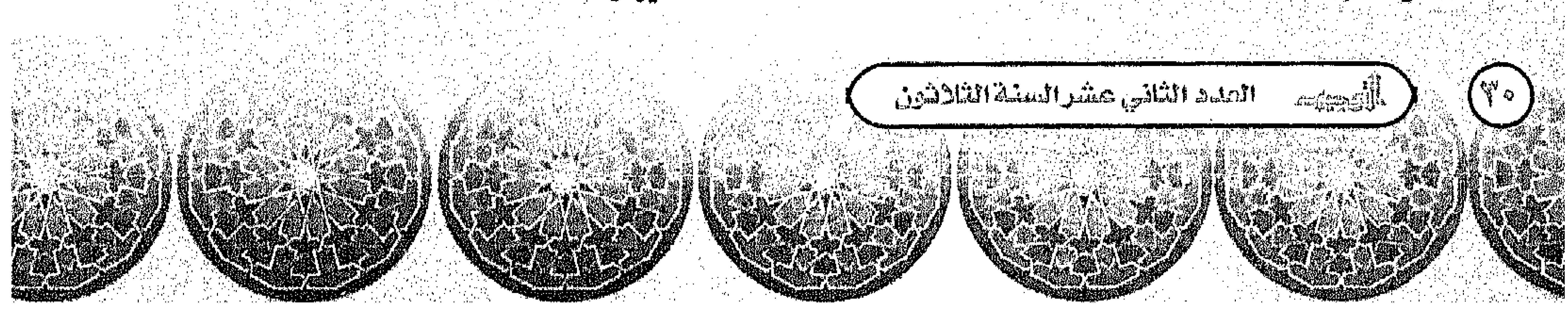
قال الأصمعي يرثيه:

ليَبْكِ سفيان باغي سنةٍ درست
ومستبين أثاراتٍ وآثارِ
ومبتغي قرب إسناد وموعظةٍ
وواقفيون من طار ومن ساري
أمست منازله وحشًا معطلة
من قاطنين وحُجّاج وعُمارِ
مَنْ للحديث عن الزهري يسْنده
وللأحاديث عن عمرو بن دينارِ
ما قام من بعده من قال حدثنا
الزهري في أهل بدوٍ أو بإحضارِ
وقد أراه قريبًا من ثلاث منًى
قد خف مجلسه من كل أقطارِ
بنو المحابر والأقلام مُرهفةً
وسَمّا سِماتٍ فراها كلُّ نجارِ

وفاته: توفي رحمه الله سنة ثمان وتسعين ومائة، عن إحدى وتسعين سنة.

مصادر الترجمة

- حلية الأولياء.
- تهذيب الكمال.
- ميزان الاعتدال.
- مسند ابن الجعد.
- سير الأعلام.





أمريكا تكشف عن وجهها القبيح.. وتعلن الحرب على الطبيعة!!

بقلم: عبد الرازق السيد عيد

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون. وأشهد ألا إله إلا الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير... وبعد:

فقد نشرت جريدة «الخليج» في عددها الصادر بتاريخ ١٤٢٢/١١/٧هـ الموافق ٢٠٠١/١٢/٢٢م نقلاً عن وكالات الأنباء البيان التالي:

«أعلن الناطق باسم وزير الخارجية الأمريكية (كولن باول) ريتشارد باوتشر: إننا ندين تخلف الثلج عن موسم الأعياد، راجيًا الطبيعة الأم أن تعالج هذه المسألة». وجاء أيضًا في البيان قوله: «لا يمكن لشيء أن يبرر إفساد هذا الحدث الهائل، إننا ندعو الطبيعة إلى القيام بمبادرة فورية». وأكد باوتشر في حفل أقامه للصحافيين بمناسبة حلول نهاية السنة: «أنَّ عدم تساقط الثلوج في العاصمة الأمريكية هو من العوامل المسبِّبة للمشكلات التي تعصف بالعالم». وقد قال الناطق أيضًا: «إننا نعتبر استمرار الطبيعة في رفض القيام بواجباتها حيال الدول المتحضرة عملاً استفزازيًا وغير إيجابي، لذلك ندعو الطبيعة إلى اتخاذ جميع الإجراءات الضرورية بغية تساقط كمية مناسبة وذات مصداقية من الثلوج».

هذا هو نصّ البيان الأمريكي كما جاء على لسان المتحدث باسم وزير الخارجية كما نشرته جريدة الخليج نقلاً عن وكالات الأنباء، وهو بيان صادر بصفة رسمية يمثل رأي الدولة واتجاهها العام، وليس مجرد ترهات شخص ثمل قال ما قال تحت وطأة السُكْر أو الجنون، وإن هذا الكلام لصدمة لكل ذي عقل سليم، فإن رائحة الكفر والإلحاد تفوح منه، وقد كشفت فيه العلمانية عن وجهها القبيح بكل وضوح، ألا وهو الكفر بجميع الأديان السماوية والإلحاد الواضح في أسماء

وصفات رب البرية. فقد أطلعنا «ريتشارد باوتشر» بوضوح على هذا الوجه الخفي والذي تحاول العلمانية إخفاءه عن كثير من الشعوب سياسة ودهاءً لتحقيق مكاسب مادية، لكن في ذلك اليوم أعمى الصَّلَف والغرورُ عقل المتحدث المذكور، فكشف ما كان مستورًا- على الأقل- عن كثير من الشعوب المتدينة.

ويكفيك أخي القارئ الكريم أن تراجع قراءة هذا التصريح مرَّة واحدة فتكتشف الحقيقة المؤسفة، حقيقة هذه القوى الغاشمة التي ظنَّت نفسها الحاكمة والمتحكمة في العالم وهي تؤمن بالجبت والطاغوت وتكفر برب الملك والملكوت.

ولست أدري على وجه التحديد ماذا يقصد «باوتشر» بقوله: «الطبيعة الأم»!! هل هناك طبيعة أم وطبيعة أب؟ هل توجد في الكون أرض غير هذه الأرض وكواكب غير هذه الكواكب التي نعرفها، أو مجموعة شمسية أخرى غير هذه المجموعة التي يعرفها الناس؟

ربما اكتشف الأمريكان أثناء صعودهم إلى الفضاء طبيعة أخرى غير هذه الطبيعة تصلح أن تكون أمًا، وطبيعة أخرى تصلح أن تكون أبًا؟ إن شر البلية ما يضحك، وشرٌّ منه أن تجد من الأغبياء من يصدق أمريكا لأنها الأقوى ولأنها الأعلم في رأيهم ولأنها التي صعدت إلى الفضاء!! نعم يصدقونها حتى لو زعمت أن للطبيعة أمًا وأبًا، وإذا كان هذا الاحتمال لا يصدقه عقل، فما هو الاحتمال الآخر؟

الاحتمال الذي يظهر من كلام المستر باوتشر أنَّه يعتبر الطبيعة هي التي خلقت نفسها، وهي التي تتحكم في هذا الكون بالقهر فترسل العواصف، والرعد والبرق والزلازل والبراكين، وتتحكم أيضًا بالخير والعطاء والنماء فترسل الشمس والمطر والثلج والخير والنماء، فالطبيعة عند هؤلاء هي اللّه الخالق لكل شيء والمتصرف في كل شيء.

وإذا كانوا يدّعون ويعتقدون أن الطبيعة هي الخالقة والمتصرفة، فكيف يسوغ التخاطب معها بهذا الأسلوب؟ كيف يصف سيادته الطبيعة بالاستفزاز، ويعتبر منعها لنزول الثلج نوعًا من الاستفزاز وعدم الإيجابية؟ وكيف يأمر الخالق- في زعمه- وينهاه؟ إن هذا الأسلوب يدل على أنه يستحق حقًا خاصًا عند الخالق لا يستحقه غيره من الناس، وهو صاحب الكلمة، ولا بد أن يكون أمره مطاعًا، (أو ربما يكون من سلالة أبناء الله).

وإني أتساءل بدوري: ماذا سيفعل المستر «باوتشر» إذا لم تستجب الطبيعة لطلباته؟ هل سيطالب بلاده بإعلان الحرب على الطبيعة؟ كل ما سبق ونحن نُجاري المستر «باوتشر» في زعمه، لكن اللّه تعالى عما يشركون، وإذا أردنا أن نضع كلامه في ميزان العقل، فإن العقل الصحيح يقول: كيف تستطيع الطبيعة أن تخلق وهي مخلوقة؟ وأي طبيعة هذه التي خلقت؟ هل الشمس هي التي خلقت مجموعتها؟ ومن الذي خلق الشمس؟ أم النجوم هي التي خلقت؟ ومَن الذي خلق النجوم؟ وهل السماء هي التي خلقت الأرض؟ ومن الذي خلق السماء؟ وهل المحيطات هي التي خلقت البحار؟ ومن خلق المحيطات؟ ومن خلق الجبال؟ ومن خلق الليل والنهار؟ ومن... ومن!!

تساؤلات عديدة لا نجد لها إجابة شافية إلا في الشرع الشريف الذي أعلَمَنَا أن اللّه خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل، فهو سبحانه وتعالى خلقنا وخلق السماوات والأرض ويتولى أمر خلقه صباح مساء، ولتستمع إلى آيات اللّه في كتابه الكريم تحدثنا عن آلائه في الكون وعن أسمائه سبحانه وصفاته، قال تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ. لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠١- ١٠٣]. وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ. وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ. وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ

الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٢- ٣٤].

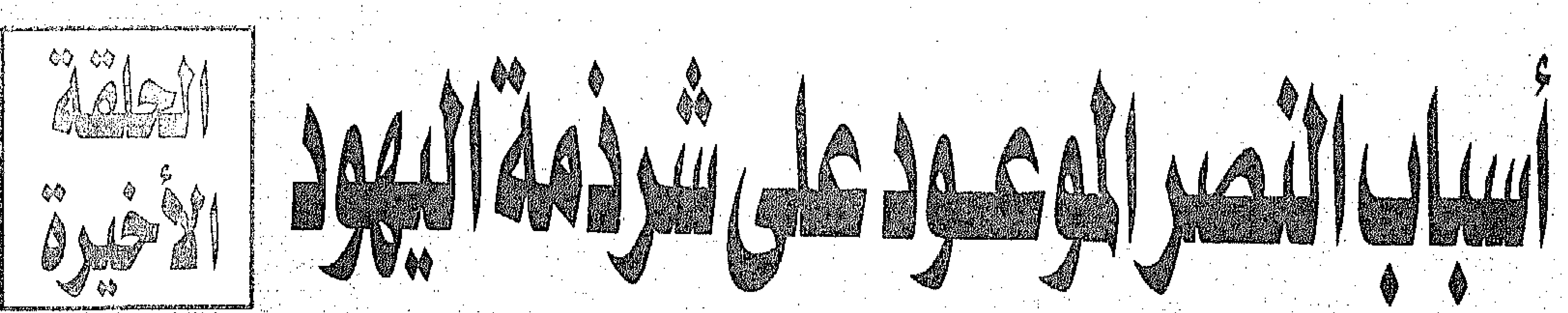
هذه الآيات وغيرها كثيرة في كتاب الله عز وجل؛ يتعرَّف الله بها إلى خلقه ويذكرهم بنعمه عليهم في أنفسهم وفي الكون، في الخلق والرزق، هذا هو الله سبحانه: ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

هذا هو الله سبحانه الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى، صفات الجلال والكمال، ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ. هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢- ٢٤].

هذا هو الله سبحانه وتعالى، تعالى في ذاته وتقدست أسماؤه وصفاته، لكن أكثر الناس لا يؤمنون ولا يعلمون، فأكلوا رزق الله وعبدوا غيره، غفلوا عن الخالق البارئ المصور وعدلوا عنه إلى المخلوق الضعيف، فيا غيبة العقل والوعي، ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧]!!

ولهذا فقد حرص النبي ﷺ في كل مناسبة أن يعلِّم أصحابه التوحيد الصحيح ويحذرهم من مسالك أهل الجاهلية في كل صغيرة وكبيرة، حتى الذي يظن كثير من الناس أنها أمر عادي وقد يقولونها بحُسْن نية وعدم قصد، ومن ذلك قوله ﷺ: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال مُطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب». متفق عليه.

والرسول ﷺ قال هذا القول في صبيحة يوم ممطر بعد صلاة الفجر يحذر أصحابه التشبه بأهل الجاهلية الذين عبدوا الكواكب من دون الله؛ محذرًا من مجرد القول باللسان، فما بالكم بمن يعتقد ذلك اعتقادًا وينسب نزول المطر والثلج للطبيعة الأم؟ هل يعلم المستر «باوتشر» المتحدث بلسان الدولة المتحضرة- كما وصفها- أنه يعتقد اعتقاد أهل الجاهلية من لدن نوح عليه السلام إلى يومنا هذا، فقديمًا قال قوم نوح لنبيهم نوح عليه السلام: ﴿وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]، أصروا على عبادتهم للأصنام بعد أن ظلَّ نوح عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله ويذكرهم بنعمه عليهم وعظمته في خلقه، ومن ذلك: ﴿مَّا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا. وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا. أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا. وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٣- ١٦]. وقد عبد قوم إبراهيم الكواكب والأصنام، وكذلك قال أهل الجاهلية قبل الإسلام: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤]، فإذا كان هذا اعتقاد أهل الجاهلية من عهد نوح إلى ما قبل الإسلام، فهل جاءت أمريكا بجديد!! ماذا فعلت الدولة المتحضرة في اعتقادها، قالت مثل ما قال الأولون، بل أشد جهلاً وضلالاً، ولم تغن عنهم حضارتهم شيئًا لأنها فقط تتعلق بهذه الحياة الدنيا، ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧٥]، ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [النمل: ٦٦]، ذلك أن العلم بالله وبالآخرة لا يأتي إلا عن طريق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ألا فليشكر المسلمون ربهم على نعمة الإسلام، وليحافظوا على هذه النعمة، وليعضوا عليها بالنواجذ، وإياهم ومحدثات الأمور، وليحذروا الدنيا وليحذروا الشيطان: ﴿فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [فاطر: ٥].



أسباب النصر الموعود على شرذمة اليهود

الحلقة الأخيرة

بقلم: د. الوصيف علي حزة

ختامًا لهذه السلسلة نقول وبالله تعالى التوفيق:

١٧- كفاءة القيادة

القيادة في أي أمة هي قطب الرحى، ولذلك عظم الله تعالى من شأن القيادة والإمارة حتى لا تختلط الأمور ولا تسود الفوضى، فقال جل وعز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء: ٥٩].

وقال ﷺ في إشارة واضحة إلى أهمية الإمارة في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا، وعلى ألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان.

ولهذا كان ﷺ إذا عقد لواءً أو بعث بعثًا أو سرية دعا لهم وأمرهم بطاعة أميرهم وألا يختلفوا عليه.

وقد كانت اختيارات رسول الله ﷺ لقادته اختيار كفاءة، فكان من بين قواده زيد بن حارثة، وأسامة ولده، وجعفر بن أبي طالب الهاشمي القرشي، وغيرهم كثير.

يتضح من ذلك أن الرسول ﷺ لم يكن يقدم أهل الثقة على أهل الكفاءة كما يفعل الكثيرون من أرباب السياسة الميكافيللية.

وقد تجمعت كفاءة القيادة في شخصه ﷺ بكل معانيها، فقد كان يجمع بين الشورى والحزم والعزم والقوة وسرعة المبادرة والقدرة على التخطيط واتخاذ القرار في الأوقات الحرجة ورباطة الجأش والاستفادة من الظروف السياسية السائدة، حتى عده كثير من قادة الأعداء القائد الأول الفذ، وكيف لا يكون كذلك وقد قال رب العزة والجلال في حقه: ﴿وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

كما كان ﷺ رحيمًا، حتى مع أعدائه، فيحقن دماء الأسير والمرأة والطفل والشيخ والراهب في صومعته، مما تجاوزه أهل هذا الزمان ممن يدعون الحرية وحقوق الإنسان، ولا غرو، فالله جل وعلا وصفه في كتابه فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

ولقد تخرج في مدرسة رسول الله ﷺ صديقه الأول أبو بكر رضي الله عنه، فوقف في وجه حروب الردة شامخًا، لم تلن له قناة ولم تهتز له شعرة، وهو يقول: أينقض الدين وأنا حي، والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه.

ثم تخرج في هذه المدرسة الفاروق عمر، وسيف الله المسلول خالد بن الوليد، وعلي بن أبي طالب، الذي ما بارز أحدًا إلا انتصف منه، وعثمان ذو النورين، وعمرو بن العاص فاتح مصر، وغيرهم كسعد بن أبي وقاص قائد القادسية ومحطم الإمبراطورية الفارسية، والمثنى بن حارثة، رضي الله عنهم أجمعين.

صور من شجاعة الرسول ﷺ

ومن ذلك أن رسول الله ﷺ لما خرج ببعض أصحابه في بدر وتغير الموقف وتحول من مجرد التعرض لقافلة تجارية إلى حرب ومعركة منتظرة كان بوسع رسول الله ﷺ أن يرجع إلى المدينة، وذلك لقلة من كان معه وعدم الاستعداد للقتال، لكنه ﷺ وقف فقال لأصحابه: «أشيروا عليَّ أيها الناس»، متمنيًا أن يثبتوا ويخوضوا معه غمار هذه المعركة التي فرضت عليهم فرضًا، فلما أبدى الجميع وقوفهم في صف الجهاد والتضحية والفداء قال ﷺ: «سيروا وأبشروا، فإن الله وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم».

وفي غزوة أحد وقف النبي ﷺ يحرض المؤمنين على القتال، وأخذ سيفًا باترًا جرده وقال لأصحابه: «من يأخذ هذا السيف بحقه؟» فقام أبو دجانة، فقال: وما حقه يا رسول الله؟ قال: «أن تضرب به وجوه العدو حتى ينحني»، قال: أنا آخذه بحقه يا رسول الله، فأعطاه إياه.[الرحيق المختوم (ص٢٥٦)].

ولما حمي الوطيس واشتدت الحرب، وخالف

الرماة أمر رسول الله ﷺ وطوق خالد بن الوليد جيش المسلمين من الخلف وساد التوتر، وفر معظم الصحابة وصرخ الشيطان أن محمدًا قُتل، وقف الرسول ﷺ وهو ينادي على أصحابه: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» حتى فاء إليه من فاء من أصحابه، فلم شعثهم وتمكن ﷺ أن يحول هذه المعركة إلى نصر سياسي بعد أن لاحق المشركين حتى حمراء الأسد.

وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ [آل عمران: ١٧٢].

وفي صلح الحديبية استطاع ﷺ أن ينتزع من قريش اعترافًا بالجبهة الإسلامية لأول مرة وأن يكون لهؤلاء المطاردين في شعف الجبال كيان مستقل له حق المفاوضة، ولذلك كان من ثمار ذلك أن عدد الذين دخلوا في الإسلام بعد الحديبية بلغ ضعف الذين دخلوا في الإسلام قبل الحديبية (قبل الحديبية ٣٠٠٠ مسلم، وبعد الحديبية بلغ العدد عشرة آلاف).

ومن ذلك أيضًا هذه المقدرة الفائقة لرسول الله ﷺ في تصفية جيوب الخيانة اليهودية من بني قريظة بعد غزوة الأحزاب، فقد استفاد الرسول ﷺ من مناخ الخيانة التي ضلع فيها اليهود إبان الغزوة وقام باستئصالهم، وله الحق في ذلك، فقد كانوا عاهدوه من قبل أن يدافعوا عن المدينة، وإذا بهم ينقلبون إلى أعداء ألداء يظاهرون المشركين على رسول الله ﷺ وأصحابه، فكان جزاؤهم ما حل بهم، والجزاء من جنس العمل.

صور من التاريخ الإسلامي

لقد حفل التاريخ الإسلامي بصور رائعة من القادة الإسلاميين ذوي الكفاءة العالية، نذكر منهم على سبيل المثال عمر بن الخطاب فاتح القدس، وعمرو بن العاص فاتح مصر، وعلي بن أبي طالب فاتح خيبر، ومعاوية بن أبي سفيان السياسي الداهية وصاحب الفتوحات الإسلامية في البر والبحر، فهو الذي جهز أول أسطول بحري ولم يكن العرب قبله يركبون البحر. وخالد بن الوليد سيف الله المسلول، الذي كان لا يذكر اسمه حتى يفر الأعداء من أمامه، وقد أصابهم الخور والخوف.

ومن هؤلاء أيضًا هارون الرشيد القائد الخريت الذي كان يحج عامًا ويجاهد عامًا. وقد ذكر المؤرخون ومنهم «ول ديورانت» في قصة الحضارة (٩٤/٧): لما أن امتنع نقفور الأول إمبراطور بيزنطة عن أداء الجزية التي وعدت ملكة الروم بأدائها وجرؤ على المطالبة برد ما أدته الإمبراطورة منها رد عليه هارون بقوله: باسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، أما بعد، فقد تلقيت رسالتك يا ابن الكافرة، وسيكون الجواب ما تراه عيناك لا ما تسمعه أذناك والسلام. وسار إلى ميدان القتال من فوره واتخذ مقامه في الرقة ذات الموقع الحربي المنيع على حدوده الشمالية، ونزل إلى الميدان على رأس حملة قوية اخترق بها آسيا الصغرى قذفت الرعب في قلب نقفور فلم يسعه إلا أن يعود إلى أداء الجزية. اهـ.

ولقد تجسدت روح الكرامة والعزة الإسلامية في نفوس الخلفاء والملوك المتعاقبين، حتى صارت علمًا على الإسلام والمسلمين، حتى خلف من بعدهم خلوف ليسوا على شاكلة أسلافهم، واستطاعت مخابرات الأعداء من اليهود والنصارى أن تتخذ صنيعة لهم هو أتاتورك الخائن لدينه ولأمته، فألغى الشريعة الإسلامية والمدارس الدينية والحجاب الإسلامي واللغة العربية، وكتب اللغة التركية باللاتينية، وأعلن التعصب للقومية التركية وسحب جيوش تركيا من بلاد الإسلام، حتى تركها كالغنم في ليلة شاتية ليس لها راع، يتربص بها الذئاب. وجد الغرب الفرصة سانحةً، فانقضوا على بلاد الإسلام لينهبوها وهم يعلمون أنها بغير دفاع، وقلد أتاتورك الكثير من القادة المصنوعين على أيدي الغرب وعينه، فقاموا بانقلابات عسكرية لم تجن الأمة منها إلا مزيدًا من الخراب والدمار، وحتى بلغ بأمة الإسلام أن وُئدت فيها روح العزة والكرامة الإسلامية، فرأينا الكثير يتسابق إلى تقبيل الأعتاب أمام البيت الأبيض إرضاءً للصليبيين الجدد حتى بلغت الوقاحة بالأمريكان أن ينادي بعضهم بحذف آيات من القرآن تتناول اليهود والنصارى، وتغيير مناهج التعليم في العالم العربي والإسلامي.

هذا بعض ما يسر الله لنا في توجيه أنظار أبناء الأمة الإسلامية نحو أسباب النصر الموعود على شرذمة اليهود وغير اليهود، عسى الله أن يجعل في هذه الأمة قادة كخالد بن الوليد وصلاح الدين وغيرهما، وما ذلك على الله بعزيز.

قال تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

نوادر وطرائف

قال أبو العباس محمد الأصم: طاف خارجيان بالبيت، فقال أحدهما لصاحبه: لا يدخل الجنة من هذا الخلق غيري وغيرك، فقال له صاحبه: جنة عرضها كعرض السماء والأرض، بنيت لي ولك؟ فقال: نعم. فقال: هي لك ، وترك رأيه. «السنة للالكائي».

حكم ومواعظ

● عن الأعمش قال: بكى حذيفة في صلاته، فلما فرغ التفت فإذا رجل خلفه فقال: لا تعلمنَّ بهذا أحدًا. «صفوة الصفوة».

● قال أحمد بن حنبل رحمه اللَّه: الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء، فمن لم يعمل هنا ندم هناك.

● عن شعبة رحمه اللَّه قال: ما واعدتُ أيوب موعدًا قطُّ، إلا قال حين يريد أن يفارقني، ليس بيني وبينك موعد، فإذا جئت وجدته قد سبقني.

أبو بكر، رضي الله عنه، يكره الإمارة!!

عن الحسن قال: لما بويع أبو بكر قام خطيبًا فقال: أما بعد، فإني وليت هذا الأمر وأنا له كاره، واللَّه لوددت أن بعضكم كفانيه، ألا وإنكم إن كلفتموني أن أعمل فيكم مثل عمل رسول الله ﷺ لم أقم به.

كان رسول الله ﷺ عبدًا أكرمه الله بالوحي وعصمه به، ألا إنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم، فراعوني فإذا رأيتموني استقمت فاتبعوني، وإذا رأيتموني زغت فقوموني، واعلموا أن لي شيطانًا يعتريني، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم.

أدب العلماء

في عام ١٩٩٧م استضاف سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في مسجده بالعزيزية بمكة المكرمة فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين لإلقاء محاضرة به، وكان هذا في موسم الحج، فكان فضيلة الشيخ محمد بن صالح رحمه اللَّه يتحدث وكأنه طالب علم مبتدئ، وكان يجلس جلسة طالب العلم أمام شيخه، على عكس ما كان يحدث في دروسه في الحرم المكي والتي كان يجلس فيها متربعًا على كرسيه وكان يسأل هذا، ويداعب هذا، ويقول لآخر: قم يا مصري، وأعد عليَّ ما قلت سالفًا!!

وفي آخر محاضرة الشيخ ابن عثيمين في مسجد سماحة الشيخ ابن باز جاء وقت الإجابة على الأسئلة فقال الشيخ: واللَّه لا يصح أن أجيب في حضرة الشيخ ابن باز، فقال له الشيخ ابن باز: أجب على الأسئلة، فأجاب الشيخ على عدة أسئلة، ثم طُرح عليه سؤال- أنا أعرف أن فتوى الشيخ فيه مخالفة لفتوى الشيخ ابن باز-، فانتظرت لأرى ماذا سيفعل الشيخ في هذا الأمر، فوجدته قال: وهذا السؤال سيجيب عنه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، فأجاب الشيخ ابن باز على السؤال، وبعدها قال الشيخ ابن عثيمين: وهذا هو مسك الختام، وأنهى المحاضرة.

رحم اللَّه الشيخ ابن باز، ورحم اللَّه الشيخ ابن عثيمين، ورحم اللَّه جميع مشايخنا الأموات والأحياء، وصلى اللَّه وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

من أخطاء المصلين!!

رفع البصر إلى السماء، أو النظر إلى الأمام، أو عن اليمين أو الشمال مما يسبب السهو وحديث النفس، وقد ورد الأمر بخفض البصر، والنظر إلى موضع السجود، إلا في حالة الجلوس للتشهد، فإن النظر يكون إلى الإشارة بالسبابة لا يتجاوزها، فقد ثبت في هديه ﷺ في الصلاة: لا يجاوز بصره إشارته.

من أقوال السلف

○ عن عاصم الأحول قال: جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد، فقلت: يا أبا الخطاب، ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض؟ قال: يا أحول، أو لا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة فينبغي لها أن تذكر حتى تعلم؟

○ سأل رجل بكر بن عياش: من السني؟ قال: الذي إذا ذكر الأهواء لم يتعصب بشيء منها.

أفعال خاطئة

الاحتفال بعيد الأم وأعياد الميلاد!!

لا يجوز الاحتفال بيوم الأم من تقديم للهدايا وغيره، فالأم مكانتها في الإسلام عظيمة دائمًا في حياتها وبعد مماتها ولا يجوز تخصيص يوم معين نحتفل بها فيه، وكذلك إقامة أعياد الميلاد وإعداد الحلوى والزينات واجتماع الأهل والأصدقاء لإطفاء شموع بعدد سنين صاحب الاحتفال، وكلها مأخوذة من اليهود والنصارى، ولا يجوز التشبه بهم. فمن تشبه بقوم فهو منهم.

ما صح من آثار عن الصحابة في الحج

○ عن ابن عمر أنه كان يصلي الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح بمنى ثم يغدو إذا طلعت الشمس إلى عرفة. «مالك في الموطأ».

○ عن صالح بن درهم الباهلي قال: سمعت ابن عمر ورجل يسأله عن السعي فقال: افتح بالصفا واختم بالمروة، فإن خشيت أن لا تحصي فخذ معك أحجارًا أو حصيات، فالق بالصفا واحدة وبالمروة أخرى. «ابن أبي شيبة».

○ عن ابن عباس قال: الحج عرفة، والعمرة الطواف. «المطالب».

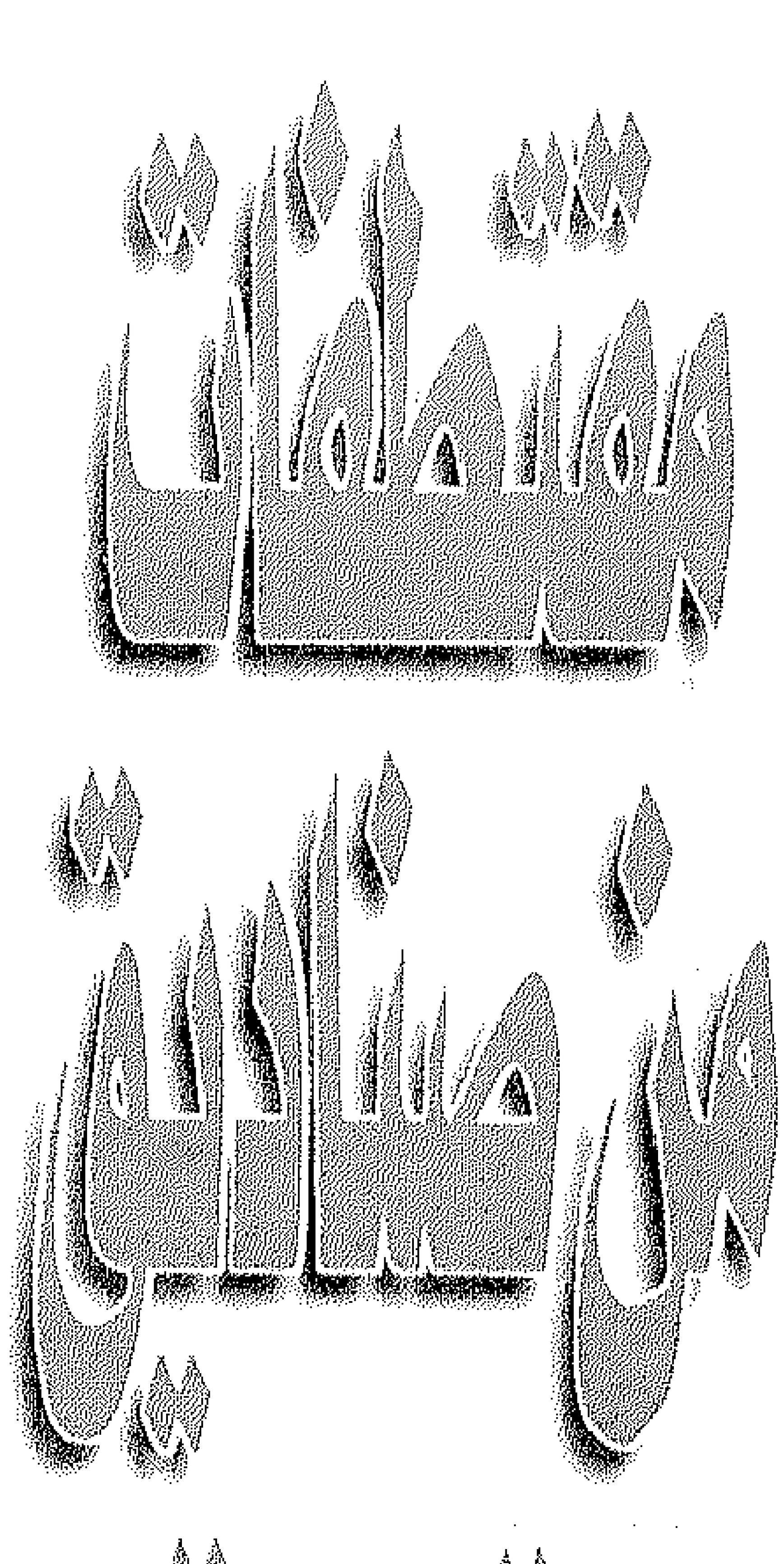
○ عن ابن عباس قال: من نسي من نسكه شيئًا أو تركه فليهرق دمًا. «الموطأ».

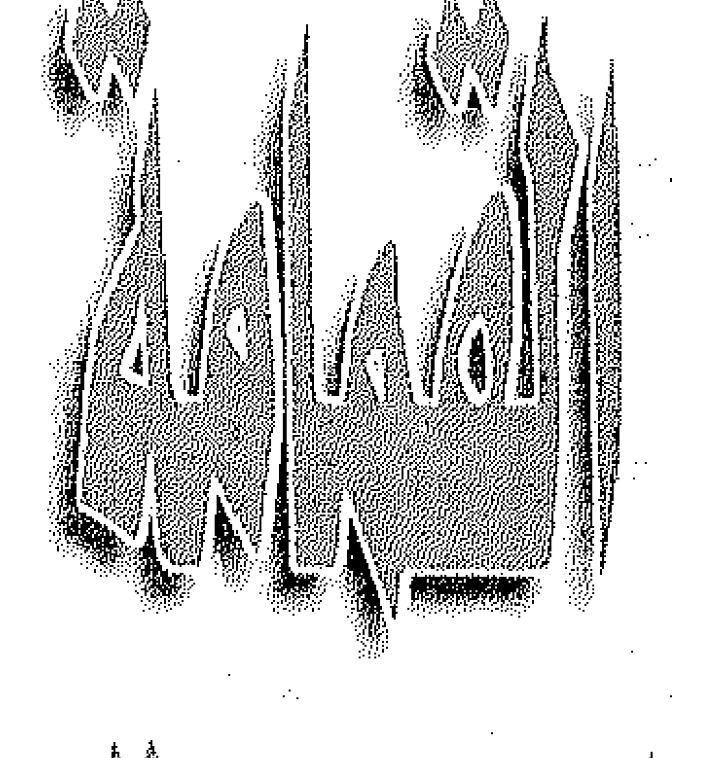
○ وقال ابن عباس عن لباس المرأة: تدني الجلباب إلى وجهها ولا تضرب به.

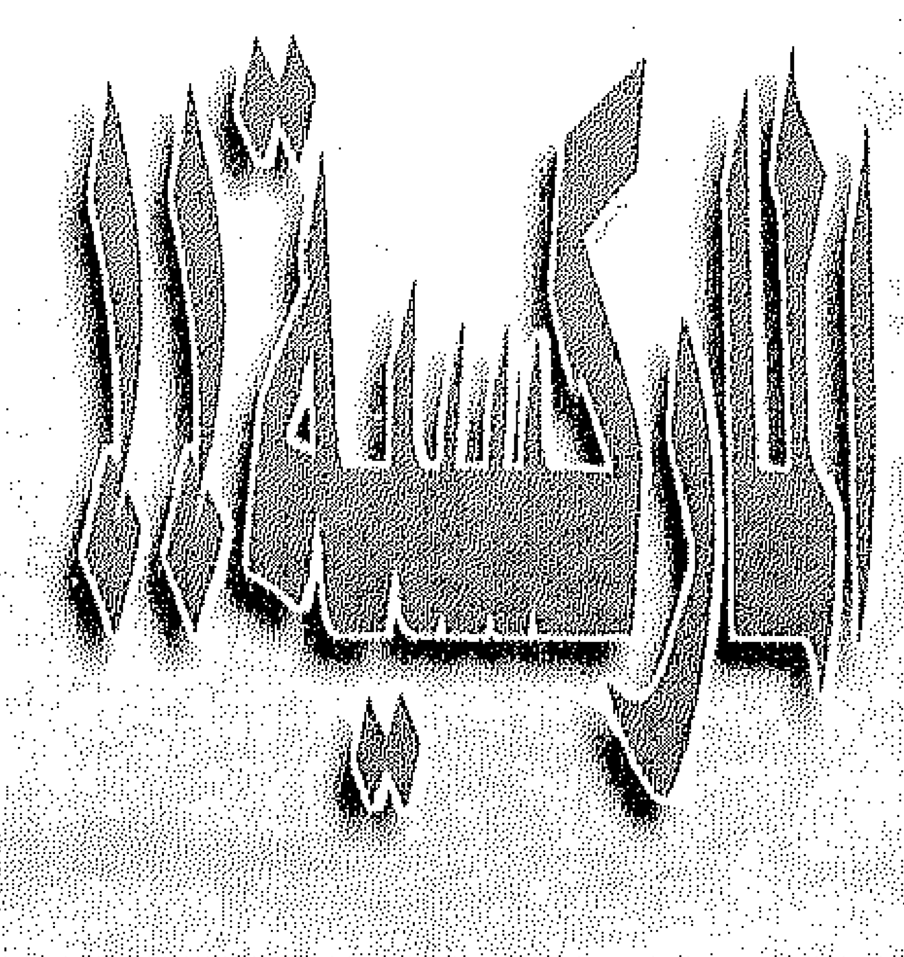
وصايا إلى طلاب العلم

احذر التلقي عن المبتدع!!

الذي يقدم العقل على النقل، فيرد بذلك أحاديث البخاري ومسلم ليس إلا لأنها تخالف عقله، فاحذره. والذي يقول: دعك من الكتب الصفراء. يقصد بذلك كتب السنة والتراث، وإن قلت له: من أين تأخذ العلم؟ قال لك: آخذ العلم من قلبي عن ربي، فاعلم أنه شيطان فاستعذ بالله منه. والذي يقول لك: دعك من شرك القبور والكلام في التوحيد الذي عفى عليه الزمان والذي يفرق الناس ونافح عن شرك القصور والتحزب ومهاجمة الحكام!! فاعلم أنه على شفا هلكة، واحذر دعاة الفتنة الذين يؤلبون الشعوب الإسلامية على حكامهم، واحذر من الذين يرمون علماءنا أهل الحديث والأثر بأنهم لا يفقهون الواقع وأنهم [illegible]، أو أنهم [illegible] الفقه والحديث [illegible] [illegible] فاحذرهم [illegible] [illegible] في دينك ودنياك.







بقلم
مصطفى درويش

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد:

إنها ليست مقالات تلك التي تهاجم دعاة الإسلام والتعليم الإسلامي ومظهر المرأة المسلمة، بل هي في الغالب إعلانات مدفوعة الأجر لنشر التهتك والفسق والفجور، ويدفع أجرها هؤلاء الذين قال فيهم ربنا جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

ويزعجهم أن يرتكب الزنا عندهم في الطرقات والأماكن العامة، حتى وصل إلى أماكن العبادة- ولا اعتراض ولا إنكار- حتى أصبح شيئًا مألوفًا مباحًا وحرية يجب ألا يحد منها!! ويزعجهم ألا تكون البلاد الإسلامية كذلك، بل تسير المرأة مغطاة الرأس في ثوب سادل، ويزعجهم أن يكون الشذوذ الجنسي عندهم شيئًا مقننًا، وبلاد المسلمين مطهرة من هذا النجس، فتارة يريدون جر بلاد المسلمين إلى أوضاعهم المتخبطة باسم مؤتمر السكان، وأخرى بروايات الجنس، وثالثة بتجنيد المنافقين والساقطين في صورة مقالات تهاجم شرائع الإسلام ودعاة الإسلام والمظهر الإسلامي في بلاد المسلمين!! والواقع أنها دعوة وإعلانات مدفوعة الأجر بالعملة الصعبة!!

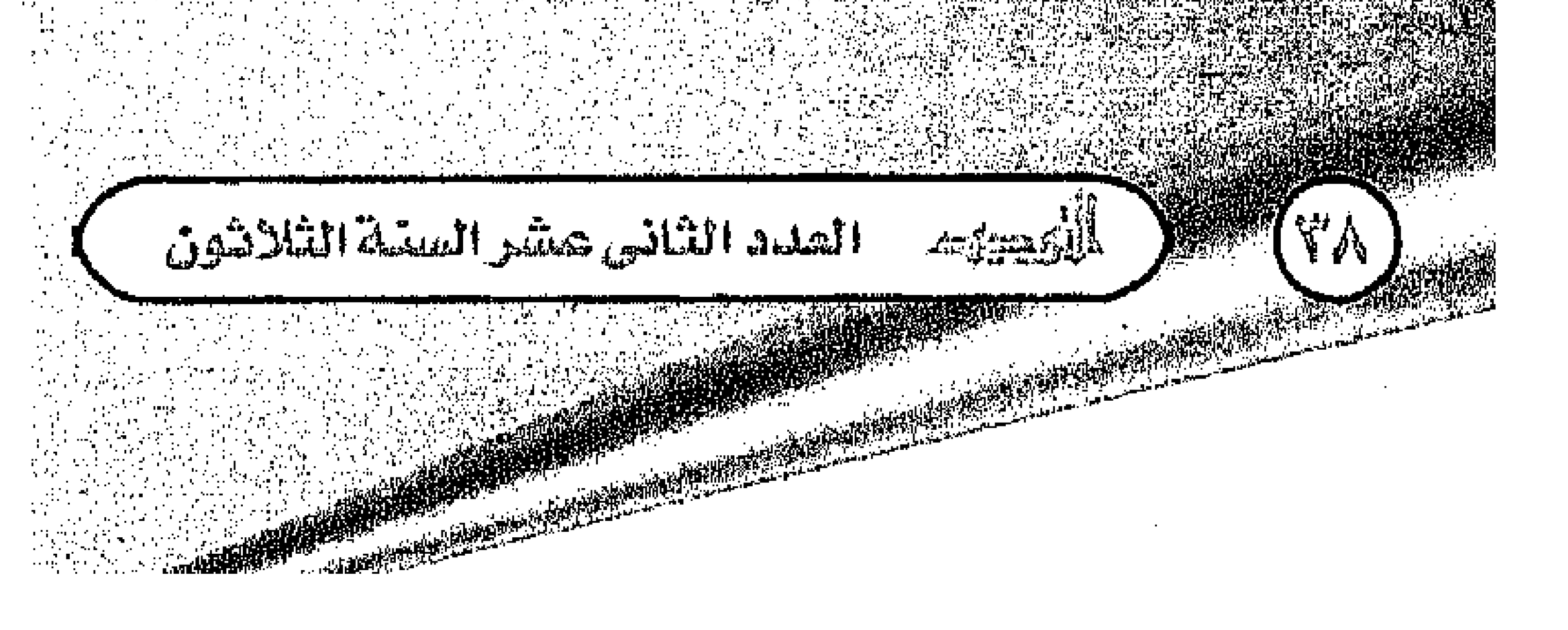
الحجاب عادة فارسية وليس فريضة إسلامية!!!

وآخر ما نشر في إحدى المجلات بعنوان كبير الحجم: «الحجاب عادة فارسية وليس فريضة إسلامية»!! وأن المرأة كانت بدون حجاب في عهد النبوة وعهد الخلافة والدولة الأموية، أي في خير القرون!!

ويقول عنوان ثالث في المقال: «الشريفات من النساء يقعدن للحديث مع الرجال ولم يكن النظر إلى بعضهم البعض عارًا في الجاهلية ولا حرامًا في الإسلام»!!

وملخص المقال في خيال صاحبه المريض دعوى إلى أن تخلع المرأة اللباس الإسلامي وتصادق من تشاء من الرجال وتجالسهم وتتحدث إليهم وتنظر إليهم وينظرون إليها!! هكذا بلا قيود، وأن ذلك كان في عهد النبوة ومع الصحابة!!

وهكذا المرأة في الإسلام التي قال في شأنها ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. أي: الخمار فوق رأسها يجب أن يلتف على رقبتها، تصور صاحب هذا الخيال المريض أن



النسوة في عصر النبوة والصحابة والتابعين كن يسرن في الطرقات تداعب الرياح شعورهن تمامًا كما في وشنطن وباريس ولندن وغيرها، ولا مانع أن تصاحب المرأة الرجل وكلاهما يديم النظر للآخر ويستمتع بحديثه!! وظن الكاتب أن الحجاب للمرأة تفسير خاطئ لآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية، لقد استعصى عليهم تحريف التنزيل فلجأوا إلى تحريف التأويل؛ لدعوة المرأة إلى خلع الحجاب!!

سقوط الأقلام الماركسية!!

إنها بقايا الأقلام الماركسية التي سقطت هكذا فجأة وبدون مقدمات، وانتشر فئران الماركسية يفتشون في صناديق قمامتها على ما يهاجمون به الإسلام باسم الإسلام!! لقد انبرى أحدهم وكان عضوًا في منظمة «حدتو» الماركسية فألف كتابًا باسم «أمراء الإرهاب» وقال فيه: إن الدين يجب أن يعزل عن الدولة، ومن قال بذلك وأرادوا حسابه يوم القيامة فسوف أترافع عنه!!

لقد ظن أن ساحة الحساب يوم القيامة تشبه محكمة باب الشعرية!! وبعد أن كانت الماركسية تعمل في الخفاء؛ كشفت عن نفسها في عصر معاهدة الصداقة بين مصر وروسيا التي أقيم لها رمزٌ في أسوان، بل وأصبح التخطيط العسكري روسيًا والخبراء من روسيا، حتى أسقطت أمريكا روسيا في مصر في هزيمة سنة ١٩٦٧ وبعدها تم اتفاق روسيا وأمريكا على الاسترخاء العسكري!!

استرخاء عسكري وثلث مصر في أيدي اليهود!! هكذا خصلة الصداقة المصرية الروسية، وأفاقت مصر من سقوطها في بركة ومستنقع الماركسية، وسقطت الماركسية والأقلام المأجورة من الذين يشعرون أن الإسلام- شرعة ومنهاجًا- خطر عليهم، فراحوا يجندون أمثال هؤلاء لمهاجمة الإسلام، ولكن بطريق ملتو.

وأقول لأصحاب هذه الأقلام: هل ترضى لزوجك وابنتك وأختك أن تسير عارية الرأس يداعب الهواء شعرها على جبينها تصادق من تشاء من الرجال وتجالسهم وتختلط بهم وتسعد بالحديث معهم!!

والعجيب أن المجلة التي تدعو إلى خلع حجاب المرأة، تدعو- في نفس الوقت- إلى إنقاذ سمعة الرقص المصري، وفي نفس العدد يأتي بالنص كلام عن كل من الإمامين البخاري ومسلم يقول: «كل واحد منهما كان يصدر فيما يخرج ويرفض من الأحاديث عن تقديره الشخصي بمعنى أن جمع الأحاديث غير مقدس ولا معصوم، إنما يكون من المرجح أن يقع فيه خطأ أو سوء تقدير أو فساد تأويل». اهـ.

بل وجاء فيها بالنص: «حتى بدأ عصر التدوين أوائل القرن الثالث الهجري أي بعد وفاة النبي ﷺ بحوالي مائتي عام، الأمر الذي يترجح معه إن لم يكن ثم جزم بحصول تغيير وتبديل وإضافة وحذف في كل المرويات والنقولات بل وقوع نحل (أي اختلاف) لنقيض الواقعات وبعض الروايات»

هكذا بالنص في مجلة روز اليوسف في عددها الأخير، تأويل آيات القرآن بما يدعو إلى خلع حجاب المرأة المسلمة، واتهام لأصح كتب السنة بحصول التبديل والحذف واختلاق الروايات، فماذا بقي من الإسلام؟!

ونحن نطالب الأزهر الشريف ورجاله - ومهمتهم الأولى الدفاع عن الإسلام - بالتصدي لهذا الهجوم الملتوي والسافر على الإسلام في تلك المجلة؛ لأن ما نُشر لا ينبغي السكوت عليه، وإلا فسيؤدي السكوت إلى المزيد منه، وما كنا نظن أن زهرة اليوسف والتي كان يفوح منها العطر دائمًا فيما مضى، وعندما سلطت الأضواء وأزاحت الستار عن قضية الأسلحة الفاسدة والمتورط فيها حضرة صاحب الجلالة المربوط على عرش مصر!! ما كنا نظن أن الأيام تمر وتتحول زهرة اليوسف إلى أشواك ويفوح منها هذا العفن!! فتهاجم الإسلام ودعاة الإسلام بهذا الطريق الملتوي.

ترى هل دفنت الماركسية في مهدها فأرادت أن تطل برأسها بعيدًا عن موطن مولدها!! وأين؟ في موطن حصن الإسلام المنيع الأزهر ورجاله!!

رسالة إلى شيخ الأزهر!!

صديقي الفاضل شيخ الأزهر، لقد التقينا في ندوة التلفاز بسوهاج قبل أن تصل لهذا المنصب، وكان إعجابي بك أنك لم تكن متلونًا كما فعل البعض، وأنت تعلم ما حدث، وقدر الله تعالى أن تكون في هذا الموقع، فلا شك أننا ننتظر أن تكون أول المدافعين عن الإسلام في مواجهة المهاجمين بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير.. ويحسبون أنهم هداة ومهتدون!!

وحسبنا الله ونعم الوكيل.





إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .. أما بعد:

فإن مرحلة الطفولة هي أخصب وأطول وأهم فترة يمكن للمربي أن يغرس فيها من المبادئ القويمة والتوجيهات السليمة في نفوس وسلوك أبنائه، فالفرص متاحة، والإمكانيات متوفرة ؛ من فطرة سليمة، وطفولة ساذَجة، وبراءة صافية، وليونة ومرونة، وقلب لم يُلوَّث، ونفس لم تُدنَّس.

فإذا تمت الاستفادة الحسنة من تلك الفترة؛ كان الرجاء فيما بعدها أقرب، وعلى هذا كما قال العلماء: (فالصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذَجة، خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش، ومائل إلى كل ما يُمال به إليه، فإن عُوِّد الخير وعُلِّمه نشأ عليه، وسعِدَ في الدنيا والآخرة أبواه وكل معلم له ومؤدب. وإن عُوِّد الشر وأُهمل إهمال البهائم ؛ شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه والوالي له). وإن تربية الطفل وتعليمه ليست من فضول القول والعمل، وليست من الكماليات، وإنما هي من الأساسيات والواجبات المتحتمات على الأبوين خاصة والمربين عامة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، قال عليٌّ رضي الله عنه في تفسيرها: علموهم وأدبوهم. راجع تفسير الآية. ابن كثير.

إذًا فالتعليم والتأديب والتربية معناها الجنة، وإهمال ذلك معناه النار، فلا مجال إذًا للتفريط في هذه المهمة، والنبي ﷺ يقول: «ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن». [أخرجه الحاكم كتاب الأدب ج ٤ ح٧٦٧٩ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبيهقي في سننه الكبرى ٢٣١٩، والترمذي ١٩٥٢، وأحمد ج٤ ح ١٤٩٧٧]. فالتربية والتأديب خير هدية وأعظم جميل يتجمل به الأب مع ولده. وهو خير من الدنيا وما فيها.

فعلى المخلصين من هذه الأمة أن يُشمِّروا عن ساعد الجد، ويعملوا بتفان وإخلاص، لتنشئة جيل على نمط الجيل الذي ربَّاه محمد ﷺ. ولن يكون هذا إلا باقتفاء أثره واتباع منهجه ﷺ، والله تعالى يقول: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ وليس الهدى في الهجمات الإلحادية والتيارات الفكرية، ولا الثقافات العربية والأطروحات العلمانية. ومن أراد التأسي بسيد الخلق، والمربِّي الحق، محمد ﷺ؛ فسنعرض في هذه السلسلة شيئًا من بحر فضله في التربية النبوية للأطفال، والإعدادات الإسلامية للأجيال، يتبين فيه مدى الاهتمام النبوي بالطفل ؛ في جميع مراحل طفولته ؛ بدءًا من كونه في صلب أبيه إلى أن يولَد ويشب حتى يبلغ ويصير رجلاً مكلفًا.

نصائح غالية

يقول الغزالي رحمه الله: اعلم أن الطريقة في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها. والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة... فإن عُوِّد الخير وعُلِّمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة. وإن عُوِّد الشر وأهمل إهمال

رباهم النبي الأمين ﷺ

بقلم
جمال عبد الرحمن

البهائم شقي وهلك.. وصيانته بأن يؤدبه أبوه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء... ومهما رأى فيه مخايل التمييز فإنه ينبغي أن يُحسن مراقبته، وأول ذلك ظهور أوائل الحياء، فإنه إذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الأفعال فليس ذلك إلا لإشراق نور العقل عليه، حتى يرى بعض الأشياء قبيحًا ومخالفًا للبعض، فصار يستحي من شيء دون شيء، وهذه هدية من الله تعالى إليه، وبشارة تدل على الأخلاق وصفاء القلب، وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ. فالصبي المستحي لا ينبغي أن يُهمل، بل يُستعان على تأديبه بحيائه وتمييزه.. وإن الصبي إذا أُهمل في ابتداء نشأته خرج في الأغلب رديء الأخلاق، كذابًا حسودًا سروقًا، نمامًا لحوحًا، ذا فضول وضحك وكيد ومُجانة، وإنما يُحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب، ثم يُشْغَل في المكتب، فيتعلم القرآن وأحاديث الأخيار، وحكايات الأبرار وأحوالهم؛ لينغرس في نفسه حب الصالحين.. ثم مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فإنه ينبغي أن يُكرم عليه ويجازَى عليه بما يُفْرِح، ويُمدَح بين أظهر الناس. فإن خالف ذلك في بعض الأحوال مرة واحدة ينبغي أن يُتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكاشفه.. ولاسيما إذا ستره الصبي واجتهد في إخفائه.. وإن عاد ثانية ينبغي أن يعاتَب سرًا.. ويقال له: إياك أن تعود بعد ذلك لمثل هذا.. فتفتضح بين الناس.

ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين؛ فإنه يهوِّن عليه سماع الملامة وركوب القبائح ويُسقط وقع الكلام من قلبه، وليكن حافظًا هيبة الكلام معه، فلا يوبِّخه إلا أحيانًا، والأم تخوفه بالأب وتزجره عن القبائح.. ويعوَّد في بعض النهار المشي والحركة والرياضة، حتى لا يغلب عليه الكسل، ويُمنع من أن يفتخر على أقرانه بشيء مما يملكه والده.. بل يعوَّد التواضع، وإكرام كل من عاشره، والتلطف في الكلام معهم.. ويُعلَّم أن الرفعة في الإعطاء لا في الأخذ، وأن الأخذ لؤم وخسة ودناءة، وإن كان من أولاد الفقراء يُعلَّم أن الطمع والأخذ مهانة وذلة، وأن ذلك من دأب الكلب، فإنه يبصبص في انتظار لقمة والطمع فيها.. وينبغي أن يُعوَّد ألا يبصق في مجلسه ولا يتمخط، ولا يتثاءب بحضرة غيره، ولا يستدبر غيره، ولا يضع رِجْلاً على رجل، ولا يضع كفه تحت ذقنه، ولا يعمد رأسه بساعده؛ فإن ذلك دَليل الكسل، ويُعلَّم كيفية الجلوس ويمنَع كثرة الكلام، ويُبيَّن له أن ذلك يدل على الوقاحة، ويُمنع الحلف رأسًا، صادقًا كان أو كاذبًا حتى لا يعتاد ذلك من الصغر.

ويُمنع أن يبتدئ بالكلام، ويُعوَّد ألاَّ يتكلم إلا جوابًا وبقدر السؤال وأن يحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر منه سنًا، وأن يقوم لمن فوقه، ويوسع له المكان، ويجلس بين يديه، ويُمنع من لغو الكلام وفحشه، ومن اللعن والسب، ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك، فإن ذلك يسري لا محالة من قرناء السوء، وأصل تأديب الصبيان التحفظ من قرناء السوء..

وينبغي أن يُعلَّم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هو أكبر منه سنًا من قريب وأجنبي. ومهما بلغ سن التمييز ينبغي ألا يسامح في ترك الطهارة والصلاة، ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان.

فأوائل الأمور هي التي ينبغي أن تُراعى، فإن الصبي بجوهره خُلِقَ قابلاً للخير والشر جميعًا، وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين. قال

ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه». [البخاري ج ١ ح١٢٩٢. وابن حبان في صحيحه ج ١ ح١٢٩. والبيهقي في سننه ج٦ ح ١١٩١٨. وغيرهم].

نظرًا لأن تربية الأبناء مسئولية في ذمة الوالدين، وأمانة في أعناق المربين سيستوفيها الله تعالى منهم يوم القيامة ويسألهم عما استرعاهم، وكلنا راع ومسئول عن رعيته، فلذلك تجد كثيرًا من المربين دائمًا في حيرة تجاه هذه المسئولية، بل يرهقهم التفكير أحيانًا ؛ كيف ينجحون في تربية الأبناء على اختلاف ميولهم ورغباتهم، وعلى كثرة الفتن والعوائق في طريق التربية الصحيحة؟

وماذا يفعل الأبوان إذا لم يلتزم الابن أو البنت بتوجيهاتهما؟ هل الضرب هو السبيل الصحيح؟ وإذا كان هو السبيل الصحيح فما حجم هذا الضرب وما هو وقته وأداته؟

وإن لم يُفِد الضرب ولم يكن هو الحل فما الحل والعلاج إذًا؟ وإذا كان الضرب على الصلاة في سن العاشرة فهل يُضرَب الابن على أخطائه غير الصلاة قبل العاشرة؟

والأهم من هذا كله ؛ ماذا لو تعدَّى الطفل مرحلة كبيرة من طفولته وهو بعيد عن الالتزام ولم يتعود الانضباط حتى بلغ ولم يرض أهله عن أحواله وأفعاله؟

وماذا لو كان الطفل عنيدًا أو جبانًا وخوافًا فيكذب ويُكثر من الكذب تبرعًا وتطوُّعًا، هل الشِّدة تزيده أم تفيده؟

وما تأثير الليونة والحنان الزائد على سلوك الطفل؟ وفي النهاية أقول : كيف تتأكد أيها المربِّي أنك على الطريق الصحيح في تربية أبنائك علميًا وخلقيًا واجتماعيًا ونفسيًا وبدنيًا وعقليًا، بل وجنسيًا؟

وكيف تعرف أنك تمارس التربية بمنهج علمي دقيق ومدروس، ليس فيه مجال للتجربة؛ تنجح أو تفشل، ولا للخبرة تكثر أو تقل؟ خاصةً وأن الفشل في مثل هذا الأمر يصعب تداركه إلا أن يشاء الله تعالى شيئًا.

■ أيها المربون : إن الجواب على هذه الأسئلة كلها وأكثر منها سنعرض له إن شاء الله في الحلقة القادمة، حينما نعرض منهجاً فيه - إن شاء الله - الهداية الربانية والتوجيهات النبوية، وخلاصة جهد علماء الأمة الإسلامية قولاً وعملاً وسلوكًا، بداية من كون الطفل في صُلب أبيه حتى يولَد ويشب، ويبلغ ويلب، ويصير رجلاً مكلفًا، وذلك لتضمن لنفسك يا أخي تربية ناجحة لأولادك، لا تخوِّفك عليهم الشدائد، ولا تهددك نحوهم العواصف.

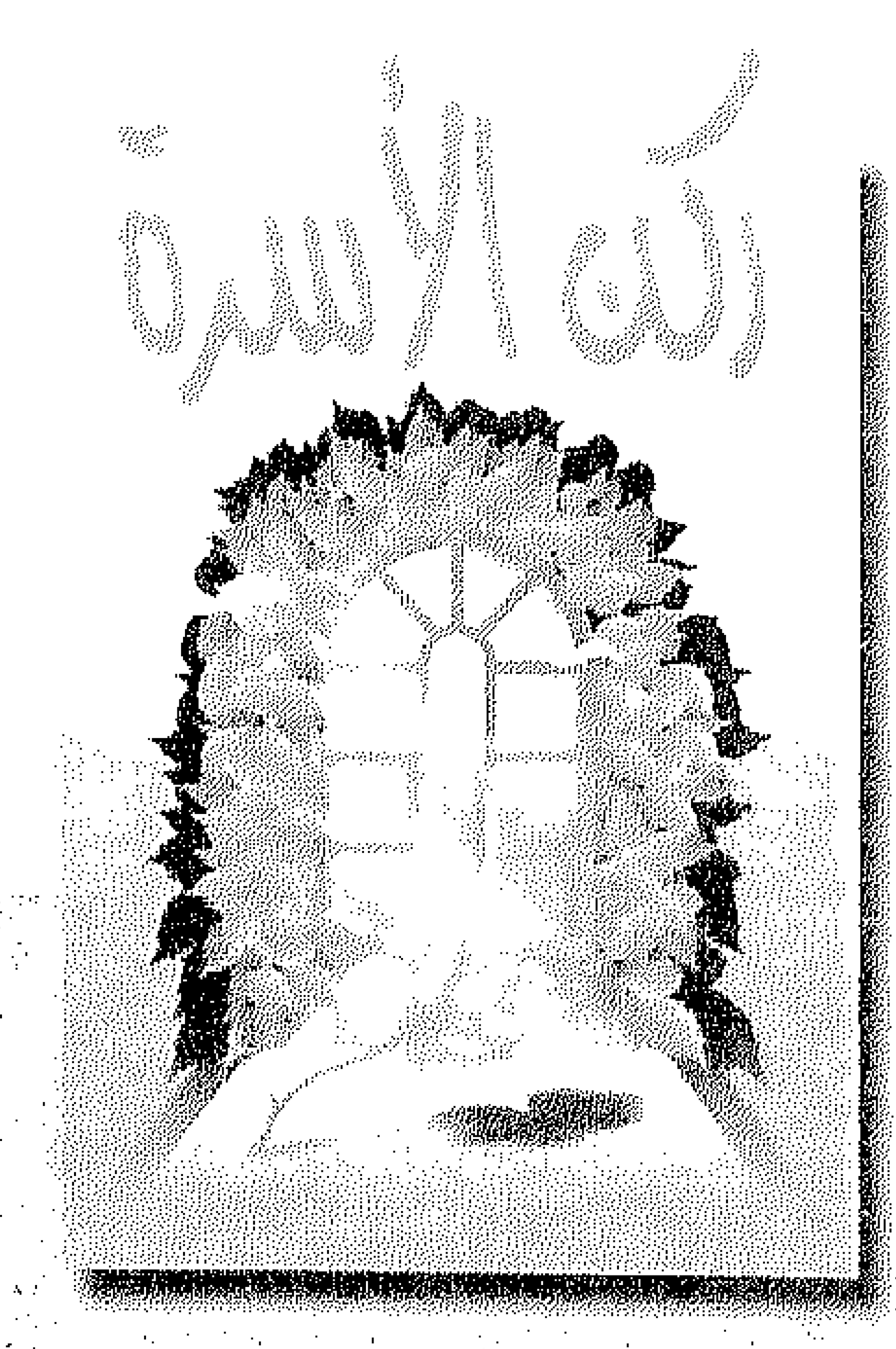
وإنَّ وليِّنا اللَّه الذي نزَّل الكتاب، وهو يتولَّى الصالحين.

تهنئة

في اللحظات الأخيرة وأثناء مثول المجلة للطبع بلغنا خبر تعيين فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن حميد رئيساً لمجلس الشورى في المملكة العربية السعودية الشقيقة .

وجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر عامة وأسرة تحرير مجلة التوحيد على وجه الخصوص تهنئ معالي الشيخ الدكتور صالح بن حميد وتدعو الله العلي القدير أن يبارك فيه وأن ينفع به إنه نعم المولى ونعم النصير.

رئيس التحرير   الرئيس العام



احذروهم فإنهم شياطين!!

بقلم
حسين الدسوقي

في ظلال النعيم الوافر، والعيش الهانئ، كانت قصة أول زوجين، في الجنة سعيدين، بحياة الراحة والسكينة، والهدوء والطمأنينة، بلا هم ولا نصب، ولا حزن، ولا تعب، حتى كانت المؤامرة.

فانخدعا بالكذب والغرور، وغفلا عن التحذير المذكور: ﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧].

فلما ذاقا الشجرة ظهرت العورات، وبدت المعايب والسوءات، فلم يكن لهما إلا الهبوط من جنة العيش الحميد، إلى دنيا الشقاء الشديد، فكانا للبشرية جميعًا درسًا، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى. فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى. إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى. وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى. فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى. فَأَكَلاَ مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى. ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى. قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى. وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١١٦- ١٢٣].

ولا تزال فصول المشهد موصولة، فلم تنته بمجرد فتنة أول زوجين، وخروجهما من الجنة، وتكشف السوءات وظهور المعايب والعورات، وإنما تتكرر الفتنة، فيفعلها كل شيطان إنسًا كان أو جنًا، ذكرًا كان أو أنثى، وإن اختلفت الوجوه، ولكن الدور واحد، وإن تنوعت الأساليب، ولكن المضمون ثابت.

فانظروا كم هو ممل أن يعاد هذا المشهد ملايين المرات، لكن المدهش ألا نستوعب نحن الدرس؟

قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٧].

إن الذي كشف سوءة الأبوين وأظهر عوراتهما فخرجا من الجنة هو الذي يسعى من خلال بث سراياه ومعاونيه يجندهم للقيام بنفس الجريمة، ومع نفس الطبيعة البشرية التي قال الله تعالى عن صاحبها: ﴿إنه كان ظلومًا جهولاً﴾ [الأحزاب ٧٢:]، وما فعل ذلك إلا ليثير الفتن التي ألبسها أبهى ثياب يسرق بها أبصار الغافلين والجاهلين، فتنطلي عليهم المكيدة ويقعون في شراكه لتتكرر المأساة وينسون العهد كما نسيه أبوهم، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥].

فتبدو السوءات وتظهر المعايب وتنكشف العورات من جديد، وتظهر المشاكل والخلافات، حتى تستحيل العشرة وينهدم العش السعيد، تلك الجنة التي غُرست فيها أشجار المودة والرحمة والألفة، جنة يسكن فيها القلب ويأنس، وترتاح فيها النفس فلا تبأس، لتتفرغ للآخرة وتقوى على السعي إليها والعمل لها، بما لا يحب الشيطان أو يرضاه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

بيت كهذا وإن كان من القش، أو العهن، لكنه للمسلم من الشيطان حصن، إذ لا تجوع له فيه عاطفة، ولا تظمأ له فيه رغبة أو شهوة، ولا تعرى له فيه سوءة، فهو يدفع فيه شهوته، ويحفظ فيه فرجه، ويُشبع فيه عاطفته، وبه يغض بصره، قال الله تعالى عن مكر الشيطان وكيده: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ

تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٩].

لكل هذا كان ذلكم العش الصغير هدفًا مقصودًا، توجه إليه الضربات، وتُكاد له المؤامرات من هذا الملعون الرجيم وسراياه من الجن والإنس، منذ ذلك الزمن البعيد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، يستغلون غفلتنا، أو جهلنا لأمر ربنا، أو لحقيقة واقعنا وما يُكاد لنا.

والضربات بعيدة المدى، طويلة المفعول، يطلقونها من بعيد، فيركبها أصحاب الأهواء أو الساقطون الذين يريدون الظهور، يروِّجون لها، فيكونون المنظمات والجمعيات، ويعقدون المؤتمرات، ويُصدرون التوصيات، ويُفسح لهم المكان والزمان، وتُسلط عليهم الأضواء، وتصير توصياتهم مقررات تُلزم الأمم المتحدة بها الحكومات للتوقيع عليها، والتزام مقرراتها بطريق الإرهاب مرة، والإغراء أخرى، وتتخذ هيئة الأمم المتحدة من هذه المنظمات النسائية جاسوسًا لها يراقب ويتابع تنفيذ الحكومات لما قرروه.

فاحذروهم فإنهم شياطين، أتباع هذا الرجيم اللعين، الذي أخرج أبويكم من الجنة، إنهم جنوده وسراياه، وإن انتسبوا إلى ديننا، وتكلموا بألسنتنا.

■ أيتها الأخت المسلمة: بيتك حصنك، كما أنه حصننا، وهو الآن مهدد بالسقوط أو الخراب أمام هذه الهجمات الشرسة التي يجب ألا تقابل إلا بكل وعي ويقظة.

واعلمي رحمك الله، أن مصطلحات «تنظيم الأسرة»، و«المرأة العاملة»- الموظفة- من مصطلحاتهم، ودعوات سلسلة الحقوق المزعومة؛ كحق المرأة في الإجهاض بلا إبداء سبب، وحقها في قبول أو رفض الحمل، وحقها في السفر بلا قيود، وحقها في فسخ عقد الزواج، وحقها في الحرية الجنسية، كل هذه خرجت من بوقهم، وتحريم الزواج المبكر، وتشويه تعدد الزوجات، كان لأجل إحكام المكيدة.

كل هذا كان باسم التحرر والمدنية والمساواة وحقوق الإنسان ولا غرابة إذن أن نسمع قريبًا عن الدعوة إلى تغيير الهوية الجنسية من ذكر إلى أنثى أو العكس!!

وليس أدل على ذلك من الدعوة إلى الاعتراف بالشواذ جنسيًا والمخنثين، مع المطالبة بإدراج حقوقهم المنحرفة ضمن حقوق الإنسان.

وفي زمن التبجح والضعف سقطت كل الأقنعة وصرنا نسمع ما ندهش له، حتى انكشف الوجه القبيح، وأُعلن وبمنتهى التصريح في بلد الأزهر الشريف أن التزام المرأة المسلمة بالقيم الإسلامية ردة حضارية تستدعي مواجهة نسوية بكل السبل الممكنة.

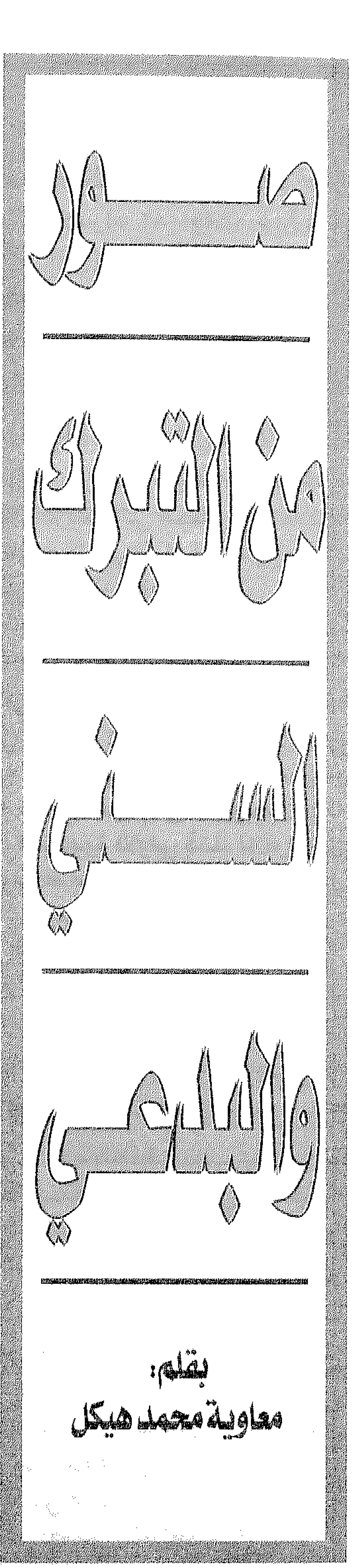
فانتبهي يا أمة الله.. فلا خلاص من هذه الفتن إلا في التسربل بلباس التقوى، فإن درع الحرب الدائرة على أسرتنا، بل هي في الحقيقة على أمتنا. قال الله تعالى- قبل أن يذكر قصة المؤامرة ومشهد العري وتكشف السوءات-: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦]، وليس أستر ولا أجمل ولا أبهى من لباس التقوى، سترًا يستر العيوب والسوءات ودرعًا واقيًا من الضربات، وزينة للنفوس والقلوب والأجساد، وبقاء القلوب عارية من تقوى الله عز وجل يعرضها لنزعات الشياطين الذين يروننا من حيث لا نراهم ويأتوننا من حيث لا ندري. قال تعالى عن الشيطان وجنوده: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾.

فهل تصوني- أختي المسلمة- بتقوى الله بيتك، فتتقي الله في حق ربك، وحق زوجك الذي جعله الله من حقه، قال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها كله». حسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٩١٥).

أم تجعلين للشيطان وحزبه عليك سبيلاً، يفسدون ما بينك وبين زوجك، فيفرقون بينكما، ويخربون بيتكما؟!

أتصور بعد ما ذكرنا أن تجيبي- أختي الفاضلة- بكلمات ملؤها الثبات والتحدي والمقاومة، إنهم مهما حاولوا، فبإذن الله لن يقدروا، مهما أثاروا غبار الباطل بالشبه المضللة أو القصص الملفقة ليحجبوا الحق الذي قرب من الوضوح، وبدا نوره في الأفق يلوح. هيهات هيهات أن يستطيعوا.

قال الله تعالى: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف ٨). فأنَّى لأمثالهم أن يحجبوا ضوء الشمس بزيفهم أو يطفئوا نور الحق بأفواههم.



تعريف التبرك *: تَبَرَّكَ: تَفَعَّلَ، من البركة. والبركة هي كثرة الخير وثبوته.*

قال الخليل: البركة من الزيادة والنماء. وفي حديث أم سليم: فحنكه وبرك عليه؛ أي دعا له بالبركة. وروى ابن عباس: ومعنى البركة الكثرة في كل خير.

قال ابن الأثير في حديث: «وبارك على محمد وعلى آل محمد» أي: أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة. وهو من برك البعير إذا أناخ في موضع فلزمه، وتطلق على الزيادة، والأصل الأول.

والتبرك طلب البركة، وهي ثبوت الخير في الشيء وزيادته، وطلب ثبوت الخير وزيادته إنما يكون ممن يملك ذلك ويقدرُ عليه، وهو الله سبحانه وتعالى، فهو الذي ينزل البركة ويثبتها.

البركة من الله ولا تطلب إلا بطاعته

لقد دلت الآيات القرآنية على أن البركة من الله، فقال رب العزة جل وعلا في معرض الثناء على نفسه: ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقال: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك: ١]، وقال: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١]. ومعنى تبارك: يعني تعاظم وتعالى وكثر خيره وعم إحسانه وفاض جوده، فتبارك في نفسه لعظمة أوصافه وكمالها، وبارك في غيره بإحلال الخير الجزيل والبر الكثير، فكل بركة في الكون فمن آثار رحمته سبحانه وتعالى. فطلب البركة لا يكون إلا من الله. قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ [ق: ٩]، وقال سبحانه: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا ﴾ [فصلت: ١٠]، وقال: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦]. وقال عن نبيه ﷺ: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ [الإسراء: ١]. وقال عن نبيه موسى عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴾ [آل عمران: ٣٠]. وقال عن نبيه عيسى عليه السلام: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ [مريم: ٣١]. وقال عن نبيه سليمان عليه السلام: ﴿ تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ [الأنبياء: ٨١]. وطاعة الله تعالى هي السبيل لتحصيل البركات منه سبحانه، قال سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم

بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

صور من التبرك المشروع لعامة الأمة

١- التبرك بالأقوال والأفعال والهيئات:

فهناك أقوال وأفعال وهيئات إذا جاء بها المسلم ملتمسًا للخير والبركة حصل له ما أراد، إذا اتبع في ذلك السنة، ولم يكن في ذلك مانع.

فمن هذه الأقوال: ذكر الله، وتلاوة كتابه، فمن بركة الذكر قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر...» وفيه أن الله يقول: «فأشهدكم أني قد غفرت لهم». قال: «يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة. قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم». أخرجه البخاري.

وأفضل الذكر لا إله إلا الله، قال رسول الله ﷺ: «خير الدعاء دعاء عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير». وهي كلمة النجاة في الدنيا والآخرة، وأساس كل بركة حاصلة، وذلك لما اشتملت عليه من نفي الشرك وتوحيد الله، وهو أفضل وأجل الأعمال، وأساس الملة والدين، فمن قالها وعمل بمقتضاها من العلم واليقين والصدق والإخلاص والمحبة والقبول والانقياد وغير ذلك مما تقتضيه تلك الكلمة المباركة واستقام على ذلك فهذه الحسنة لا يعدلها شيء. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣].

من بركات القرآن

قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأنعام: ٩٢]. وقال: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٠]. وقال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

ومن بركته أن الحرف الواحد بعشر حسنات، ومن ذلك أيضًا ما رواه أبو أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان. أو كأنهما غيايتان. أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة». أخرجه مسلم.

ومن بركات القرآن: أنه شفاء للناس، وهدًى ورحمة، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]. وقال: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

ومن الأفعال التي تكون سببًا للبركة

○ طلب العلم وتعلمه، فمن بركته الرفعة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]. وقال رسول الله ﷺ: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع». رواه أبو داود والترمذي، وحسنه الألباني.

○ ومن ذلك: أداء الصلاة جماعة مع المسلمين، فمن بركة ذلك مضاعفة الحسنات، وتكفير السيئات والبراءة من النار والنفاق، قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسًا وعشرين ضعفًا». رواه البخاري ومسلم. وقال: «من صلى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كُتب له براءتان؛ براءة من النار، وبراءة من النفاق». رواه الترمذي وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٤٠٤).

○ ومن ذلك: الصدقات المفروضة والمستحبة؛ فمن بركة الزكاة أنها نماء وبركة وتطهير للنفس من رذيلة البخل والطمع. قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]. وقال رسول الله ﷺ: «من أدى زكاة ماله فقد ذهب عنه شره». رواه الطبراني، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٧٤).

وقال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل». رواه البخاري ومسلم.

وقال رسول الله ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر». رواه الطبراني، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٨٧٥).

○ ومن ذلك: الصيام؛ فمن بركته مغفرة الذنوب. قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر الله ما تقدم من ذنبه». وقال رسول الله ﷺ: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له». «صحيح الترغيب» (٩٧٣).

○ ومن ذلك: الحج والعمرة؛ فمن بركتهما نفي الفقر والذنوب ودخول الجنة. قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة». رواه الترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٦٥٠).

○ ومن ذلك: صلة الأرحام؛ فمن بركة ذلك طول العمر والبركة في الرزق. قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يُبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه». رواه البخاري ومسلم.

وقال رسول الله ﷺ: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم منجاة في الأهل، منسأة في الأثر، ومثراة في المال». رواه الترمذي، وصححه الألباني في «السلسلة» (٢٧٦).

○ ومن ذلك: الجهاد في سبيل الله؛ فهو ذروة سنام الإسلام وبركاته أجل وأعظم من أن تحصر، فمن بركاته نيل الشهادة ودخول الجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١]. وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ. يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩- ١٧١].

وقال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال؛ يُغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه». رواه الترمذي، وصححه الألباني (١٣٥٨).

الاجتماع على الطعام والأكل من جوانب القصعة، ولعق الأصابع، وكيل الطعام، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «اجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه، يبارك لكم فيه». أخرجه أحمد، وأبو داود، وحسنه الألباني في «صحيح أبي داود» (٧١٧/٢).

وقال ﷺ: «البركة تنزل في وسط الطعام، فكلوا من حافتيه، ولا تأكلوا من وسطه». رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٧١٩/٢).

وأمر ﷺ بلعق الأصابع، وقال: «إذا أكل أحدكم فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أيتهن البركة». رواه أحمد، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٨٢).

قال ﷺ: «كيلوا الطعام يبارك لكم فيه». أخرجه البخاري.

فكل قول أو فعل أمر الله به ورسوله قام به العبد مع الإخلاص والمتابعة، فإنه سبب للبركة.

٢- التبرك بالأمكنة:

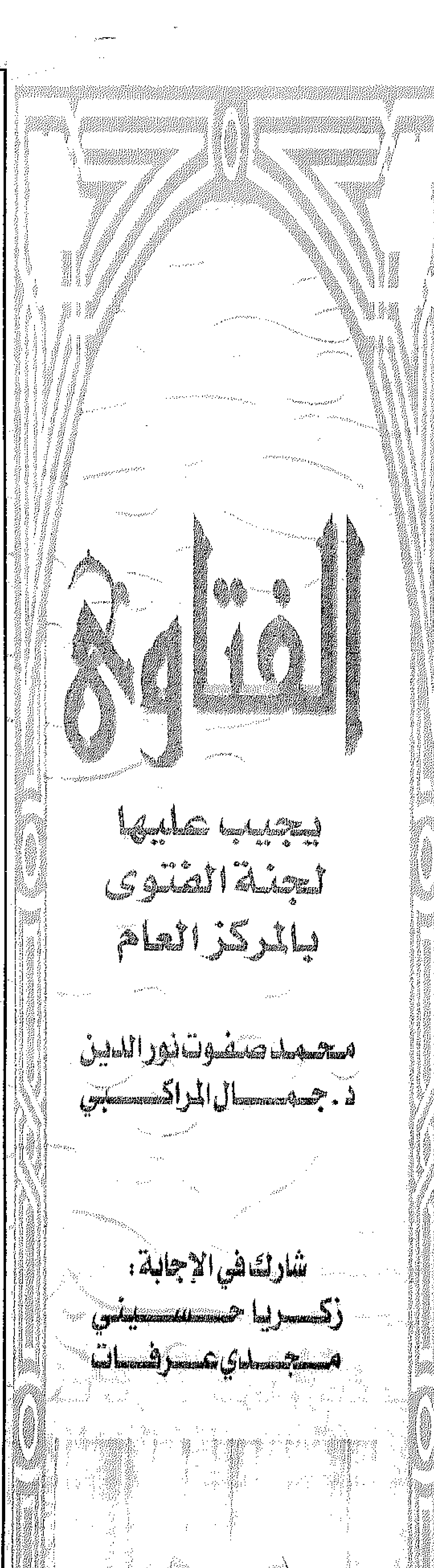
هناك أمكنة معينة جعل الله فيها البركة إذا تحقق في العمل الإخلاص والمتابعة. فمن هذه الأماكن المساجد، والتماس البركة فيها إنما يكون بأداء الصلاة فيها، والاعتكاف، وحضور مجالس العلم، وغير ذلك مما هو مشروع، ولا يكون بالتمسح بجدرانها أو ترابها مما هو ممنوع.

ومن المساجد ما يكون له مزية وزيادة في البركة، كالمسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، فصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وفي المسجد النبوي بألف صلاة، وفي المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة. أخرجه أحمد، والنسائي، وابن ماجه، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٢٣٨/١).

وكذلك الصلاة في مسجد قباء. قال رسول الله ﷺ: «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء وصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة». رواه أحمد والنسائي وابن ماجه، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٢٣٨/١).

(للحديث بقية بإذن الله)

التفريق للعيب حق للزوجة!!



وتسأل سائلة:

هل يحق للزوجة التي لا يقدر زوجها على الإنجاب أن تطلب التطليق؛ لرغبتها في أن يكون لها أولاد، وهل تأثم إن فعلت ذلك، وما هي الحقوق التي لها عند الطلاق في هذه الحالة؟

والجواب: أن الله سبحانه وتعالى منح الزوج سلطة إيقاع الطلاق إذا وجد أن الزواج لا يحقق الغرض المطلوب منه، ورتب على الطلاق حقوقًا مالية للمطلقة في ذمة المطلق، وقيد الزوج في إيقاع الطلاق بقيود تتعلق بوقت إيقاعه فلا يوقعه في الحيض، ولا يوقعه في طُهر قد جامع فيه لئلا يطيل عليها العدة، وفي عدده، فقال سبحانه: ﴿ الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ﴾ أي: مرة بعد مرة، فإن طلقها الثالثة فلا تحل له بعد إلا إذا تزوجت غيره، ثم طلقها، أو مات عنها.

وجعل الله سبحانه للمرأة الحق في الخلع إذا كانت لا ترضى عن عشرة الزوج أو لا تطيقه لأسباب نفسية أو غير ذلك، ﴿ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وكذلك أعطت الشريعة الحق للمرأة في طلب الطلاق والتفريق إذا كان هناك ضرر يترتب على غيبة زوجها أو عدم إنفاقه عليها أو الإضرار بها بسوء عشرتها، أو إذا كان بالزوج عيبًا مستحكمًا لا يمكن البرء منه، أو يمكن البرء منه بعد زمن طويل، ولا يمكنها المقام معه إلا بضرر.

والتفريق للعيب حق للزوجة على الراجح من أقوال أهل العلم، خلافًا للظاهرية الذين يرون أن التفريق للعيب لا دليل عليه من النصوص الشرعية. وحق للزوج أيضًا خلافًا للأحناف القائلين بأن الزوج يملك الطلاق، فلا حاجة به إلى طلب التفريق.

والعيوب التي تبيح للزوجة طلب التطليق أو التفريق هي العيوب التي تتنافى مع المقصود أصالةً من الزواج مثل العجز الجنسي وعدم القدرة على القيام بحقوق الزوجة، ولهذا حصر فقهاء الأحناف هذه العيوب في ثلاثة:

١- الجب: وهو استئصال عضو التناسل.

٢- العُنَّة: وهو عدم القدرة على الاتصال الجنسي لضعف أو مرض.

٣- الخصاء: نزع الخصيتين.

وذهب بعض الفقهاء إلى أن البرص والجذام والجنون وغيرها من الأمراض المنفرة توجب الفرقة أيضًا، وهذا مذهب

الأئمة الثلاثة: مالك، والشافعي، وأحمد، ومحمد بن الحسن من الأحناف؛ لأن هذه العيوب يفوق الضرر الناشئ عنها الأمراض المذكورة من قِبل فقهاء الأحناف.

والراجح أن كل عيب ينفر منه أحد الزوجين، ولا يحصل به المقصود من الزواج من المودة والرحمة يوجب الخيار للطرف الآخر، وهذا قول شريح والزهري وأبي ثور، وانتصر له ابن القيم في الهدي النبوي حيث قال: «ومن تأمل فتاوى الصحابة والسلف عَلم أنهم لم يخصوا الرد بعيب دون عيب».

أما عن قول السائلة: هل تأثم الزوجة إن طلبت التطليق في هذه الحالة؟ فالجواب أنها لا تأثم إذا كان بالزوج عيب من هذه العيوب؛ لأن الزوجة تتضرر ضررًا بالغًا من معاشرة الزوج، والقاعدة الشرعية: لا ضرر ولا ضرار، والضرر يزال، ولكن إذا صبرت الزوجة ورضيت طلبًا لثواب الله عز وجل فهذا أفضل، ما لم يؤد ذلك إلى ضرر أكبر كالتطلع إلى الحرام أو الوقوع فيه.

أما مجرد عدم الإنجاب ورغبة الزوجة في الولد فقد يبيح لها أن تطلب الطلاق من الزوج، ولكنه لا يرقى إلى حد العيوب التي تطلب الزوجة التفريق لأجلها عن طريق القضاء وطلب التفريق للعيب يحكم به القاضي إذا رفعت الزوجة دعوى وأثبتت وجود العيب بالزوج، ويقع الطلاق بأن يأمر القاضي الزوج بالتطليق، أو يطلق رغمًا عنه إن أبى طلاقها.

واختلف أهل العلم في هذا التفريق، أهو طلاق بائن؟ أم فسخ لعقد الزواج؟ على قولين.

أما عن الحقوق التي للزوجة عند الحكم بالتطليق، فقد ذهب بعض أهل العلم إلى استحقاق الزوجة نصف المهر إذا كانت الفرقة قبل الدخول، بينما ذهب الجمهور إلى عدم استحقاق المرأة شيئًا من المهر قبل الدخول باعتبار الفرقة فسخًا.

أما بعد الدخول- أي إذا حدثت الفرقة بعد الدخول بالزوجة- فلها المهر كاملاً باتفاق أهل العلم؛ لأنه- أي المهر- في مقابل استحلال البضع. والله أعلم.

الحج على المستطيع!!

ويسأل: أ. ص. م- شبرا الخيمة:

هل من الممكن أن أنال ثواب الحج بالنية فقط، إذا كنت لا أقدر على نفقات الحج؟

والجواب : إذا كنت لا تستطيع الحج لعدم قدرتك على نفقاته فلا يجب عليك الحج، ولكن لا يمنع هذا أن تتمنى مثل عمل الحاج، فإذا علم الله منك صدقًا أعطاك الأجر والمثوبة؛ لقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «الرجال أربعة: رجل آتاه الله مالاً وعلمًا فهو يعمل بعلمه في ماله ويتقي فيه ربه ويصل به رحمه فهو بأرفع المنازل، ورجل آتاه الله علمًا ولم يؤته مالاً فهو يقول: لو أن لي مثل مال فلان لعملت فيه مثل عمله، فهما في الأجر سواء».

وقول النبي ﷺ لأصحابه في غزوة تبوك: «إن بالمدينة رجالاً ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم شركوكم في الأجر، حبسهم العذر».

وهذا التمني ليس هو النية الشرعية التي تُطلب عند بدء العمل، ومع ذلك فإن الله سبحانه يعطي على صدق النية فيه مثل أجر العاملين.

وكذلك تستطيع أن تنال ثواب الحج والعمرة بالقيام بغيرهما من الأعمال المتاحة، فإذا صليت الفجر في جماعة ثم جلست في المصلى تذكر الله إلى طلوع الشمس وارتفاعها ثم صليت ركعتين كتب الله لك ثواب حجة وعمرة تامة. والله الموفق.

أداء المناسك لا يمنع متابعة العمل بالهاتف أو الحاسب الشخصي

يسأل ع. س. م- القاهرة:

يَسرَّ الله لي وسأقوم- إن شاء الله تعالى- بأداء فريضة الحج هذا العام، فهل يجوز لي متابعة سير عملي بصفة يومية عن طريق الهاتف، حيث إن الرحلة تستغرق سبعة وعشرين يومًا، ولا يوجد من يتابع العمل غيري؟

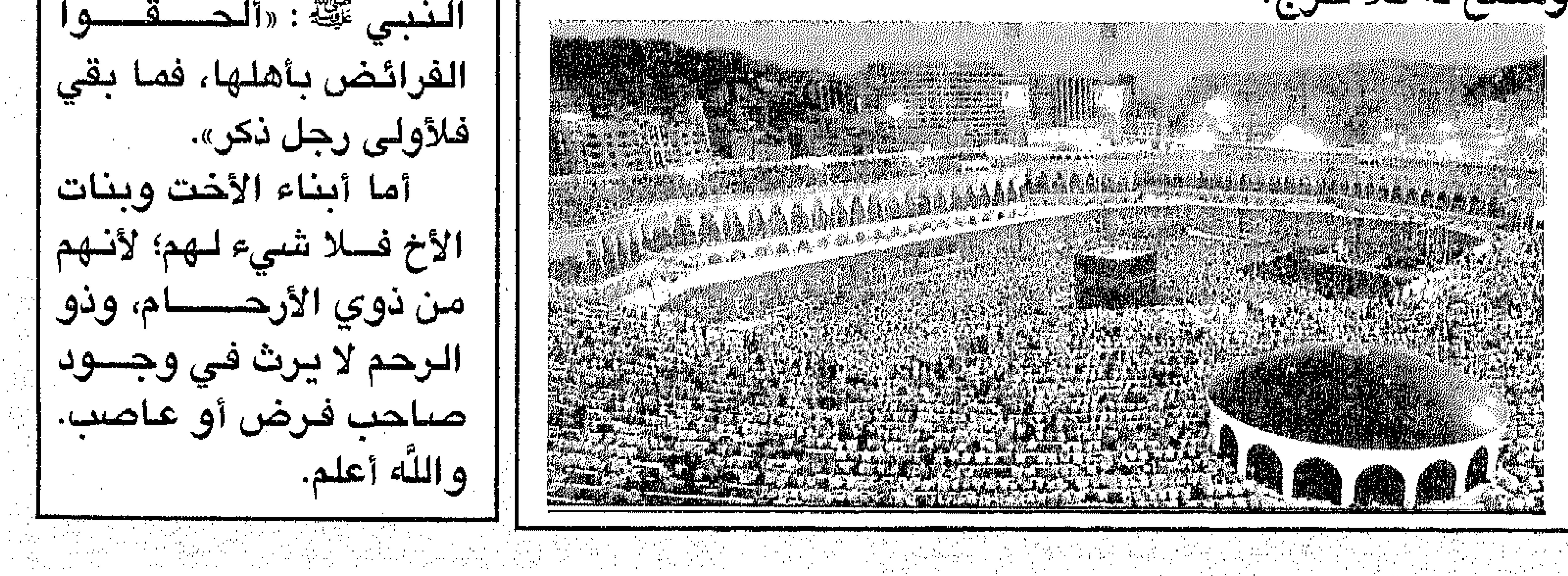
والجواب : أن أداء مناسك الحج لا يمنع من متابعة عملك بالهاتف أو الحاسب الشخصي، طالما أن هذه المتابعة لا تشغلك عن أداء النسك على الوجه اللائق، وقد أباح الله شهود المنافع في الحج، فقال: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٧، ٢٨].

قال ابن عباس: ليشهدوا منافع الدنيا والآخرة، أمَّا منافع الآخرة فرضوان الله تعالى، وأمَّا منافع الدنيا فما يصيبون من منافع البدن والذبائح والتجارات.

لا يلزمه رد ما زاد على نفقات الحج!!

س: إذا حج الإنسان عن غيره بأجرة فبقي منها شيء، فهل يأخذه؟

الجواب: إذا أخذ دراهم ليحج بها وزادت هذه الدراهم عن نفقة الحج فإنه لا يلزمه أن يردها إلى من أعطاه هذه الدراهم، إلا إذا كان الذي أعطاه قال له: «حج منها»، ولم يقل: «حج بها». فإذا قال: «حج منها» فإنه إذا زاد شيء عن النفقة يلزمه أن يرده إلى صاحبه، فإن شاء عفا عنه، وإن شاء أخذه، وأما إذا قال: «حج بها»، فإنه لا يلزمه أن يرد شيئًا إذا بقي، اللهم إلا أن يكون الذي أعطاه رجلاً لا يدري عن أمور الحج، ويظن أن الحج يتكلف مصاريف كثيرة فأعطاه بناءً على غرته وعدم معرفته، فحينئذ يجب عليه أن يبيّن له، وأن يقول: إني حججت بكذا وكذا، وإن الذي أعطيتني أكثر مما أستحق، وحينئذ إذا رخص له فيه وسمح له فلا حرج.



مواريث

ويسأل سائل:

توفي رجل وترك أبناء أخ شقيق ذكورًا وإناثًا وأختًا شقيقة وأبناء أخت، فمن يرث منهم ومن لا يرث؟ وما نصيب كل واحد من الورثة؟

الجواب: للأخت النصف فرضًا، والباقي لأبناء الأخ الشقيق دون الإناث؛ لقول النبي ﷺ : «ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فلأولى رجل ذكر».

أما أبناء الأخت وبنات الأخ فلا شيء لهم؛ لأنهم من ذوي الأرحام، وذو الرحم لا يرث في وجود صاحب فرض أو عاصب. والله أعلم.

فتاوى عن الحج

أجاب عليها سماحة الشيخ: ابن عثيمين رحمه الله

يوفي الدين وإن تيسر له يحج

س: من عليه دين، هل يلزمه الحج؟

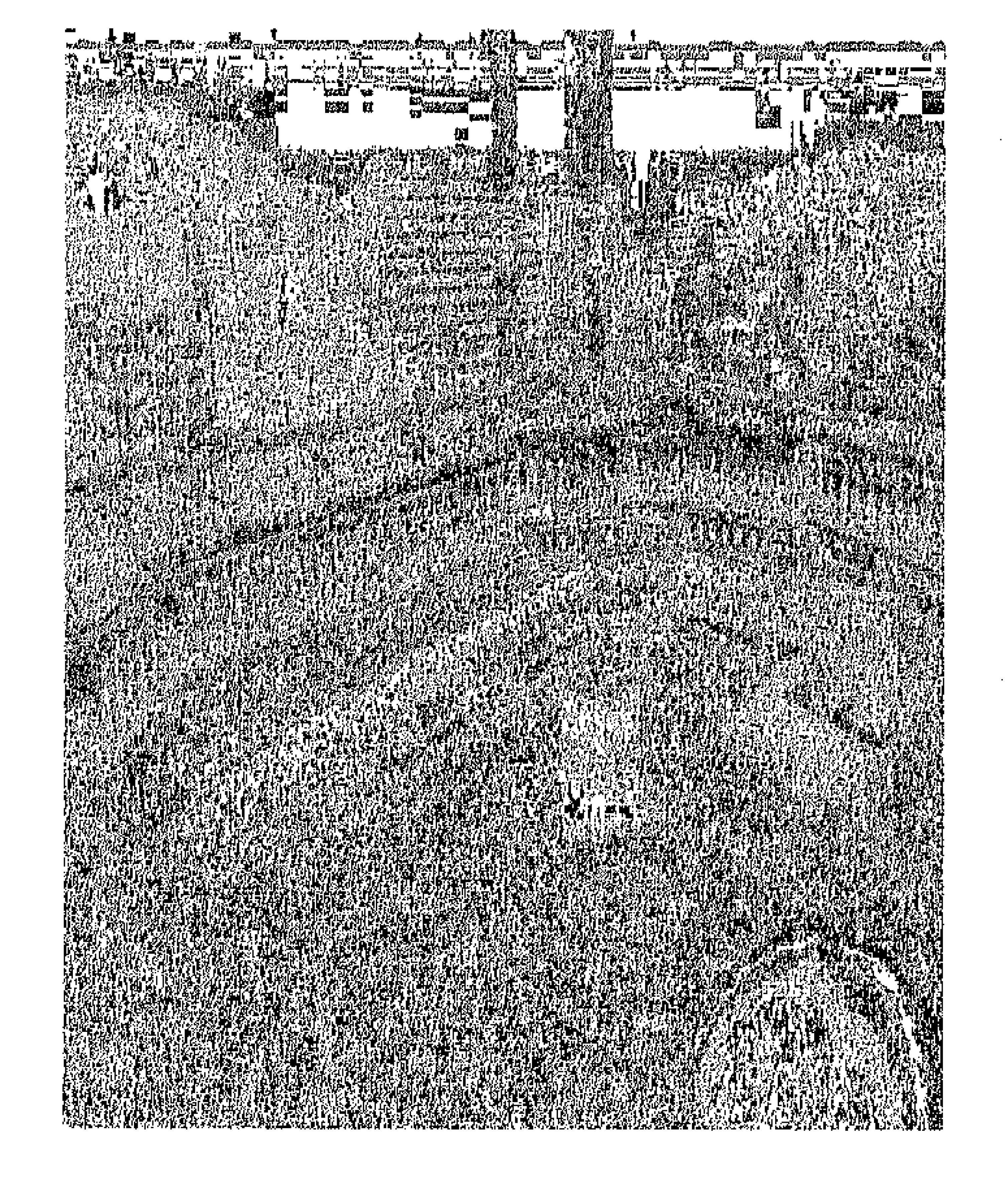
الجواب: إذا كان على الإنسان دين يستغرق ما عنده من المال فإنه لا يجب عليه الحج؛ لأن الله تعالى إنما أوجب الحج على المستطيع، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران: ٩٧]. ومن عليه دين يستغرق ما عنده لم يكن مستطيعًا للحج، وعلى هذا فيوفي الدين، ثم إذا تيسر له بعد ذلك فليحج.

وأما إذا كان الدين أقل مما عنده بحيث يتوفر لديه ما يحج به من بعد أداء الدين فإنه يقضي دينه، ثم يحج حينئذ، سواء كان فرضًا أم تطوعًا، لكن الفريضة يجب عليه أن يبادر بها، وغير الفريضة هو بالخيار؛ إن شاء تطوع، وإن شاء أن لا يتطوع فلا إثم عليه.



س: شخص كبير في السن، أحرم بالعمرة، ولما وصل إلى البيت عجز عن أداء العمرة، فماذا يصنع؟

الجواب: أن يبقى على إحرامه حتى ينشط، إلا إذا كان قد اشترط عند الإحرام: «إن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني»، فإنه يحل ولا شيء عليه، لا عمرة، ولا طواف وداع، أما إذا لم يقل ذلك ولم يرج زوال ما به فإنه يتحلل ويذبح فدية إذا كان واجدًا؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٦]. والنبي عليه الصلاة والسلام عندما أحصر عن إتمام عمرة الحديبية ذبح هديه وحل.



لا بأس من الاغتسال للمحرم!!

س: ما حكم الاغتسال للمحرم بعد لبس الإحرام؟

الجواب: الاغتسال للمحرم لا بأس به؛ لثبوت ذلك عن النبي ﷺ، سواء اغتسل مرة، أو مرتين، ولكنه يجب أن يغتسل إذا احتلم وهو محرم فيغتسل عن الجنابة، وأما الاغتسال للإحرام فهو سنة.

يدعو المعتمر لنفسه ولمن شاء!!

س: إذا اعتمر الابن عن أبيه، فهل يجوز له أن يدعو لنفسه؟

الجواب: يجوز أن يدعو لنفسه في هذه العمرة، ولأبيه ولمن شاء من المسلمين، لأن المقصود أن يأتي بأفعال العمرة لمن أرادها له.

أما مسألة الدعاء فإنه ليس بركن ولا بشرط في العمرة، فيجوز أن يدعو لنفسه، ولمن كانت له هذه العمرة، ولجميع المسلمين.

الواجب على من يحج ألا يتجاوز الميقات حتى يحرم

س: ما الحكم فيمن تجاوز الميقات بدون إحرام وهو يريد العمرة؟

الجواب: الواجب على من أراد الحج أو العمرة ومرّ بالميقات أن لا يتجاوز الميقات حتى يحرم منه؛ لأن النبي ﷺ قال: «يهل أهل المدينة من ذي الحليفة...» [أخرجه البخاري (١٥٢٥)] إلخ. وكلمة «يهل» خبر بمعنى الأمر، وعلى هذا فيجب على من أراد الحج أو العمرة إذا مر بالميقات أن يهل منه، ولا يتجاوزه، فإن فعل وتجاوز وجب عليه أن يرجع ليحرم منه، وإذا رجع وأحرم منه فلا فدية عليه، فإن أحرم من مكانه ولم يرجع فعليه عند أهل العلم فدية يذبحها ويوزعها على فقراء مكة.

لا حرج أن يحج الإنسان عن جده!!

س: ما حكم الحج عن المتوفى إذا كان جداً للإنسان وقد حج النائب عن نفسه؟

الجواب: لا حرج أن يحج الإنسان عن جده الذي لم يحج؛ لأن ذلك قد جاءت به السنة عن النبي ﷺ.

ليس للإحرام صلاة تخصه!!

س: هل للإحرام صلاة تخصه؟

الجواب: ليس للإحرام صلاة تخصه، لكن إذا وصل الإنسان إلى الميقات، وهو قريب من وقت الفريضة فالأفضل أن يؤجل الإحرام حتى يصلي الفريضة ثم يحرم، أما إذا وصل إلى الميقات في غير وقت فريضة فإنه كما هو معلوم يغتسل كما يغتسل من الجنابة، ويتطيب، ويلبس ثياب الإحرام، ثم إن أراد أن يصلي صلاة الضحى فيما إذا كان في وقت الضحى، أو أن يصلي سنة الوضوء فيما إذا لم يكن في وقت الضحى وأحرم بعد ذلك فحسن، وأما أن يكون هناك صلاة خاصة للإحرام فإن ذلك لم يرد عن النبي ﷺ.

هذا الرجل متمتع ويلزمه الهدي

س: من اعتمر في أشهر الحج ثم سافر إلى المدينة وأحرم بالحج من أبيار علي فهل يكون متمتعاً؟

الجواب: ما دام هذا الرجل حين أتى بالعمرة في أشهر الحج قد عزم أن يحج من عامه فإنه يكون متمتعًا، لأن سفره بين العمرة والحج لا يبطل التمتع إلا إذا رجع إلى بلده، وأنشأ السفر من بلده إلى الحج، فحينئذ ينقطع تمتعه؛ لأنه أفرد كل نسك بسفر مستقل، فهذا الرجل الذي ذهب إلى المدينة بعد أن أدى العمرة ثم أحرم بالحج من أبيار علي يلزمه هدي التمتع لعموم قوله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

لا يجب عليه هدي!!

س: من أحرم بالعمرة في شوال وأتمها وهو لم يرد الحج ثم تيسر له الحج فهل يكون متمتعًا؟

الجواب: ليس بمتمتع، فلا يجب عليه هدي.



الداعية من القصص الواهية

بقلم: علي حشيش

الحلقة السابعة عشرة

قصة حوار الخليفتين عند الحجر الأسود

رُوي عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: حججنا مع عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه، فلما دخل الطواف استقبل الحجر، فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك، ثم قبله، فقال له علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه: بلى يا أمير المؤمنين إنه يضر وينفع. قال: بِمَ؟ قال: بكتاب اللَّه تبارك وتعالى. قال: وأين ذلك من كتاب اللَّه؟ قال: قال اللَّه عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢]، خلق اللَّه آدم ومسح على ظهره فقررهم بأنه الرب، وأنهم العبيد، وأخذ عهودهم ومواثيقهم وكتب ذلك في رق، وكان لهذا الحجر عينان ولسان، فقال له: افتح فاك، قال: ففتح فاه فألقمه ذلك الرق، وقال: اشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة، وإني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى يوم القيامة بالحجر الأسود له لسان ذلق يشهد لمن يستلمه بالتوحيد». فهو يا أمير المؤمنين يضر وينفع. فقال عمر: «أعوذ باللَّه أن أعيش في قوم لست فيهم أبا الحسن». اهـ.

التخريج

هذه القصة أخرجها الحاكم في «المستدرك» (٤٥٧/١، ٤٥٨) في كتاب «المناسك» قال: أخبرناه أبو محمد عبداللَّه بن محمد بن موسى العدل من أصل كتابه، ثنا محمد بن صالح الكيليني، ثنا محمد بن يحيى بن أبي عمرو العدني، ثنا عبدالعزيز بن عبدالصمد العمي، عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه، فذكر القصة.

وأخرجها الإمام البيهقي في «الشعب» (٤٠٤٠/٤٥١/٣) عن شيخه الحاكم به.

التحقيق

علة هذه القصة أبو هارون العبدي، وأبو هارون العبدي: هو عُمارة بن جوين أبو هارون العبدي، أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٠١٨/١٧٣/٣)، وقال: عمارة بن جوين أبو هارون العبدي تابعي ليِّن بمرة، وقال في «التلخيص» (٤٥٨/١- مستدرك): «ساقط».

ثم قال الذهبي في «الميزان»: كذبه حماد بن زيد، وقال شعبة: لئن أقدَّم فتُضرَب عنقي أحب إليَّ من أن أُحدِّث عن أبي هارون، وقال أحمد: ليس بشيء، وقال الجوزجاني: أبو هارون كذَّاب مُفْتر.

وقال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٤٧٦): عمارة بن جوين أبو

هارون العبدي، متروك الحديث بصري.

قُلْتُ: ونُذكر طالب هذا الفن بأن هذا المصطلح بالنسبة للإمام النسائي بيَّنه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩) حيث قال: «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

قال ابن حبان في «المجروحين» (١٧٧/٢): «عُمارة بن جُوين: أبو هارون العبدي، يروي عن أبي سعيد الخدري، كان رافضيًا يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب».

ملحوظة هامة : هناك تصحيف في «الشعب»، صحف أبو هارون العبدي إلى أبي هارون العبري.

قلت: بهذا التحقيق تكون هذه القصة واهية، والحديث الذي جاءت به هذه القصة: موضوع.

أحاديث منكرة وبلاغات واهية متعلقة بالقصة

قال الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ في كتابه «تأويل مختلف الحديث» (ص١٤٥):

- (قالوا حديث في التشبيه) قالوا رويتم أن ابن عباس قال: الحجر الأسود يمين الله تعالى في الأرض يصافح بها من شاء من خلقه.

قال أبو محمد- يعني ابن قتيبة-: ونحن نقول: إن هذا تمثيل وتشبيه، وأصله أن الملك كان إذا صافح رجلاً قبَّل الرجل يده، فكأن الحجر لله تعالى بمنزلة اليمين للملك تستلم وتقبل، وبلغني عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إن الله تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من بني آدم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى، جعل ذلك في الحجر الأسود، وقال: أما سمعتم إذا استلموه يقولون إيمانًا بك ووفاءً بعهدك، أي قد وفينا بعهدك إنك أنت ربنا، وذلك أن الجاهلية قد استلموه وكانوا مشركين لم يستلموه بحقه لأنهم كانوا كفارًا. انتهى كلام الإمام ابن قتيبة، رحمه الله.

قلت: وما قاله الإمام ابن قتيبة حول تأويل حديث ابن عباس «الحجر الأسود يمين الله في الأرض...» فيه نظر.

أولاً: التأويل فرع التصحيح، والحديث غير صحيح.

فالحديث أخرجه ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٩٦/٢) عن إبراهيم بن يزيد عن عطاء، عن ابن عباس موقوفًا عليه، وهو حديث واهٍ، ولو صح لكان موقوفًا ظاهرًا مرفوعًا حكمًا؛ لأن هذا من الأمور التي لا مجال للاجتهاد فيها، ولكن أنَّى له الصحة وهو حديث ساقط، علته: إبراهيم بن يزيد، أورده الذهبي في «الميزان» (٧٥/١/ ٢٥٤)، وقال:

«إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي عن طاوس وعطاء وعدَّة، قال أحمد والنسائي: متروك. وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال البخاري: سكتوا عنه».

قلت: بالبحث في كتاب «الضعفاء الصغير للبخاري» ترجمة (١٢) نجد البخاري يقول: «إبراهيم بن يزيد أبو إسماعيل الخوزي مكي سكتوا عنه».

قلت: ومصطلح «سكتوا عنه» عند البخاري له معنى قد بيَّنه الإمام السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١)، حيث قال: «البخاري يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه».

قلت: لذلك قال النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (١٤): إبراهيم بن يزيد الخوزي: متروك الحديث، مكي، كان ينزل شِعبَ الخوز.

قلت: قد بينا معنى هذا المصطلح عند النسائي آنفًا، وبهذا التحليل يتبين معنى مصطلح «سكتوا عنه»، وحسبك قول الذهبي في «مقدمة الميزان» (٤/١): وأردى عبارات الجرح:

١- دجال كذاب، أو: وضاع يضع الحديث.

٢- ثم متهم بالكذب، ومتفق على تركه.

٣- ثم متروك وليس بثقة، وسكتوا عنه، وذاهب الحديث، وفيه نظر، وهالك، وساقط.

٤- ثم واه بمرة، وليس بشيء، وضعيف جدًا، وضعفوه، وواهٍ، ومنكر الحديث. ونحو ذلك.

٥- ثم يضعف، وفيه ضعف، وقد ضعف، ليس بالقوي، ليس بحجة، ليس بذاك، يعرف وينكر، فيه مقال، تكلم فيه، ليِّن، سيئ الحفظ، لا يحتج به، اختلف فيه، صدوق لكنه مبتدع.

قلت: بهذا يتبين مصطلح «سكتوا عنه»، فهو كمتروك، وهالك، وساقط.

طريق آخر للحديث: أخرجه الخطيب في «التاريخ» (٣٢٦/٦)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٥٧٥/٢/ ٩٤٤) من حديث جابر بن عبدالله، وقال: هذا حديث لا يصح، وإسحاق بن بشر قد كذبه أبو بكر بن أبي شيبة وغيره، وقال الدارقطني: هو في عداد من يضع الحديث. قال: وأبو معشر ضعيف.

طريق ثالث للحديث: أخرجه ابن الجوزي في «الأحاديث الواهية» (٥٧٦/١/ ٩٤٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤٥٧/١) من حديث عبدالله بن عمرو، وقال ابن الجوزي: هذا لا يثبت، وقال الذهبي في «التلخيص» (٤٥٧/١- مستدرك): عبدالله بن المؤمل ثنا عطاء عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس له لسان وشفتان يتكلم عمن استلمه بالنية وهو يمين الله التي يصافح بها خلقه. قال الذهبي:

عبدالله بن المؤمل واهٍ، وقال في «الميزان» (٢/٥١٠/٤٦٣٧): ضعفوه، وقال يحيى: عامة حديثه منكر. وقال أحمد: أحاديثه مناكير.

قلت: فالحديث بهذه الطرق يزداد وهنًا على وهن، فلا يصح مرفوعًا ولا موقوفًا، فهو حديث منكر، وقصة وضع الميثاق في الحجر قصة واهية كما بيَّنا آنفًا من حديث أبي سعيد وقد رواها ابن قتيبة بلاغًا عن عائشة، فلا تصح للسقط في السند.

وبهذا لا يصح تأويل ابن قتيبة للحديث؛ لأن الحديث غير صحيح.

وإن كنا نرد على ابن قتيبة تأويله، فقد رد الألباني رحمه الله على ابن رجب تأويله لهذا الحديث، حيث قال في «الضعيفة» (١/٢٥٧) (ح٢٢٣): «وإذا عرفت ذلك، فمن العجائب أن يسكت عن الحديث الحافظ ابن رجب في «ذيل الطبقات» (٧/١٧٤، ١٧٥)، ويتأول ما روى عن ابن الفاعوسي الحنبلي أنه كان يقول: «الحجر الأسود يمين الله حقيقة»، بأن المراد بيمينه أنه محل الاستلام والتقبيل، وأن هذا المعنى حقيقة في هذه الصورة، وليس مجازًا، وليس فيه ما يوهم الصفة الذاتية أصلاً، وكان يغنيه عن ذلك كله التنبيه على ضعف الحديث، وأنه لا داعي لتفسيره أو تأويله؛ لأن التفسير فرع التصحيح كما لا يخفى. اهـ.

ثانيًا: وبعد أن ذكر الإمام ابن قتيبة قصة وضع الميثاق في الحجر الأسود قال: «أما سمعتم إذا استلموه يقولون إيمانًا بك ووفاءً بعهدك».

قُلْتُ: الشيخ الألباني رحمه الله في كتابه «مناسك الحج والعمرة» (ص٥١) جعل هذا القول من بدع الحج والعمرة، حيث قال في البدعة (٤٤): «قولهم عند استلام الحجر: اللهم إيمانًا بك وتصديقًا بكتابك...».

وفي كتابه «حجة النبي ﷺ» (ص١١٥) البدعة (٤١)، وقال رحمه الله: وفي «المدونة» (٢/١٢٤) أن الإمام مالكًا أنكر قول الناس إذا حاذوا الحجر الأسود: إيمانًا بك... وقد روي ذلك عن علي وابن عمر موقوفًا بسندين ضعيفين، ولا تغتر بقول الهيثمي في حديث ابن عمر: ورجاله رجال الصحيح، فإنه قد التبس عليه راوٍ بآخر. اهـ.

التخريج والتحقيق لهذه الأحاديث

١- قال الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير» (١/٢٤٧) (ح١٠٢٤) حديث عبد الله بن السائب: أنه كان يقول في ابتداء الطواف: «بسم الله والله أكبر، اللهم إيمانًا بك، وتصديقًا بكتابك، ووفاءً بعهدك، واتباعًا لسنة نبيك» لم أجده هكذا، وقد ذكره صاحب المهذب من حديث جابر، وقد بيض له المنذري، والنووي وخرجه ابن عساكر من طريق ابن ناجية بسند له ضعيف.

٢- وقال الحافظ في «التلخيص»: ورواه الشافعي عن ابن أبي نجيح قال: أخبرت أن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: يا رسول الله، كيف نقول إذا استلمنا؟ قال: «وقولوا: بسم الله، والله أكبر إيمانًا بالله وتصديقًا بما جاء به محمد». قال الحافظ: وهو في «الأم» عن سعيد بن سالم عن ابن جريج.

قلت: وبالبحث في كتاب «الأم» (٢/٢٥٠) باب «ما يقال عند استلام الركن» قال الشافعي رحمه الله: أخبرنا سعيد عن ابن جريج قال: أخبرت أن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: يا رسول الله، كيف نقول إذا استلمنا الحجر؟ قال: «قولوا: بسم الله والله أكبر إيمانًا بالله وتصديقًا بما جاء به رسول الله ﷺ».

قلت: ابن جريج هو عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج، كما في «التقريب» (٢/٤٤٩).

قال الحافظ في «التقريب» (١/٥٢٠): ثقة كان يدلس ويرسل من السادسة.

قال الحافظ في «مقدمة التقريب» (١/٦) السادسة: طبقة عاصروا الخامسة، لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة كابن جريج. اهـ.

قلت: فالسند منقطع يظهر من قوله: «أُخْبِرت»، فصيغة التحمل مبنية للمجهول، فهو مبهم، «ومبهم فيه راوٍ لم يسم»، والحديث «مؤنن» يظهر من اللفظ [أخبرتُ أنَّ]، والراوي مدلس.

قلت: وابن أبي نجيح مثله فهو عبد الله بن أبي نجيح، يسار المكي ربما دلس من السادسة كما في «التقريب» (١/٤٥٦)، (٢/٥٢٩).

٣- أخرج الطبراني في «الأوسط» (١/٣٠٣/٤٩٦) قال: «حدثنا أحمد بن محمد الشافعي قال: حدثني عمي إبراهيم بن محمد قال: حدثنا حفص بن غياث عن أبي العُمَيْس عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي أنه كان إذا استلم الحجر قال: اللهم إيمانًا بك، وتصديقًا بكتابك، واتباعًا لسنة نبيك ﷺ».

قال الطبراني: «لا نعلم أسند أبو العُميس عن أبي إسحاق حديثًا غير هذا، ولم يروه عن أبي العُميس إلا حفص، ولا عن حفص إلا إبراهيم الشافعي».

قُلت: هذا سند واهٍ، علته الحارث، أورده ابن حبان في «المجروحين» (١/٢٢٢) وقال: الحارث بن عبد الله الهمداني الأعور، يروي عن علي، روى عنه أبو إسحاق السبيعي، كان غاليًا في التشيع واهيًا في الحديث، قال الشعبي: حدثنا الحارث: وأشهد أنه أحد الكذابين، ثم قال ابن حبان: حدثنا

الهمداني ثنا عمرو بن علي قال: «كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي».

قلت: وهو طريق هذا الحديث، وأورده الذهبي في «الميزان» (١/٤٣٥/١٦٢٧). وقال ابن المديني: كذاب، لذلك أورده الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٣/١٥٦) (ح١٠٤٩)، فقال: هذا سند واه من أجل الحارث، وهو الأعور، وهو ضعيف، وقال: الحديث موقوف ضعيف.

٤- عن نافع عن ابن عمر قال: كان إذا رأى أن يستلم الحجر يقول: «اللهم إيمانًا بك وتصديقًا بكتابك وسنة نبيك ﷺ»، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يستلمه. أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/١٣٦/١٦٥٩) قال: حدثنا محمد بن الحسين الوادعي، حدثنا عون بن سلام، حدثنا محمد بن مهاجر الحضري عن نافع به، وقال العقيلي: حدثني آدم، قال: سمعت البخاري قال: محمد بن مهاجر القرشي عن نافع لا يتابع على حديثه، فعلة هذا الحديث محمد بن مهاجر القرشي، أورده الذهبي في «الميزان» (٤/٤٨/٨٢١٦)، ثم نقل قول البخاري: لا يتابع على حديثه، ثم قال: ولا يعرف.

ثم قال: أمَّا محمد بن مهاجر الأنصاري فشامي ثقة مشهور.

قلت: الأنصاري الشامي روى له مسلم والأربعة، وهو من طبقة القرشي الكوفي السابعة كما في «التقريب» (٢/٢١١)، ولكن الشامي ليس من شيوخه نافع ولا من الرواة عنه عون بن سلام، وتفريق الذهبي بينهما مهم جدًا، حيث وقع فيه الهيثمي في «المجمع» (٣/٢٤٠)، فتوهم أنه الأنصاري الشامي فصحح الحديث، حيث أخرجه الطبراني في «الأوسط» من طريق عون بن سلام به، وقد تبين ضعف الحديث، وأن هذه البدعة التي أوردها الألباني رحمه الله مرجعها إلى هذه الأحاديث الضعيفة.

بدائل صحيحة

أخرج البخاري في «صحيحه» (ح١٥٩٧، ١٦٠٥، ١٦١٠) من حديث عمر رضي الله عنه: «أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك».

قلت: وهذا هو الصحيح، أما ما ورد في القصة من مراجعة عليّ رضي الله عنه لعمر فغير صحيح، كما بيَّنا.

قال الألباني رحمه الله في كتابه «حجة النبي ﷺ» (ص٥٧):

أ- السنة في الركن الأسود تقبيله، فإن لم يتيسر استلمه بيده وقبلها، وإلا استلمه بنحو عصا وقبلها، وإلا أشار إليه.

ب- ولا يشرع شيء من هذا في الأركان الأخرى، إلا الركن اليماني، فإنه يحسن استلامه فقط، ويسن التكبير عند الركن الأسود في كل طوفة؛ لحديث ابن عباس قال: «طاف النبي صلى الله على وسلم على بعيره، كلما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده وكبر». رواه البخاري، وأما التسمية، فلم أرها في حديث مرفوع، وإنما صح عن ابن عمر أنه كان إذا استلم الحجر قال: «بسم الله والله أكبر». أخرجه البيهقي (٥/٧٩)، وغيره بسند صحيح، كما قال النووي والعسقلاني، ووهم ابن القيم رحمه الله فذكره من رواية الطبراني مرفوعًا، وإنما رواه موقوفًا كالبيهقي كما ذكر الحافظ في «التلخيص»، فوجب التنبيه عليه حتى لا يلصق بالسنة الصريحة ما ليس منها. اهـ.

فائدة... وتعقبٌ

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٣/٥٥٥):

١- فائدة أخرى: استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الأركان، جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره، فأما تقبيل الآدمي فيأتي في كتاب الأدب، وأما غيره فنقل عن الإمام أحمد أنه سئل عن تقبيل منبر النبي ﷺ وتقبيل قبره فلم ير به بأسًا، واستبعد بعض أتباعه صحة ذلك، ونقل عن ابن أبي الصيف اليماني أحد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف، وأجزاء الحديث وقبور الصالحين. اهـ.

٢- تعقب هذا الشيخ ابن باز رحمه الله في حاشيته على «الفتح» (٣/٥٥٥) فقال: «الأحكام التي تنسب إلى الدين لا بد من ثبوتها في نصوص الدين، وكل ما لم يكن عليه الأمر في زمن التشريع وفي نصوص التشريع فهو مردود على من يزعمه، وتقدم قول الإمام الشافعي: «ولكنا نتبع السنة فعلاً وتركًا»، وهو مقتضى قول أمير المؤمنين عمر فيما خاطب به الحجر الأسود برقم (١٦٩٧، ١٦١٠)، هذه هي النصوص، وسيأتي قول الحافظ عن ابن عمر في جوابه لمن سأله عن استلام الحجر، «أمره إذا سمع الحديث أن يأخذ به ويتقي الرأي»، والخروج عن هذه الطريقة تغيير للدين وخروج به إلى غير ما أراده الله». اهـ. وهذا من النفائس التي وفقني الله إليها.

ثم أنتقل بك الآن عزيزي القارئ إلى الحلقة الثالثة من سلسلة «صحح أحاديثك».

أخي القارئ:



بعد أن قدمت في سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» هذه القصة الواهية المتعلقة بالحج، والبديل الصحيح عنها، فاستكمالاً للفائدة أقدم لك عزيزي القارئ الحلقة الثالثة من سلسلة «صحّح أحاديثك» حول يوم عرفة والعيد

● **أولاً: «إذا كان عشية يوم عرفة هبط الله إلى السماء الدنيا فيطلع على أهل الموقف فيقول: مرحبًا بزواري والوافدين إلى بيتي، وعزتي لأنزلن إليكم ولأساوين مجلسكم بنفسي، فينزل إلى عرفة فيعمهم بمغفرته ويعطيهم ما يسألون إلا المظالم، ويقول: أشهدكم أني قد غفرت لهم، فلا يزال كذلك إلى أن تغيب الشمس ويكون أمامهم إلى المزدلفة، ولا يعرج إلى السماء تلك الليلة، فإذا أسفر الصبح ووقفوا عند المشعر الحرام غُفر لهم حتى المظالم، ثم يعرج إلى السماء وينصرف الناس إلى منى».**

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أخرجه أبو علي الأهوازي، كما في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة والموضوعة» (١٣٨/١) لابن عراق، وقال: «أبو علي الأهوازي أحد الكذابين في كتابه في الصفات من حديث أبي أمامة». اهـ.

وقال الإمام الشوكاني في «الفوائد» (ص٤٤٧): رواه أبو علي الأهوازي عن أبي أمامة مرفوعًا، قال ابن الجوزي: وهو موضوع كذب بلا شك، وأكثر رجاله مجاهيل وضعفاء، وقد أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» وهو باطل. اهـ.

قُلْتُ: قال الذهبي في «الميزان» (١٩١٦/٥١٢/١): الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأستاذ أبو علي الأهوازي المقرئ صاحب التصانيف ومقرئ الشام، صنّف كتابًا في «الصفات» لو لم يجمعه لكان خيرًا له فإنه أتى فيه بموضوعات وفضائح. اهـ.

البديل الصحيح

«ما من يوم أكثر من أن يُعْتِقِ الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يُباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء....».

الحكم: الحديث صحيح. أخرجه مسلم (ح١٣٤٨)، والنسائي (٤٤/٢)، وفي «الكبرى» (٤٢٠/٢) (ح٣٩٩٦)، وابن ماجه (ح٣٠١٤)، والبيهقي (١١٨/٥) من حديث عائشة مرفوعًا.

● **ثانيًا: «من أحيا الليالي الأربع وجبت له الجنة: ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر».**

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أخرجه ابن الجوزي في «الواهيات» (٥٦٨/٢) (ح٩٣٤) من حديث معاذ بن جبل. وقال: هذا حديث لا يصح، قال يحيى: عبد الرحيم كذاب. وقال النسائي: متروك. اهـ.

قُلْتُ: وعبد الرحيم هو علة الحديث، وهو عبد الرحيم بن زيد العمي.

● **ثالثًا: «من أحيا ليلة الفطر، وليلة الأضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب».**

الحكم: الحديث ليس صحيحًا. أخرجه الطبراني في «الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (١٩٨/٢)، و«الأوسط» (ح١٥٩) من طريق عمر بن هارون البلخي عن ثور بن يزيد عن خالد بن

معدان عن عبادة بن الصامت مرفوعًا بلفظ: «من صلى ليلة الفطر وليلة الأضحى...» وقال: لم يرو هذا الحديث عن ثور إلا عمر بن هارون.

قُلْتُ: وعمر بن هارون قال يحيى: كذاب خبيث. كما في «الميزان» (٣/٢٢٨/٦٢٣٧)، وقال النسائي: متروك الحديث. وقال صالح جزرة: كذاب.

ثم قال الحافظ في «التلخيص» (٢/٨٠) (ح٦٧٥): ورواه الحسن بن سفيان من طريق بشر بن رافع عن ثور عن خالد عن عبادة بن الصامت وبشر متهم بالوضع.

● **رابعًا: «من قام ليلتي العيد محتسبًا لله لم يمت قلبه يوم تموت القلوب».**

الحكم: ليس صحيحًا: أخرجه ابن ماجه (ح١٧٨٢) من طريق محمد بن المصفى عن بقية عن ثور عن خالد بن معدان عن أبي أمامة مرفوعًا.

قُلْتُ: وبقية «صاحب تدليس التسوية»، وكذلك محمد بن مصفى، من أجل ذلك قال أبو مسهر: «أحاديث بقية ليست نقية فكن منها على تقية». كذا في «الميزان» (١/٣٣٢)، وأخرجه ابن الجوزي في «الواهيات» (٢/٥٤٧/٨٩٨) من طريق جرير بن عبد الحميد عن ثور عن مكحول عن أبي أمامة مرفوعًا.

قال الدارقطني: ورواه عمر بن هارون عن جرير عن ثور عن مكحول، وأسنده عن معاذ بن جبل مرفوعًا، والمحفوظ أنه موقوف على مكحول.

فائـــدة

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» (١/٢٢٥) في «سياق حجته ﷺ» في الجمع بين صلاتي المغرب والعشاء في المزدلفة والبيات بها، حيث قال رحمه الله: «والصحيح أنه صلاهما بأذان وإقامتين كما فعل بعرفة، ثم نام حتى أصبح ولم يحي تلك الليلة ولا صح عنه في إحياء ليلتي العيدين شيء». اهـ.

ونقله عنه الشيخ الألباني رحمه الله في «حجة النبي ﷺ» (ص٧٦)، وأقره حيث قال: «وهو كما قال». ونقلها أيضًا في «الضعيفة» (ح٥٢١).

بدائل صحيحة في قيام الليل

من هديه ﷺ في قيام الليل، ما أحوجنا إليها في العيدين:

- عن عبد الله بن سلام: لما قَدِم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه- أي ذهبوا إليه مسرعين- وقيل: قد قَدِمَ رسول الله ﷺ (ثلاثًا). فجئت في الناس لأنظر إليه، فلمَّا تبينت وجْه رسول الله ﷺ عَرَفْت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال: «يا أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام».

الحديث صحيح. أخرجه الترمذي (٤/٥٦٣- شاكر) (ح٢٤٨٥)، وابن ماجه، والدارمي، والحاكم، وأحمد، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

● **خامسًا: «يوم صومكم يوم نحركم»؟**

الحديث ليس صحيحًا. أورده السخاوي في «المقاصد» (ح١٣٥٥) وقال: لا أصل له، كما قال أحمد وغيره. اهـ.

البديل الصحيح

من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: «الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين».

الحديث: صحيح (متفق عليه) أخرجه البخاري (١٩٠٧)، ومسلم (١٠٨٠)، وابن خزيمة (٣/٢٠٢/١٩٠٥)، ولقد بيّنت المتابعات والشواهد بالتفصيل لهذا الحديث في كتابنا «علم مصطلح الحديث التطبيقي» (١/١٨١- ١٩٠)، وبيان الاعتبار البياني لهذا الحديث والصناعة الحديثية حوله، فالمواقيت مرتبطة بالأهلة؛ لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩].

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام

إدارة الدعوة والإعلام

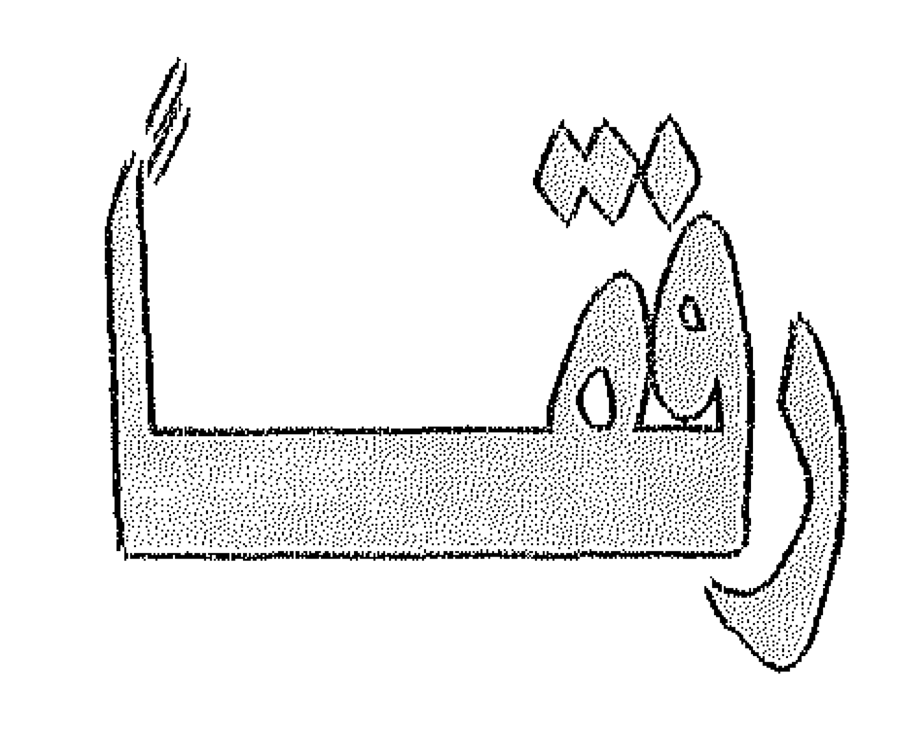
جوائز المسابقة الصيفية للشباب

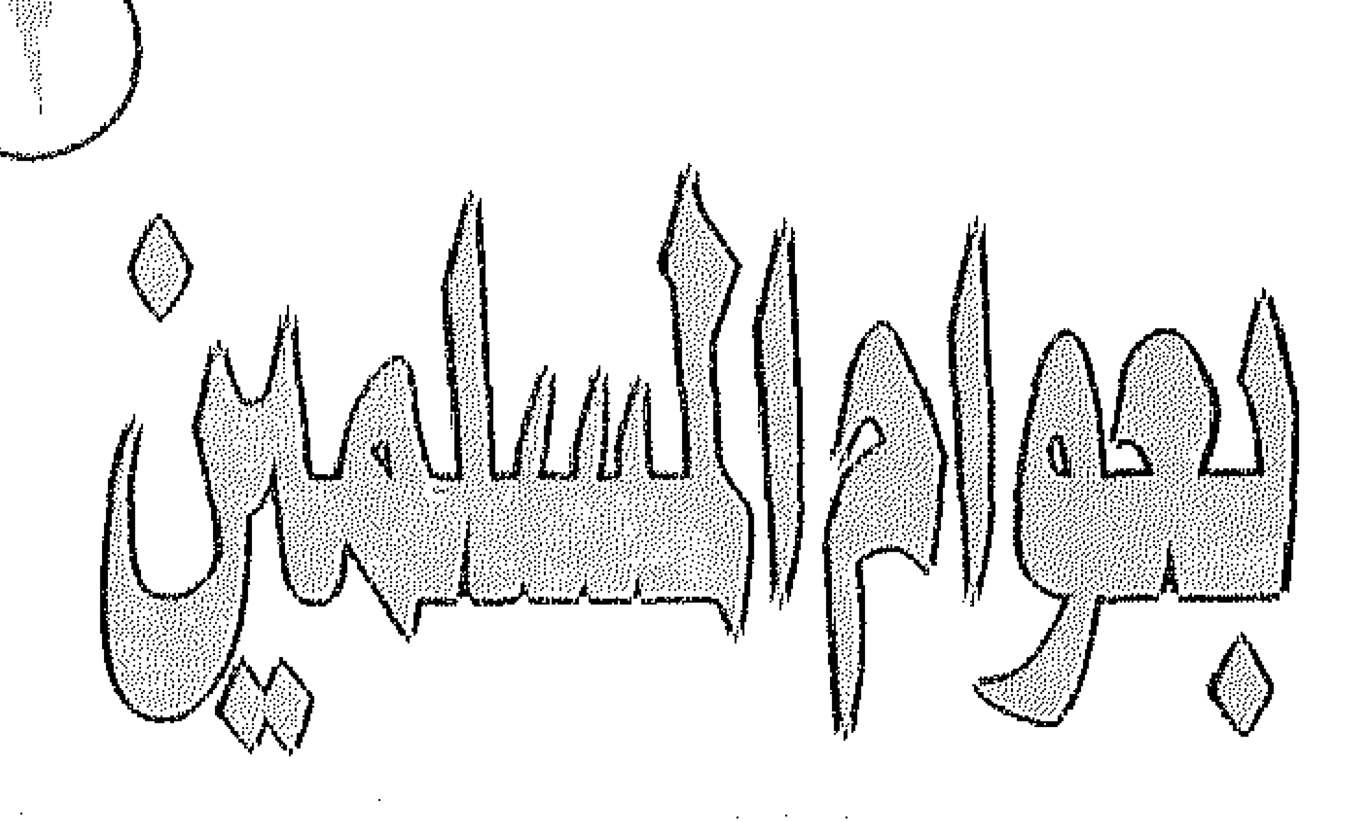
الاسم	الجائزة	العنوان
١- رضا عبد الرحمن محمد عبد السلام	٥٠٠	الغربية - طنطا - سبرباي
٢- ندى عبد الرحيم حسن علي	٤٥٠	١٣ ش أحمد جبر- ميدان النعام- عين شمس
٣- عبد الرحمن نصر قمر الدولة	٤٠٠	منشية جنزور طنطا - غربية
٤- أم حبيبة أحمد إبراهيم محمد	٣٥٠	١٠ ش فتحي عبد العظيم - الهرم
٥- حمدي عبد الله أحمد عبد العظيم	٣٠٠	كوم حمادة - الدلجنات - البحيرة
٦- أيمن محمد متولي	٢٥٠	بدون عنوان
٧- محمود صلاح توفيق عبد العاطي	٢٠٠	البسيونية - الجندي - الفيوم
٨- محمود محمد عيسى	١٥٠	الشبانات - الزقازيق
٩- عبد الرحمن زكريا حسيني	١٠٠	بلبيس - شرقية
١٠- مندور هنداوي حسانين	١٠٠	المنشية الجديدة - سيدي سالم - كفر الشيخ
١١- محمود عبد الفتاح محمود	٥٠	الزقازيق - شرقية
١٢- أسامة عبد الله عثمان	٥٠	طنطا - غربية
١٣- جيهان محمد بهاء الدين	٥٠	منزل أبو عوض - دمياط
١٤- باسم عيسى سيد	٥٠	ريدة - المنيا
١٥- عماد عبد المجيد الشافعي	٥٠	دمياط
١٦- عبد الرحمن محمد عبد الرحيم	٥٠	بني سويف
١٧- ربيع عبد الله حسن	٥٠	الجيزة
١٨- علاء الدين رجب محمد إبراهيم	٥٠	مشتول القاضي
١٩- لمياء محمد كامل فودة	٥٠	دقهلية
٢٠- أم إسراء محمد العربي	٥٠	بلبيس

يرجى من الفائزين في المسابقة التوجه إلى الإدارة المالية بالمركز العام لأنصار السنة المحمدية، القاهرة - ٨ ش قولة - عابدين، ومعهم إثبات شخصيتهم، وذلك لاستلام جوائزهم.

وأسرة تحرير المجلة تسأل الله للجميع القبول، وتتمنى لهم دوام التوفيق.

سكرتير إدارة الدعوة	مسئول لجنة الشباب	مدير إدارة الدعوة
جمال قاسم	معاوية هيكل	د. الوصيف علي حزة





بقلم: علي بن السيد الوصيفي

بيّنا في المقال السابق عظم انتشار معتقد ظهور الأموات بعد رحيلهم في مجالس الصوفية لخواصهم وعوامهم على السواء، وفي هذه العجالة نوضح فساد هذا المعتقد من الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح، رضوان الله عليهم.

ومن تبيّن له ذلك لزمه بالضرورة أن يلحق ما قام على هذا المعتقد من المفاهيم نفس الحكم، كالقول إنهم يمدون من يستمدد بهم، ويغيثون من يستغيث بهم، وهو فاسد أيضًا. فنقول وبالله وحده التوفيق:

ما من أحد يترك الدنيا إلا ويتمنى أن يعود إليها، فالمؤمن يتمنى العودة ليزداد في إيمانه، والكافر ليهتدي إلى الإسلام، فالدنيا مرغوب فيها؛ الحي والميت على السواء. غير أن الحي قد بسط له في أجله إلى زمن معلوم، والميت قد انقطع أمله في العود إلى الدنيا لما كتب الله تعالى. فهذا الكافر الذي قال عند الموت: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ. لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، فإنه لا يلبي طلبه. إذ قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

أيضًا فالمؤمن الذي عاين نعيم الجنة وتجول في سهولها وقصورها وسقفها، فإنه تمنى ذلك لما استشعره من عظم ثواب الجهاد في سبيل الله تعالى كما بيّن حديث جابر رضي الله عنه، فقد كلم الله تعالى أباه كفاحًا «مواجهة»: فقال: يا عبدي تمن عليّ أعطك. قال: يا رب، تحييني فأقتل فيك ثانية. فلم ينل مطلوبه أيضًا. قال الله عز وجل: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون. [رواه الترمذي في تفسيره للقرآن (٣٠١٠)].

فعودة الأموات أمنية لم تتحقق للمؤمن ولا للكافر على السواء، ولو كانت حقيقة ثابتة لبينها النبي ﷺ أعظم البيان، قطعًا للظنون ودفعًا للأوهام. وسنخصص هذه العجالة لمقارعة هؤلاء الذين يزعمون لقاءهم برسول الله ﷺ في اليقظة بالحجة والنصح والتذكير، وذلك لأن هذا الادعاء ما هو إلا تلبيس من الشيطان حل بهم، حيث لا علم يدرؤون به تلك الشبهة، فنقول ابتداء: ما ماهية تلك الحاجة التي تجعل رسول الله ﷺ يقطع هذه المسافات، وتلك الدروب ليلقاكم ويكلمكم؟ هل منها أن يتم ناقصًا، أو يبطل زائدًا؟ والجواب: لم يكن شيء من ذلك غرضًا، فقد بلغ النبي ﷺ الدين كاملاً فلم ينقص منه شيئًا، ولم يتقول منه حرفًا.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته فليبلغ الشاهد الغائب. انتهى.

فلو بعث النبي ﷺ الآن فلن يزيد على ما قال حرفًا واحدًا، وعليه فلا وجه لخروجه.

النبي ﷺ لا يخرج من قبره إلى يوم القيامة

إن خروج رسول الله ﷺ من قبره أمر عظيم، لا يمكن أن يكون واقعًا ويغفله الشرع الحكيم، فلم يثبت في الكتاب ولا في السنة المطهرة ما يدل عليه، أو يشير إليه من قريب أو من بعيد، إنما الثابت خلاف ذلك؛ وهو أنه ﷺ تُعرض عليه صلاة الناس فقط وهو في قبره مكرم منعم.

روى أحمد وأبو داود عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد يسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام». [«صحيح أبي داود» (١٧٩٥)].

وعن أوس بن أوس عن النبي ﷺ قال: «فإن صلاتكم معروضة عليّ». قالوا: يا رسول الله، وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت، أي يقولون: قد بليت، قال: إن الله عز وجل قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام. [صحيح أبي داود (١٠٤٧)].

بل قد صرح النبي ﷺ أنه لن يخرج من قبره، ولن تنشق عنه الأرض إلى يوم القيامة، فمن أين جئتم بالخروج قبل ذلك؟

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فإن الناس يصعقون يوم القيامة،

فأكون أول من تنشق عنه الأرض». [متفق عليه، أخرجه البخاري في تفسير القرآن (٣٢٤٥)].

وصرح النبي ﷺ في حديث الدجال أنه إن خرج وهو حي بينهم فسيكفيهم بمفرده إقامة الحجة عليه، وإن لم يكن موجودًا بينهم فعليهم بإعداد الحجج اللازمة لإبطال مزاعمه، والاستعانة بالله تعالى عليه.

روى مسلم عن النواس بن سمعان أن النبي ﷺ قال: «غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم». [رواه مسلم في الفتن (٢٩٣٧)].

ففرق بين الحياة والموت، وهذا دليل على اختلاف العمل وسقوط التكليف، فلو كان حيًا ظاهرًا حاضرًا- كما يزعم الصوفية- لكفاهم على الدوام.

وصرح ﷺ بأمنيته أن يرى إخوانه، وبيّن أنهم قوم يأتون من بعده ولم يرهم، وأوصى أصحابه أن يصبروا على أثرة الحكام بالمال والسلطان، وألا ينازعوا الأمر أهله، حتى يلقاهم يوم القيامة على الحوض. فقال فيما رواه مسلم عن أسيد بن حضير أن رجلاً من الأنصار خلا برسول الله ﷺ، فقال: ألا تستعملني كما استعملت فلانًا؟ فقال: «إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض». [متفق عليه. رواه مسلم في الإمارة (١٨٤٣)].

فلو كان النبي ﷺ يلقاهم قبل هذا اللقاء لأخبر بذلك، وهذا لم يقع، وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، فدل ذلك على عدم اللقاء يقظة بعد الموت إلا عند الحوض بعد البعث.

وصرح أيضًا ﷺ في خطبة الوداع أن يسمعوا له، ويحفظوا عنه وصيته، لعله لا يلقاهم بعد عامهم هذا. فقال ﷺ: «أيها الناس، إني والله لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد يومي هذا بمكاني هذا». [إسناده حسن، وهو في مسلم بلفظ: «لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه»].

ولذا لما مات ﷺ فزع الصحابة فزعًا عظيمًا، حتى إن منهم من دعا على نفسه بالموت، ومنهم من دعا على نفسه بالعمى، وظن بعضهم أنه لم يمت، وظن عمر رضي الله عنه أنها مجرد إغماءة، وأنه ﷺ لن يموت حتى يفني الله عز وجل على يديه المنافقين؛ فثبتهم أبو بكر رضي الله عنه، وأكد لهم موته ﷺ، وقال: «من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات». فلو كان رسول الله ﷺ أعلمهم أنه سيلقاهم في المحافل والمساجد والخلوات- كما يزعم الصوفية- لما كان هناك ضرورة لهذا الفزع وهذا الاضطراب، ولما دعا أحد على نفسه بالموت ولا بالعمى.

وعليه فلم يكن الصحابة يعتقدون معتقد الرجعة الخاصة الذي يؤمن به الصوفية، ومما يؤكد ذلك أيضًا أن امرأة أتت النبي ﷺ وسألته شيئًا لنفسها، فأمرها أن ترجع إليه مرة أخرى، فخشيت المرأة إن رجعت مرة أخرى ألا تجده (تُعرِّض بالموت)، ومن ثم يفوتها ما تريده منه، فقالت له: «أرأيت إن جئت ولم أجدك» أي: ماذا أفعل؟ فأخبرها أن تذهب إلى أبي بكر رضي الله عنه فهو نائبه وخليفته من بعده، كما في حديث البخاري الذي رواه عن جبير بن مطعم، فقال النبي ﷺ: «إن لم تجديني فأتي أبا بكر». [متفق عليه. رواه البخاري في المناقب (٣٤٥٩)].

فلو كان النبي ﷺ يحضر مجالسهم لما كان هناك حاجة أن تلمح المرأة باحتمال عدم وجوده إن رجعت إليه، وفيه ما يدل على أن الصحابة لا يعتقدون بجواز ندائه ﷺ وهو غائب، ولو كان ذلك جائزًا لما رحلت إليه، ولكفاها أن تناديه عن بعد، كما ينادي الصوفية أولياءهم، ولا تذهب إليه وتقطع تلك المسافات لتسأله حاجتها. وفي الحديث إشارة إلى ثبوت الأمر بخلافة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه من بعده.

وهناك مواقف أُخرى لا ينبغي لعاقل أن يتخطاها أو يتغافلها ليتخلص من هذا المعتقد الفاسد؛ الذي يدين به عامة الصوفية وخواصهم على السواء؛ إذ لو كان النبي ﷺ يخرج لأحد من بعده ويظهر له يقظة لكان الأولى به أن يخرج من قبره في المواقف الآتية:

١- وهم يتنازعون على اختيار الخليفة الأول، بينما يؤخرون دفنه ﷺ ثلاثة أيام، فيشير إليهم بالخليفة الواجب الخضوع له وعدم الاختلاف عليه.

٢- ليفض الخلاف بين أبي بكر وفاطمة في ميراث فدك والذي ماتت مخاصمة لأبي بكر بسببه، والاثنان حبيبان لرسول الله ﷺ.

٣- ليفض النزاع بين الصحابة رضوان الله عليهم بعد موته، كما كان بين علي ومعاوية رضي الله عن الجميع، وبينه وبين الخوارج، وقد قتل في ذلك خلق كثير من الصحابة رضوان الله عليهم.

هل ترون أن خروج النبي ﷺ لكم ليقول أنتم المصطفون الأخيار أفضل من خروجه؛ لأخص أصحابه وفض النزاع بينهم، وهو القائل: «لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبًا، ما بلغ مُد أحدهم ولا نصيفه»؟ [رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي سعيد]. ومعنى قوله: «نصيفه»: يعني نصف مده.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

كتاب «الإبانة» لابن بطة العكبري

إعداد: علاء خضر

المؤلف: الإمام القدوة العابد الفقيه المحدث شيخ العراق، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبري ابن بطة الحنبلي.

مولده: ولد عام ٣٠٤هـ بمدينة عكبرا.

بدأ سماع الحديث والترحال في سن مبكرة، فقد حدّث ابن بطة عن عبدالله بن محمد البغوي، وابن زيد الباغندي، وغيرهما من العراقيين وغيرهم، وكان رحمه الله صوامًا، قوامًا، معروفًا بالنسك والعبادة، تتلمذ عليه أكابر علماء الحنابلة مثل أبي حفص العكبري، وابن حامد وغيرهما.

قال عنه ابن الجوزي: «كان له الحظ الوافر من العلم والعبادة». وقال عنه ابن ناصر الدين: «كان أحد المحدثين العلماء الزهاد».

موضوع الكتاب

إبراز عقيدة السلف كما كانت خالصة، والرد على الفرق الأخرى وشبهها على طريقة أهل الأثر.

سبب تأليف الكتاب

تتلخص الأسباب التي دعت الإمام ابن بطة لتأليف هذا الكتاب في:

□ كثرة البدع والأهواء وانتشارها وتعدد الآراء المخالفة لعقيدة السلف التي شاعت في عصره وقبل عصره.

□ ليحذّر المسلمون من الاغترار بأقوال أئمة الضلال وتمويهاتهم وافتراءاتهم.

أهمية الكتاب

يعتبر هذا الكتاب من الموسوعات العقدية لاحتوائه على آلاف النصوص من الأحاديث والآثار عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين التي تبرز عقيدة أهل السنة والجماعة.

اشتهر في الأوساط العلمية، وبالأخص عند علماء أهل السنة، واعتبروه مرجعًا مهمًا في العقيدة، ويظهر هذا في نقلهم منه واستشهادهم به، وأيضًا في رده على الفرق الأخرى ودحض شبههم.

نسخ الكتاب

الكتاب له طبعة واحدة تقع في سبعة مجلدات، قام بتحقيقه كلٌّ من: رضا بن نعسان معطي، حقق كتاب الإيمان في مجلدين، ود. عثمان بن عبد الله الأثيوبي حقق كتاب القدر في مجلدين، ود. يوسف بن عبد الله الوابل حقق الرد على الجهمية في مجلدين، كان ناقصًا ثم قام الشيخ الوليد بن نبيه النصر بتحقيق الجزء الثالث من كتاب الرد على الجهمية، وبقي جزء مخطوط لم يطبع بعد، وهو في الفضائل.

مسائل الكتاب

في كتاب الإيمان تكلم عن لزوم الجماعة، والتمسك بالسنة، وعدم التعمق في المسائل، والمراء والجدل ومعرفة الإيمان والإسلام، وزيادة الإيمان ونقصانه والقول في المرجئة وكلام العلماء فيهم، وتكلم في كتاب القدر عن أن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأنه لا يصح إيمان عبد إلا إذا آمن بالقدر خيره وشره، وأن الله كتب على ابن آدم المعصية قبل أن يخلقه، وذكر الأئمة المضلين الذين أحدثوا الكلام في القدر، وفي كتاب الرد على الجهمية تكلم عن أن القرآن كلام الله، وأنه غير مخلوق، وما روي في جهم وشيعته الضُّلّال ومحنة الإمام أحمد في فتنة خلق القرآن والمناظرات في ذلك وإثبات صفات الله عز وجل من السمع والبصر، وأن الله يغضب ويحب ويكره، وأن الله فوق سماواته بائن عن خلقه... وغيرها من المسائل الكثيرة والمهمة.

أهم مسائل الكتاب

قبل أن يبدأ المؤلف في تبويب مسائل الإيمان في كتابه الأول بدأ بمقدمة طويلة ذكر فيها ما آل إليه عصره من تفشٍّ للبدع، وافتراق الناس شيعًا وأحزابًا، وتعدد الآراء والأهواء المخالفة للسلف، وذهب إلى أنه في مثل هذه الظروف يجب على العلماء، وبالأخص علماء أهل السنة أن يبينوا الحق، وحض على مخالطتهم ومؤاخاتهم والأخذ عنهم؛ أي علماء أهل السنة. وتكلم عن وجوب طاعة الرسول ﷺ، والتحذير من الذين يردون السنة بالقرآن، وفي التمسك بالسنة وفضل من لزمها، والتحذير من مصاحبة أهل البدع والأهواء، وذم المراء والكلام والجدال... وغيرها من المسائل في المقدمة، وعقد لكل واحدة بابًا، وأتى بالأدلة من الكتاب والسنة وكلام الصحابة والتابعين.

ثم بدأ في تبويب مسائل الإيمان، وتحت باب: بيان الإيمان وفرضه، وأنه تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح والحركات، لا يكون العبد مؤمنًا إلا بهذه الثلاث.

قال المصنِّف: اعلموا- رحمكم الله- أن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه فرض على القلب المعرفة به والتصديق له ولرسوله ولكتبه، وبكل ما جاءت به السنة، وعلى الألسن النطق بذلك والإقرار به، وعلى الأبدان والجوارح العمل بكل ما أمر به وفرضه من الأعمال، ولا تجزئ واحدة من هذه إلا بصاحبتيها. وأتى بالأدلة على ذلك ففي قوله: فأما فرض المعرفة

على القلب في قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾، وبيان ما فرضه على اللسان قوله تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ...﴾، وأما بيان ما فرضه الله تعالى على الجوارح؛ فقوله تعالى: ﴿أَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ﴾. وأخذ يعدد ما افترضه الله على عباده من صلاة وزكاة وطهور وغيره، وما نهى عن الاستماع أو النظر إلى ما حرم الله تعالى وغيرها من الأوامر والنواهي قال المصنف بعدها معقبًا: فمن لقي الله حافظًا لجوارحه موفيًا لكل جارحة من جوارحه ما فرض الله عليه لقي الله مؤمنًا مستكمل الإيمان، ومن ضيع شيئًا منها، وتعدى ما أمر الله به لقي الله تعالى ناقص الإيمان وهو في مشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، ومن جحد شيئًا كان كافرًا... إلى أن قال: وكل هذا يدل على بطلان ما تدعيه المرجئة وتذهب إليه من إخراجها الفرائض والأعمال من الإيمان وتكذيب لها في ادعائها أن الفواحش والكبائر لا تنقص الإيمان ولا تضر به.

وفي كتاب القدر قال في باب: الإيمان بأن الله عز وجل قدر المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرضين، ومن خالف ذلك فهو من الفرق الهالكة.

واستشهد بحديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه: «كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة» قال: «وعرشه على الماء».

وتحت باب أن الله عز وجل كتب على آدم المعصية قبل أن يخلقه، فمن رد ذلك فهو من الفرق الهالكة، أورد حديث محاجة آدم وموسى، والذي لام فيه موسى آدم عليهما السلام أنه عصى الله وأكل من الشجرة، فرد عليه آدم وقال: تلومني على أمر قد سبق من الله فيه القضاء قبل أن أفعله. فاحتج آدم بالقدر على المصيبة، ولم يحتج بالقدر على المعصية.

وأورد أثرًا عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ قال: عَلِمَ من إبليس المعصية وخلقه لها، وعَلِمَ من آدم التوبة ورحمه بها، ومن طريق آخر علم من آدم الطاعة وخلقه لها.

وأورد أحاديث وآثارًا تثبت القدر، ثم قال معقبًا: فكل ما ذكرته لكم يا إخواني رحمكم الله فاعقلوه وتفهموه ودينوا الله به، فهو ما نزل به الكتاب الناطق وقاله النبي الصادق وأجمع عليه السلف الصالح والأئمة الراشدون من الصحابة والتابعين والعقلاء والحكماء من فقهاء المسلمين... وأخذ يحذر من القدرية ومذاهبهم وكلامهم الشنيع في القدر، فقال: زعموا أن المشيئة إليهم، وأن الخير والشر بأيديهم، وأن الطاعة والمعصية إليهم. وقال: فالقدري لا يقول: اللهم اعصمني، ولا: اللهم وفقني، ولا يقول: ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، ويقول: إن الله لا يزيغ القلوب ولا يضل أحدًا، وتراه يهجر القرآن ويعاند الرسول ويخالف إجماع المسلمين، ولا يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا يقول: ما شاء الله كان وما لم يشأ لا يكون، زاعمًا أن المشيئة إليه، والحول والقوة بيده، وأنه إن شاء أطاع الله، وإن شاء عصى الله، وإن شاء أخذ، وإن شاء أعطى، وإن شاء افتقر، وإن شاء استغنى.

إلى أن قال: فالقدري يجحد هذا كله، ويزعم أنه يعصي الله قسرًا، ويخالفه شاء أم أبى، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

وفي الرد على الجهمية عقد أبوابًا، أثبت فيها أن القرآن كلام الله، وأن الله عالم متكلم، وأخذ يسرد على ذلك الأدلة من القرآن في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ﴾، وجاء بالأدلة أيضًا من السنة وكلام الصحابة والتابعين على أن القرآن كلام الله، وعقد أبوابًا أخرى عن الواقفة الذين لم يقولوا: مخلوق، ولا غير مخلوق. وذكر كلام السلف فيهم، وأنهم أشر من الجهمية.

وتحت باب: ما روي عن جهم وشيعته وما كانوا عليه من قبيح المقال، قال: فاحذروا يا إخواني- رحمكم الله- مذاهب الجهمية أعداء الله... إلى أن قال: ودفعوا السنن وأبطلوها وجحدوا آيات من القرآن وأنكروها. فقالوا: إن القرآن مخلوق. مضاهاة لمن قال بذلك، وسبق إليه من إخوانهم وأسلافهم عبدة الأوثان من المشركين.

وقال عنهم أيضًا: وأنكروا رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة، وأنكروا أن يكون لله تعالى وجه!! مع قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾، وأن يكون له يدان مع قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾. وأنكروا شفاعة رسول الله ﷺ لأهل الكبائر، وجحدوا علم الله تعالى وقدرته مع قوله: ﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾. ونفوا عن الله الصفات التي نطق بها القرآن ونزل بها الفرقان؛ من السمع، والبصر، والحلم، والرضا، والغضب، والعفو، والمغفرة، والصفح.

وزعموا أن الجنة تفنى وتبيد ويزول نعيمها، وأن النار تزول وينقطع عذابها؛ ردًا لما نص الله عليه في كتابه من الآيات التي تزيد عن الإحصاء من دوام الدارين وبقاء أهلهما فيهما، مثل قوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا﴾.

ثم عقد أبوابًا يثبت فيها صفات الله سبحانه وتعالى ورؤيته يوم القيامة، وأنه فوق العرش سبحانه وتعالى، بائن من خلقه ونزوله إلى سماء الدنيا سبحانه وتعالى من غير زوال ولا كيف، خلافًا للجهمية والمعتزلة الذين يجحدون كل هذا.

وختم كتاب الرد على الجهمية بباب جامع لأحاديث الصفات التي رواها الأئمة والشيوخ الثقات الإيمان بها من تمام السنة، وكمال الديانة، ولا ينكرها إلا جهمي خبيث.

وأخذ يسرد هذه الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين، وبه ختم كتابه «الرد على الجهمية» وبقي جزء فقط في الفضائل لم يطبع بعد، يسر الله إخراجه.

والله ولي التوفيق.

الحج ركن ذو مقام

شعر: حسن أبو الغيط

للدين أركان تقام ... والحج ركن ذو مقامْ

ركن يتم به البناءُ ... ومن أتم فقد أقامْ

والحج ركن المستطيع ... من استطاع الحج قامْ

ومن استطاع ولم يقم ... فليحتملْ عدم القيامْ

يا من يحجُّ الحجُّ لا ... يسع الفسوق ولا الخصام

بل زادهُ التقوى بها ... تقوى القلوب على التمام

يا أيها القلب الذي ... ينوي تجهّز للمرام

ودع الجميع وراء ظهرك ... طالبًا ربًا يرام

اطلب بكلك من له ... كل وقم كل القيام

لله قمْ بالله لا ... لسواه كن كمن استقام

إن الحياة جميعها ... لله يا حيَّ الأنام

وحياتنا عبر ويعتبر ... اللبيب على الدوام

والحج فيه معابرُ ... ومواقفٌ وبه التزام

والسعي فيه وكم طواف ... والوقوف أهم هام

لابد في عرفاته ... وقفٌ فعرّف باهتمام

عرفاتُ موقف كل من ... بالحج يا أحبابُ قام

عرفات جمع هائلٌ ... جمع اهتمامات العظام

عرفات فيه المسلمون ... لهم على الخير ازدحام

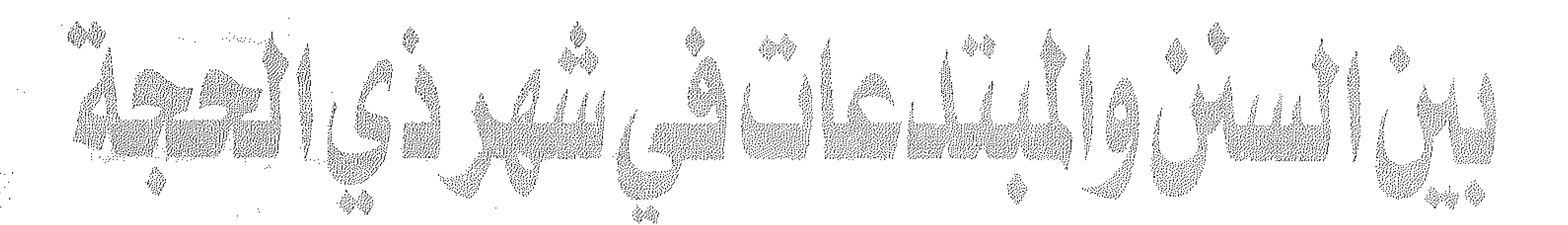
عرفات مؤتمر إذا ... شاءوا التشاور كل عام

عرفات بحر بالحجيج ... يموج دومًا بانتظام

لا تنتهي أمواجه ... أبدًا يدوم على الدوامْ

هو أي بحرٍ زاخرٍ ... للفطر ذا أم للصيام؟!

هو أي جوٍ عاطرٍ ... يحوي ملايين الكرام



محمد بن عبد السلام الشقيري

في هذا الشهر خير كثير، وعبادات عظيمة، أحدثت فيها بدع ذميمة، وجهالات وخيمة، وسنبين بعضها إن شاء الله تعالى:

صوم أول وآخر السنة الموضوع ودعاؤهما

قال الإمام الفتني في «تذكرة الموضوعات» في حديث: «من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم وافتتح السنة المقبلة بصوم فقد جعل الله له كفارة خمسين سنة» فيه كذابان، وقال في حديث: «أول ليلة من ذي الحجة ولد إبراهيم؛ فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ستين سنة» فيه محمد بن سهل يضع. أما دعاء آخر السنة فلا شك أنه بدعة وضلالة ومثله دعاء أول السنة.

فضل يوم عرفة

روى مسلم وغيره أنه ﷺ قال: «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده». وصح أنه ﷺ أفطر بعرفة، وأرسلت إليه أم الفضل بلبن فشرب. رواه البخاري وغيره.

وفي مسلم أيضًا عنه ﷺ: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء».

فضل الضحايا

روى ابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن غريب أنه ﷺ قال: «ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله من هراقة دم، وإنه لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها، وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع على الأرض، فطيبوا بها نفسًا»(١).

وروى أحمد وابن ماجه عن زيد بن أرقم قال: قلت: أو قالوا: يا رسول الله، ما هذه الأضاحي؟ قال: «سنة أبيكم إبراهيم» قال: قالوا: ما لنا منها؟ قال: «بكل شعرة حسنة». قالوا: فالصوف؟ قال: «بكل شعرة من الصوف حسنة»(٢).

بدع أحدثها الناس!!

وقد ترك بعض الناس الضحايا التي هي من القربات المنوه عنها في غير موضع من القرآن الكريم، وصاروا لا يذبحون إلا في أيام الموالد، كمولد أحمد البدوي، والرفاعي، والدسوقي، والبيومي، والإمبابي، ومولد النبي، وما من بلد من بلاد المسلمين إلا وفيها مقدسون، ومعظمون من الأموات يذبحون وينذرون لهم، ويتقربون إليهم بنفائس النذور والذبائح التي هي حق لله وحده لا شريك له، فأولئك ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤].

فما بهذا أمركم الله في كتابه أيها المسلمون، بل أمر الله نبيه ﷺ بقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]، فالله تعالى يأمر نبيه أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغيره، أنه مخالف لهم في ذلك وأن صلواته وقرباته وعبادته وذبائحه لله وحده لا شريك له، وقد قال الله تعالى أيضًا له ﷺ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] أي: أخلص له صلاتك وذبحك، فإن المشركين يعبدون الأولياء والموتى، ويذبحون لها، فلا تفعل كفعلهم، وهذا كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

الوعيد الشديد لمن ذبح لغير الله!!

هذا، وقد ثبت في السنة لعن من ذبح لغير الله، كما رواه مسلم، وأحمد، والنسائي، عن علي رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن من لعن والديه، ولعن الله من آوى محدثًا، ولعن الله من غير منار الأرض».

الذبح والنذر لا يكون إلا لله!!

إخواني: أنصحكم وأنا لكم ناصح أمين، أن لا تذبحوا، ولا تقربوا، ولا تخرجوا من مالكم قليلاً، ولا كثيرًا، ولا مثقال ذرة إلا أن يكون ذلك خالصًا لله وحده لا شريك له، ولا تعتقد أيها المسلم أن النذر لغير الله يجوز بحال من الأحوال، أو أن عالمًا من العلماء المعتبرين قال به. فإياك، ثم إياك أن تنذر نذرًا لأحد على غير الله، فإن كان قد وقع منك ذلك جهلاً، فلا تظنن أنك إن لم تف بنذر الشيخ أنه يضرك، أو يضر مالك، أو عيالك، أو يصيب منك مثقال ذرة؛ لأن ولي الله لا يكون ظالمًا(٣)، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، واذكر قول الله تعالى لنبيه: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾، و﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾، واعلم أن الرسول ﷺ أمره الله أن يقول للناس: ﴿قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ رَشَدًا﴾، ولا شك أنه ﷺ سيد الأنبياء والأولياء، وسيد ولد آدم، والإنس والجن، ومع هذا كان لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، ولا لغيره ضرًا ولا رشدًا، وإذا كان كذلك، فقد اتضح لك أن أهل الأرض جميعًا لا يملكون لأنفسهم، ولا لغيرهم ضرًا ولا نفعًا، والنذر هذا نذر معصية، فلا يوفى به لحديث: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه». رواه البخاري.

بدع ذميمة في الحج!!

ومن البدع الذميمة والجهالات الوخيمة، أن أُلوفًا من الناس لا يقصدون من الحج إلا زيارة قبر النبي ﷺ ووضع أيديهم على شباكه، وإنني لأعلم أن كثيرًا ممن يحجون لو شعروا أن زيارة القبر النبوي ممتنعة تلك السنة- مثلاً- لرجعوا من فورهم؛ لأنهم يرون أن الحج هو زيارة قبره ﷺ، أو أن الحج لا يقبل أو لا يتم إلا بذلك، وإن هذا لهو البلاء العظيم والجهل الوخيم.

ألا فاعلموا أيها المسلمون أن أركان الحج خمسة: الإحرام، والوقوف بعرفة، والطواف، والسعي بين الصفا والمروة، وحلق الرأس أو التقصير، وأركان العمرة أربعة: الإحرام، والطواف، والسعي، والحلق أو التقصير، فمن حج البيت أو اعتمر، فأدى هذه الأركان فقد تم حجه وعمرته.

أما زيارة قبره ﷺ فسنة مستحبة مستقلة يؤديها المسلم في أي زمان شاء، سواء أكان في أيام الحج أو غيرها، على أن لا يقصد السفر إلا للصلاة في المسجد.

ثم اعلم أن كل حديث ورد في فضل زيارة قبره ﷺ فواهٍ أو موضوع، وإنما الصحيح: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد النبي ﷺ، والمسجد الأقصى. فإذا دخل الإنسان مسجد الرسول ﷺ سن له أن يصلي فيه، ثم يزور قبره ﷺ وقبري صاحبيه.

وقد أشاع الأغفال الجهال أن المرأة المتزوجة إذا عزمت على الحج وليس معها محرم، يعقد عليها رجل آخر ليكون معها كمحرم لها، ثم يطلقها بعد العودة، وهذا بلا شك سنة أهل الجاهلية الأولى، إذ كان الرجال العشرة يجتمعون على المرأة، فإذا وضعت نظروا إلى أي رجل منهم جاء الولد شبيهًا به فينسب إليه، وإنها لأنكر المنكر، وإحدى الكبر، بل المشروع هو ما روى مسلم في «صحيحه» أنه ﷺ قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرًا يكون ثلاثة أيام فصاعدًا إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو ذو محرم منها». وروى الدارقطني بإسناده أنه ﷺ قال: «لا تحجن امرأة إلا ومعها ذو محرم».

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(١) ضعيف. انظر «الضعيفة» رقم (٥٢٦).

(٢) موضوع. انظر «الضعيفة» رقم (٥٢٧).

(٣) ولا يملك ضرًا ولا نفعًا لنفسه فضلاً عن أن يملك لغيره.

الحج ركن من أركان الإسلام

لفضيلة الأستاذ: عبد الغفار المسلاوي

لا يمتري مسلم في أن الحج أحد أركان الإسلام الخمسة الثابتة في حديث: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». وفي لفظ: «وصيام رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً». فعلى كل مسلم يستطيع الحج أن يبادر به.

وإذا أردت أيها المؤمن أن تذهب إلى الحج فوطن نفسك أولاً على أن تخلص قلبك بجميع أنواع العبادة لله وحده، وأن تجرد نفسك تمام التجرد من كل ما سوى ربك وخالقك وبارئك الذي له من النعم عليك ما لا تستطيع له إحصاءً ولا عداً، وأن تكون على بينة من العبادة، فلا تعبده إلا بما شرع؛ وتب إلى ربك توبة نصوحًا من كل ما حرمه عليك، وبادر بأداء ما وجب عليك أداؤه من الحقوق والأمانات، سيما الديون والودائع.

وإذا وصلت إلى ميقات الحج فبادر أولاً بالغسل للإحرام وتطيب قبل إحرامك، وعند إرادة الإحرام تجرد عن المخيط، فلا تلبس القميص ولا العمامة ولا السراويل ولا البرنس ولا الخف ولا ثوبًا مسه زعفران أو ورس. والمرأة لا يحرم عليها من اللباس إلا ما يستر الوجه أو اليدين(١)، وإلا ما مسه الورس أو الزعفران، وتجنب أيضًا ابتداء الطيب بعد إحرامك، وتجنب أيضًا كل ما يتعلق بالجماع أو يفضي إليه من كلام وغيره، وعقد النكاح، وقتل الصيد إلا الفواسق الخمس، وهي: الفأرة، والكلب العقور، والعقرب، والحدأة، والغراب. ولا تأخذ من شعرك، وتجنب فاحش القول والجدال، وارتكاب أي مفسِّق، والبس إزاراً ورداءً أبيضين، وأحرم من الميقات كرابغ إن كنت مصريًا، والأفضل أن تكون في إحرامك متمتعًا طاعة لأمر رسول الله ﷺ إذا لم تكن سقت معك الهدي. وقد كان المصطفى ﷺ قارنًا لكونه ساق الهدي من ذي الحليفة؛ وقد حتم صلوات الله وسلامه عليه وهو على المروة عند آخر سعي بينها وبين الصفا بعد قدومه في حجة الوداع على كل من لم يسق الهدي أن يجعل حجه الذي كان قد عقده من الميقات عمرة، بأن يتحلل بعد أن يؤدي أعمال العمرة من الطواف والسعي والحلق أو التقصير، فيلبس المخيط ويحل له كل ما كان محرمًا عليه من الثياب والنساء، وقد راجعه بعض الصحابة فقالوا: يا رسول الله، يذهب أحدنا إلى منى ومذاكيره تقطر منيًا؟ فقال رسول الله ﷺ: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ولجعلتها عمرة. دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة». ثم يحرم بالحج يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة عند خروجه إلى منى. فهذا هو التمتع.

وأما القران فهو أن يحرم من الميقات بالحج والعمرة كما فعل رسول الله ﷺ لسوقه الهدي معه.

ويجب عليك إن كنت متمتعًا وكذا إن كنت قارنًا أن تأتمر بقول الله جل ذكره: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وبعد إحرامك من الميقات قل رافعًا صوتك: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك». وإذا وصلت إلى مكة ودخلت المسجد الحرام فبادر بالطواف بالكعبة سبعة أشواط ترمُل- أي تمشي بسرعة ونشاط- في الثلاثة الأولى، وتمشي كالمعتاد في باقيها؛ تبدأ في كل شوط بالحجر الأسود فتستلمه وتقبله إن تيسر بلا مزاحمة(٢)، وإلا فأشر إليه بعصا أو بيدك، ولا تقبل ما أشرت به، وتذكر جيدًا عندئذ قول عمر رضي الله عنه عند الحجر يرفع صوته: «إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك». يريد عمر رضي الله عنه أنه حجر كغيره من الأحجار، وأنه ليس كما يزعم الجاهلون أن فيه بركة وأن له سرًا، أو نحو ذلك؛ مما يدعوهم إلى الغلو الذي ربما جر إلى شرك ووثنية.

فحذار ثم حذار من اعتقاد ذلك، أو أن تلحسه(٣)، أو تعمل إلا ما وردت به السنة المحمدية، فخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، واستلم الركن اليماني، واجعل البيت- أي الكعبة- عن يسارك.

وبعد أن تفرغ من أشواط الطواف صلّ ركعتين عند مقام إبراهيم، وذلك أن تجعل باب الكعبة على

يسارك وتقف من هذه الجهة في أي مكان؛ وهو المكان الذي كان يجلس فيه إبراهيم عليه السلام للعبادة والصلاة، لا الحجر الذي كان يقوم عليه ويرتفع لبناء الكعبة ولا موضع دفنه، كما يفهم كثير من العوام والجاهلين، فإن إبراهيم عليه السلام دُفِن بلا شك في أرض الشام في مكان لا يعلمه إلا الله تعالى.

ثم عد إلى الحجر الأسود فاستلمه، وتكون حال الطواف طاهرًا من الحدثين، ساترًا عورتك، فالطواف كالصلاة، إلا أن الله أباح فيه الكلام، ولم يؤثر للطواف دعاء خاص، مما يكرره المطوفون، لكن الأفضل أن يكون بذكر الله تعالى والدعاء بما شئت لنفسك ولأهلك وولدك بما تحب من الدنيا والآخرة، ثم بعد طوافك(٤) اخرج من باب الصفا واقرأ آية: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾، واسع بين الصفا والمروة، وابدأ في سعيك بما بدأ الله به، فارْقَ على الصفا حتى تشاهد البيت فاستقبله وقل: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده» كرر هذا الذكر ثلاث مرات، وادع بينها بما أحببت. ثم انزل من الصفا حتى إذا كنت ببطن الوادي فأسرع المشي، حتى إذا صعدت قدمك فامش كالمعتاد، وارْقَ على المروة، وافعل عليها كما فعلت على الصفا، تفعل ذلك سبع مرات، تبدؤها بالصفا، وتختمها بالمروة، فإذا طفت وسعيت فتحلل بالحلق أو التقصير إن كنت متمتعًا، كما هي السنة النبوية، وعليك هدي، أو صيام كما في الآية.

ثم أحرم بالحج يوم الثامن من ذي الحجة، فتوجه فيه إلى منى محرمًا بالحج وبت بها ليلة التاسع، حتى إذا صليت بها صبح يوم التاسع فتوجه بعد طلوع الشمس إلى عرفة ملبيًا ومكبرًا، فقف بها واجمع هناك بين الظهر والعصر تقديمًا في مسجد نمرة مع الإمام، ثم استمر واقفًا داعيًا بما أحببت، ومنه أن تقول: «اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيرًا مما نقول، اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي وإليك مآبي، ولك ربي تراثي، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر، اللهم إني أسألك من خير ما تهب به الريح، وأعوذ بك من شر ما تجيء به الريح»، واذكر ربك بما تشاء، واحذر أن تضيع فرصة هذا اليوم، خصوصًا بعد عصره؛ فإنها ساعات التجلي؛ اشغلها كلها بمناجاة ربك، واستعرض في هذه الساعة كل مواقفك وأعمالك في حياتك، فاستغفر من الذنب، وسل الله التوفيق والثبات على صالح العمل، وأكثر من الدعاء لك ولأولادك وإخوانك، وسله أن يعيدك إلى هذه البقعة المباركة كل عام. وعلى العموم؛ فلا تكن مع الجاهلين الذين شغلتهم بطونهم، ولهوهم ولعبهم عن النفحات الإلهية في هذه الفرصة السعيدة.

واستمر فيه حتى تغرب الشمس، ثم ادفع بسكينة إلى المزدلفة، وأخر المغرب حتى تجمعه بها مع العشاء بأذان وإقامتين، كما هو في الجمع بين الظهر والعصر تقديمًا بعرفة، ثم بت بالمزدلفة ليلة العيد، حتى تصلي بها الصبح، واجمع(٥) سبع حصيات ترم بها جمرة العقبة، ثم ائت المشعر الحرام(٦) فقف به ذاكرًا ربك إلى قبيل طلوع الشمس، ثم انصرف إلى منى، وعندما تمر بوادي محسر أسرع في المشي قليلاً، واسلك الطريق الوسطى حتى تأتي جمرة العقبة، فارمها بعد طلوع الشمس بسبع حصيات مثل حصى الخذف، مكبرًا ربك عند كل حصاة، وانحر نسكك واحلق رأسك أو قصر، وبعد هذا يحل لك كل شيء حرم عليك إلا النساء، فإن فعلت الأفضل وذهبت من يومك إلى المسجد الحرام بمكة؛ فطفت بالبيت سبعًا طواف الإفاضة فقد حل لك كل شيء حتى النساء، ثم عد بعد ذلك إلى منى فبت بها ليالي التشريق؛ وهي ثلاثة أو يومان إن أردت التعجل.

وعليك أن ترمي كل يوم من أيام التشريق الجمار الثلاث بعد الزوال لكل جمرة سبع حصيات بادئًا بالجمرة الدنيا، ثم الوسطى، ثم جمرة العقبة، فارم في كل يوم إحدى وعشرين حصاة؛ لقول الله جل ذكره: ﴿وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، ولتكن في أيام حجك وعمرتك كثير الصدقات مطعمًا للطعام مفشيًا السلام، متخلقًا بمكارم الأخلاق؛ باذلاً لما تستطيع من المعروف، عازمًا أن لا تعصي ربك ما دمت حيًا، حتى يكون حجك مبرورًا، فإن الحج المبرور لا جزاء له إلا الجنة.

وفقني الله وإياك.

هوامش

(١) إلا النقاب على الوجه والقفاز على الكفين، ويجب عليها ستر وجهها ويديها بحضرة الرجال الأجانب بغير النقاب والقفازين. (التحرير).

(٢) وإلا فتستلمه بيدك أو بعصا وتقبل ما استلمته به.

(٣) أي بلسانك.

(٤) يبقى الذهاب لزمزم والشرب منها والصب على الرأس، ثم الرجوع للحجر واستلامه مرة ثانية أو تقبيله.

(٥) إن شئت، وإلا فمن منى أو غيرها.

(٦) إن استطعت، وإلا فقف بأي مكان من مزدلفة.

كشاف التوحيد لعام ١٤٢٢ هـ

الموضوع	الكاتب	العدد
افتتاحية العدد		
«الجن لا يعلمون الغيب» – «فتح الأندلس» – «الحرب دعوة» –«وقفة حساب» –«الصحوة المباركة» – «الإسلام دين الرحمة والكمال» –«كلمات في مسيرة الدعوة» –«النظرة الإيمانية» –«أخوة الإيمان وشهر رمضان» –«غرس الخير في دعوة الإسلام» –«الدعوة سلعة الدعاة» –«كلمة إنصاف»	الرئيس العام	١-١٢
كلمة التحرير		
كونوا أنصارًا للسنة لتكونوا أنصار الله – أصول السنة– فقه التعبد [١ – ٢] الشعوب الإسلامية والوقوف خلف الجدران –التليفزيون والمسابقات .. ومن سيربح المليون–أين الطريق .. وماذا نحن فاعلون– وما تخفي صدورهم أكبر– فاعتبروا يا أولي الأبصار– عدل الله في خلقه– المؤامرة الكبرى وتجفيف المنابع–	د . جمال المراكبي جمال سعد حاتم	١- ٤ ٥-١٢
باب التفسير		
تفسير سورة الرحمن «الحلقة الأخيرة» – تفسير سورة الواقعة [١– ٣]– تفسير سورة الحديد [١– ٧]– تفسير سورة المجادلة [١]	د . عبد العظيم بدوي	١- ١٢
باب السنة		
طعام المؤمن وطعام الكافر – هدم الأصنام– ثواب الكافر في الآخرة– أحكام الظفر– ساعة وساعة [١ –٢]– رؤيا صادقة– الرضاع– العمرة في رمضان– غزوة أوطاس– تحذير للعرب– بناء الكعبة	الرئيس العام	١- ١٢
موضوع العدد		
الإيمان بالكتب الإلهية	د. محمود بن عبد الرحمن	١
أحكام الجنائز	الشيخ : عبد الله الجبرين	٢
المحكم والمتشابه في القرآن	د. محمود بن عبد الرازق	٣
تأجير الأرحام بين الحلال والحلال	محمود غريب الشربيني	٤
بحث في الاستخارة / وداعًا شيخنا الواعي «رحمه الله»	مصطفى العدوي	٥ – ٦
الرؤيا بين الحقيقة والخيال	د. محمد الشويعر	٨
الإسلام والإرهاب	وحيد عبد السلام	٩
الإعلام بسير الأعلام		
خارجة بن زيد «أحد الفقهاء السبعة» – سالم بن عبد الله «أحد فقهاء التابعين» – أبو سلمة بن عبد الرحمن «أحد فقهاء التابعين» – الليث بن سعد «فقيه أهل مصر» – الإمام مالك «إمام دار الهجرة» – الإمام الشافعي– الإمام أحمد بن حنبل «إمام أهل السنة» – سفيان الثوري «الإمام العابد الزاهد» – الأوزاعي «إمام أهل الشام» – عبد الله بن المبارك «الإمام المبارك» – إسحاق بن راهويه «شيخ المشرق» – سفيان بن عيينة	إعداد : مجدي عرفات	١- ١٢
حديث الشهر		
محبة الله عز وجل [١ – ٢] – حسبنا الله ونعم الوكيل– التوكل على الله [١ – ٢]– الخشوع	د . جمال المراكبي	٧-١٢
باب السيرة		
قصة موسى عليه السلام [١٠ – ١٧]	عبد الرازق السيد عيد	١، ٢، ٤-٩
تحذير الداعية من القصص الواهية		
قصة عنكبوت الغار والحمامتين – قصة علقمة– قصة ارتجاس إيوان كسرى – قصة آمنة– قصة دعاء– قصة الوفاء بالنذر– قصة نعي قبل موت– قصة ماشطة ابنة فرعون– قصة ابن الأكرمين– قصة صيام امرأتين– قصة ثعلبة بن حاطب رضي الله عنه المفترى	علي حشيش	١- ١٢

الموضـــــوع	الكاتـــب	العـدد
[illegible]		
عليه– قصة حج آدم عليه السلام– قصة حوار الخليفتين عند الحجر الأسود القاديانية – الإسماعيلية ، الدروز– الصوفية– القرامطة ، الماسونية– الشيعة الإمامية الإثنا عشرية– الأحباش	[illegible]	١٢-٦
[illegible]		
«الوعد الحق»، «الفتنة الكبرى» طه حسين– «تاريخ خلافة بني أمية» د. نبيه عاقل –«التاريخ السياسي للدولة العربية» د. عبد المنعم ماجد ، «عصر الخلفاء الأمويين» ، د. عبد المنعم ماجد ، «معاوية في الميزان» للعقاد – «معاوية في الميزان» للعقاد ، «قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس» د. السيد عبدالعزيز– «مرآة الإسلام» لطه حسين ، «مفاتيح الفرج لترويج القلوب وتفريج الكروب»	[illegible]	١٠-٧
عقائد العلماء	ـــــــ	٥ ، ٢
أبو جعفر بن جرير الطبري – ابن أبي زيد القيرواني		
من روائع الماضي		
وزير الشئون الاجتماعية يستفتي شيخ الأزهر الإمام الأكبر الشيخ مصطفى المراغي– بدعة المولد ومظاهرها الوثنية للشيخ عبد الرحمن الوكيل– الحكم البليغة في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ عبد الله بن حميد– الدعاء : محمد خليل هراس– أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنًا للشيخ محمد صادق عرنوس– شهر رمضان وصيامه للشيخ محمد علي عبدالرحيم–التزاوج بين الإنس والجن للشيخ سليمان رشاد– الحج ركن من أركان الإسلام	إعداد : فتحي عثمان	١٢-١
ركن الأسرة		
– المجتمعات أساسها الأسرة / صلاة الأم وسلوك الطفل /احذري فمهمتك عظيمة / أثر القدوة على النشء	د. إبراهيم الشربيني	١١، ١٠، ٨، ٧
– امرأة بلا رصيد / ويبقى الود ما فقه النساء / احذروهم؛ فإنهم شياطين	حسين الدسوقي	١٢، ١١، ٧
– صورة المرأة الجديدة / أختاه ليس هذا بحجاب /	متولي البراجيلي	٨، ٧
حكم خروج المرأة [١] / حكم خروج المرأة [٢]	أسامة العوضي	١١، ١٠
العالم الإسلامي		
اليهود ومجلس الأمن الأمريكي– شياطين اليهود وعبدة الشياطين– خبث اليهود وقذارة الأمريكان	جمال سعد حاتم	٤، ٣، ١
اقرأ من مكتبة المركز العام		
كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، لابن خزيمة– عقيدة السلف وأصحاب الحديث للنيسابوري– كتاب الإيمان لابن منده– كتاب الشريعة للآجري– كتاب أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي– كتاب الإبانة لابن بطة العكبري	إعداد : علاء خضر	١٢-٧
عقائد الصوفية		
هل الخضر مَلك أم ولي أم نبي ؟ [١] [٢]	ا. محمود المراكبي	٥، ٣
الشـــعر		
عقائد العلماء		
منقذ الورى / لك اللّه يا قدس/ هيا فانفضوا الوهنا/ عيون الأرض تبكيكم / سيكبر التاريخ عند مجيئنا	ابو بكر بن ابى داود زكريا عبدالمحسن علي	١ ٣، ٥، ٦، ١٠، ١١

الموضـــوع	الكاتـــب	العــدد
- لنا الله / لاهاي والعدل الإلهي/ شارون وأحزان القرون / إن بعض الظن إثم/ ارحل عدو الله / لاتخدعونا / الحج ركن ذو مقام	حسن أبو الغيط	٤، ٥، ٦، ٨، ١٠، ١١، ١٢
أصول الاعتقاد	إبراهيم بن يوسف	٧
أفغاني يتكلم	عائض القرني	٩
-		
باب الأحاديث: أسئلة القراء عن الأحاديث	أبو إسحاق الحويني	٣ - ٩
الفتاوى: فتاوى الشيخ ابن عثيمين	ابن عثيمين رحمه الله	٥-١٢
فتاوى لجنة الفتوى بالمركز العام لأنصار السنة	لجنة الفتوى	
واحة التوحيد	إعداد : علاء خضر	٨- ١٢
صحح أحاديثك	إعداد : علي حشيش	١٠ - ١٢
حوارات وندوات: حوار التوحيد مع د . عبد العظيم بدوي	جمال سعد - إبراهيم رفعت	٢
الرئيس العام في نقابة الصحفيين		١٢
موضوعات متنوعة		
وفد للدفاع عن الأصنام / لما فيه إذلال الشعوب / علوا إلى القمر وانحطوا إلى الأرض / الطريق إلى الأقصى ولو كره المطلون والمفاوضون / دفاع عن السنة / سلاح الدعوة أقوى من أسلحة التدمير / مقتطفات من صناديق القمامة الماركسية.	مصطفى درويش	١، ٢، ٣، ٤، ٨، ١٠، ١٢
نعمة الوقت / النفاق وعلاماته / وليس الذكر كالأنثى / الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر / العلمانية / المطلق والمقيد / أسباب النزول / المنطوق والمفهوم / التدافع بين الحق والباطل.	أسامة سليمان	١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠
اليهود ومذهب المنفعة / اليهود والدعاية المضللة / اليهود والصراع الدموى / اليهود والانتقام الإلهى / أسباب النصر الموعود على شرذمة اليهود ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧.	د/ الوصيف على حمزة	٢-١٢
الجدية فى الإلتزام بالشرع ١، ٢ / حاجتنا إلى مكارم الأخلاق / أبناؤنا والمستقبل المنتظر / وجاء رمضان / مضى رمضان فيا أسفا عليه / احذروا الغفلة.	جمال عبد الرحمن	٥-١١
هل يحس الأموات بالأحياء / الأبناء وتربيتهم / فقد الأبناء وتحمل مصابهم / المصيبة قد تكون نافعة / نصائح لراغبى الزواج.	د/ محمد بن سعد الشويعر	٢، ٣، ٤، ٥، ٩
الهجرة / إصلاح العقيدة أساس كل إصلاح ١، ٢، ٣، ٤ / صور من التبرك السنى والبدعى.	معاوية هيكل	١، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢
صفة تسوية الصفوف / أضرار التدخين / ذبائح أهل الكتاب.	محمود غريب الشربينى	١، ٢، ٣
لا يا دعاة التقريب (١)، (٢)/ رفقاً بعوام المسلمين (١)، (٢).	على الوصيفى	٧، ٨، ١١، ١٢
قطوف مثمرة من شهر المغفرة / نظرات على السنة ١، ٢	متولى البراجيلى	٩، ١٠، ١١
مسائل يسع المسلمين الخلاف فيها (١)، (٢)(٣)/ بحث فى الاستخارة /	مصطفى العدوى	١، ٢، ٥، ٧
نقد التوراة المحرفة وما يتبعها من الأسفار (١)، (٢)	د/ محمود بن عبدالرحمن	٢، ٤
حب النبى وحكم الاحتفال بمولده / وتتعاقب الجراح بموت العلماء.	صلاح عبد المعبود	٣، ٦
وسائل العلاج / الإيمان قول وعمل.	د/ جمال المراكبى	٥، ٦
ظهور الفاحشة : الأسباب والعلاج / كيف يستقبل المسلم شهر رمضان.	أسامة العوضى	٤، ٩

الموضـــوع	الكاتـــب	العـدد
أنصار السنة وستون عاماً من الصحافة الإسلامية / ليلة النصف من شعبان.	فتحي عثمان	٨.٥
العلاقة بين العقل والنقل / الفصل بين التأويل والتبديل.	د/ محمود عبد الرازق	١١.٦
أتدرون ما الاقتصاد؟! / الوظائف الاجتماعية والاقتصادية للحليّ.	د/ زيد بن محمد الرماني	١٠.٩
العالم الإسلامي يودع الداعية الإسلامي محمد أحمد على سحلول / الانتقام الإلهي.	جمال سعد	٧.٢
يا دعاة الإسلام : كلامكم على نساء أهل الجنة حرام .. هكذا يقولون.	محمد رزق ساطور	١
الأمن والحرب.	أحمد طه نصر	١
يوم عاشوراء من أيام الله.	راشد محفوظ	١
حسن الجوار	بكر محمد إبراهيم	١
اهتمام الإسلام بتوطيد الأمن.	شادى أحمد	١
حكم غسل الجمعة.	وحيد عبد السلام بالى	٢
التاجر الصدوق.	إبراهيم الشترى	٤
بيان اللجنة الدائمة للإفتاء بتحريم الموسيقى والغناء.	لجنة الإفتاء بالسعودية	٤
الأرحام فى الطب والإسلام.	د/ سمير تقى الدين	٤
داء الرياء القاتل وعلاجه الناجح.	محمد أيمن الشبراوى	٥
الحجاب بين التعبد والتقليد.	د/ على بن العزيز الشبل	٦
أسماء الله الحسنى.	د/ إبراهيم عبد المنعم الشربينى	٦
يا أكلة الميراث احذروا.	خالد عثمان	٦
إن الدين عند الله الإسلام.	مصطفى عبد الجواد	٦
شهر رجب بين الجاهلية والإسلام.	السيد محمد مزيد	٧
من فضائل الأعمال.	الشيخ/عبدالعزيز بن باز- رحمه الله -	٧
علم الكلام.	علاء خضر	٧
النظر إلى التلفاز.	أيمن محمد الصبيحى	٨
وقفات لابد منها.	أحمد سعد أبو النجا	٨
متى نصر الله؟	خليل حمد الكامرونى	٨
من فوائد غض البصر.	صلاح عبد الخالق	٩
وفى الصيام وقاية وشفاء.	د/ محمد القاعيد	٩
فضل ليالى العشر الأواخر من رمضان.	زكريا الحسينى	٩
أحكام الصيام.	عبدالحميد عبدالمطلب	٩
ماذا بعد رمضان؟!	محمد حمدى عبدالعظيم	١٠
وحدة المسلمين سبيل النصر والتمكين.	سالم ندا	١٠
إعمار المساجد بصلاة الجماعة.	سيد مبارك	١٠
إن الدين عند الله الإسلام.	محمد عبد الله إبراهيم	١١
الأخلاق فى الإسلام.	محمد عاطف التاجورى	١١
الحاج الذى لم يحج.	مهند بن عبدالرحمن آل يحيى	١١
بين السنن والمبتدعات (فى الحج والعمرة / فى شهر ذى الحجة).	محمد بن عبدالسلام الشقيرى	١٢.١١
منزلة المسجد فى الإسلام.	يوسف محمد سليمان	١٢
مواسم الخير.	خالد عبده	١٢
أمريكا تكشف عن وجهها القبيح .. وتعلن الحرب على الطبيعة!!	عبدالرزاق السيد عيد	١٢



تأسست عام ١٣٤٥ هـ ـ ١٩٢٦ م

ومن أهدافها :

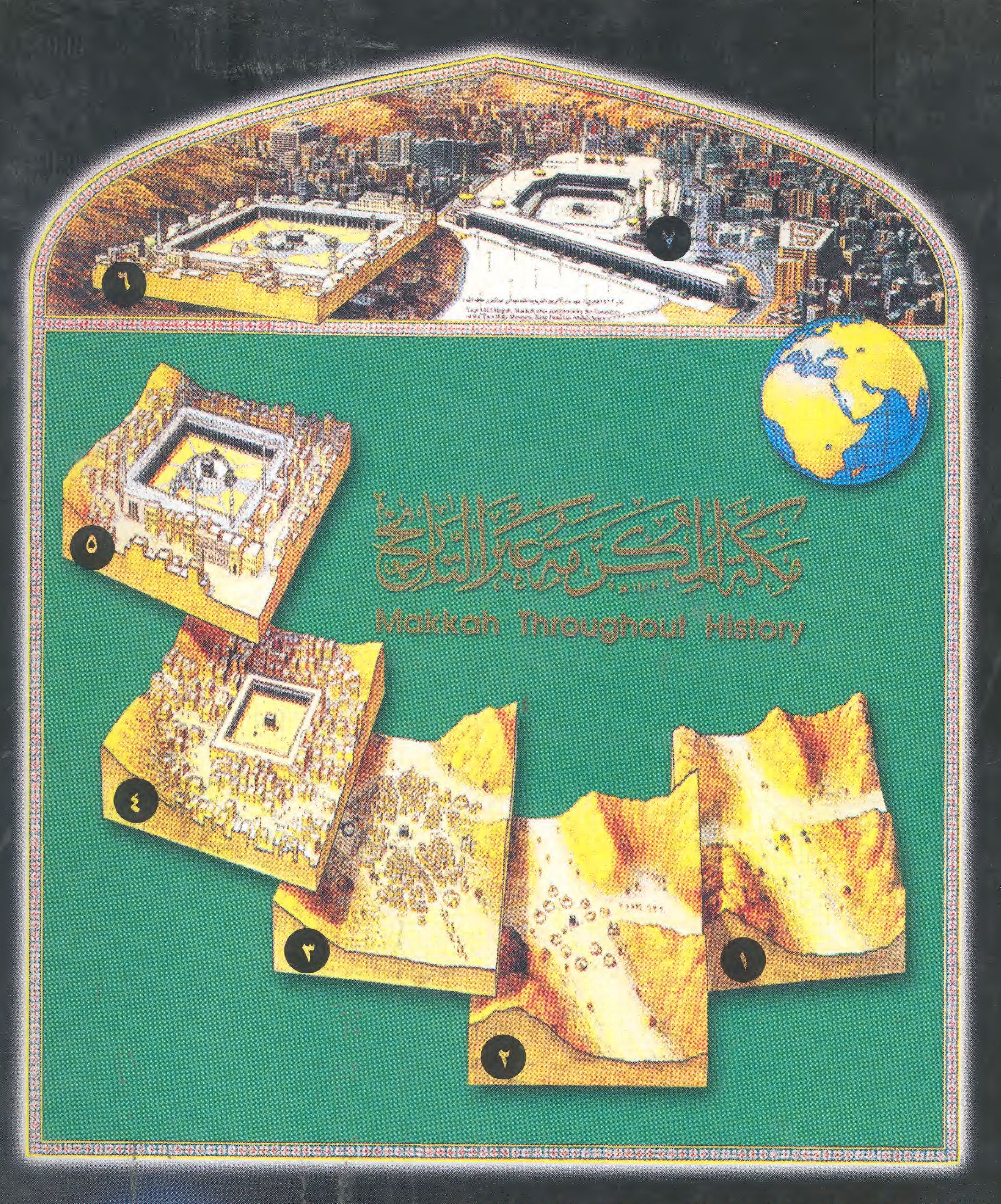
١ ـ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب وإلى حب الله تعالى حبا صحيحاً صادقاً يتمثل في طاعته وتقواه وحب رسول الله ﷺ والاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

٢ ـ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين، القرآن والسنة الصحيحة، ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

٣ ـ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدةً وعملاً وخلقاً .

٤ ـ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره ـ في أي شأن من شئون الحياة ـ معتد عليه سبحانه وتعالى منازع اياه في حقوقه.

تلقى المحاضرات يومياً بدار المركز العام مساءاً



١ ما قبل التاريخ (عهد النبي إبراهيم عليه السلام).
٢ عام ١٥٧ قبل الهجرة (عهد قصي جد الرسول ﷺ).
٣ عام ١٢ قبل الهجرة (عهد قريش).
٤ عام ٩١ هـ (عهد الدولة الأموية).
٥ عام ٣١٠ هـ (عهد الدولة العباسية).
٦ عام ١٣١٥ هـ (عهد الدولة العثمانية).
٧ عام ١٤١٢ هـ (عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله).